

يخرجون الشياطين ...

ما تحتاج أن تعرفه عن أعدائك: الأرواح الشريرة

تأليف:

ويريك برنس

ترجمة:

سمير الشوملي

يخرجون الشياطين

Originally published in English under the title

They Shall Expel Demons

ISBN 9781901144062

Copyright © Derek Prince Ministries – International

All right reserved

المؤلف : ديريك برنس

الناشر : المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: +20100 8559890

المطبعة : مطبعة سان مارك ت: +202 23374128

التجهيز الفني : جى سى سنتر ت: +202 27797124

الموقع الإلكتروني : www.dpmarabic.com

البريد الإلكتروني : info@dpm.name

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/٧٤٥٢

الترقيم الدولي : 978-977-1721-53-6

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية

ولا يجوز إستخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب

بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International

P.O. Box 19501

Charlotte, North Carolina 28219

USA

Translation is published by permission

Copyright © Derek Prince Ministries – International

www.derekprince.com



فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ
وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ .

مرقس ١: ٣٩

وهذه الآيات تتبع المؤمنين:
يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي .
مرقس ١٦: ١٧

جميع الشواهد الكتابية مأخوذة من ترجمة بستانى -
فاندايك، إلا إذا أشير إلى غير ذلك.
لقد عمدنا إلى تغيير معظم الأسماء المستخدمة في هذا
الكتاب حفاظاً على الخصوصية.

الفهرس

الجزء الأول: أساسيات

الفصل الأول: مثال يسوع؟ ٩

الفصل الثاني: مصطلحات وتعايير ١٧

الفصل الثالث: أسلوب يسوع وإرسالته ٢٣

الجزء الثاني: في مدرسة الخبرة

الفصل الرابع: جهادي مع الاكتئاب ٣٧

الفصل الخامس: أشخاص لم أستطع أن أساعدهم ٥١

الفصل السادس: المواجهة مع الأرواح الشريرة ٥٩

الفصل السابع: تحذاني وأنا على منبري ٧١

الفصل الثامن: تحت السطح ٨٣

الفصل التاسع: دروس من خدمة آخذه في الاتساع ٩١

الفصل العاشر: صراعات شخصية مستمرة ١١١

الجزء الثالث: سبعة أسئلة

الفصل الحادي عشر: ما هي الشياطين (الدايمونيونات)؟ ١٢٩

الفصل الثاني عشر: أهو الجسد أم الدايمونيونات ١٤٥

الفصل الثالث عشر: كيف تدخل الدايمونيونات؟ ١٥٣

الفصل الرابع عشر: ما هو السحر؟ ١٦٩

الفصل الخامس عشر: هل لا يزال السحر الطقسي عاملاً اليوم؟ ١٩٣

الفصل السادس عشر: هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟ ٢١٣

الفصل السابع عشر: هل يمكن أن يسكن الروح القدس في آنية غير طاهرة؟ ٢٣٣

الجزء الرابع كيف تميز الدايمونيونات وتخرجها؟

الفصل الثامن عشر: أنشطة مميزة للدايمونيونات ٢٤٧

الفصل التاسع عشر: نواحي الشخصية التي تتأثر بالدايمونيونات ٢٦٩

الفصل العشرون: أرواح المرض والضعف ٢٩١

الفصل الحادي والعشرون : الإعداد للتحرير ٣٠٩

الفصل الثاني والعشرون: صلاة من أجل التحرير ٣٢٩

الفصل الثالث والعشرون: كيف تحافظ على تحرُّرك؟ ٣٣٥

الفصل الرابع والعشرون: لماذا لا يتحرر بعض الأشخاص ٣٥١

الفصل الخامس والعشرون: مساعدة الآخرين في التحرير ٣٦٣

الفصل السادس والعشرون: ماذا بعد التحرُّر؟ ٣٧٥

نبذة عن حياة الكاتب ٣٧٩

الجزء الأول أساسيات

قبل حوالي ألفي سنة جاء يسوع إلى العالم من أجل مساعدة البشرية المتألّمة، فأجرى معجزات وشفى المرضى وأخرج من الناس شياطين (demons) كثيرة. ولم يتغير هذا الأمر قط على مدى السنوات الثلاث والنصف من خدمته على الأرض.

في القرون التالية وحتى وقتنا الحالي، دُعي المؤمنون بالمسيح من وقت إلى آخر إلى القيام بمعجزات لخدمة المرضى والمُبتَلين. لكن حسب ما أعلم لا توجد إلّا سجلّات قليلة جدًّا، إن وجدت أصلاً، لأشخاص لهم خدمة إخراج شياطين شبيهة بخدمة يسوع. وقد نتج عن هذا بطبيعة الحال أن معظم الضحايا من الأشخاص الواقعين تحت تأثير الشياطين تُركوا لكي يعانون دون أن تقدّم لهم الكنيسة أية مساعدة عملية.

وأعتقد أن الوقت قد حان لإزالة ركام التقليد الديني الذي عتّم على الإعلان الواضح للعهد الجديد، ولإعادة ترسيخ خدمة

(١) نستخدم الكلمة «شياطين» في هذا الكتاب وفقًا للترجمة العربية المعتمدة (بستاني - فاندابك)، غير أن الفصل التالي يضع تصوّرًا لغويًا مغايرًا ندرسه في حينه. كذلك سنستخدم الاسمين «روح نجس» أو «روح شرير» عبر الكتاب إذ لا يتعارض ذلك والتحليل اللغوي الذي يعرض له المؤلف في الفصل الثاني ثم في الفصل الحادي عشر.

يخرجون الشياطين

الكنيسة على الأساس الصخري الذي هو الرب يسوع المسيح كما
أعلنته الكتب المقدسة.

الفصل الأول

مثال يسوع؟

عندما أطلقت إحدى أعضاء الكنيسة التي كنت أراها صرخة تجمّد الدم في العروق وسقطت على الأرض أمام المنبر الذي كنت أقف وراءه مباشرة، كان عليّ أن أتخذ قرارًا في جزء من الثانية. فدعوت بعض الأشخاص الآخرين لمساعدتي، وأخرجنا الروح النجس منها باسم يسوع. دفعني تلك الحادثة في عام ١٩٦٣ إلى دراسة موسّعة لخدمة يسوع، فقد أردتُ أن أتأكد من أن الإجراءات التي أتخذها متوافقة مع إجراءاته.

اكتشفت أن مرقس يبدأ إنجيله حول خدمة يسوع العلنية بحادثة وجد فيها يسوع أنه أمام تحدٍّ من روح نجس وهو يُعلّم في أحد الجامعات في الجليل. وبعد هذه المواجهة ذاع صيته في كل منطقة الجليل (انظر مرقس ١: ٢١-٢٨).

ومن تلك النقطة فصاعدًا، نرى يسوع يتعامل مع الأرواح الشريرة حيثما واجهها أثناء السنوات الثلاث والنصف من خدمته العلنية. ونحو نهاية تلك الفترة أرسل رسالة إلى هيرودوس مفادها أنه سيواصل إخراج الشياطين وإجراء معجزات الشفاء إلى أن تكتمل مهمّته الأرضية (انظر لوقا ١٣: ٣٢).

لكن لم يكن مقدراً لتلك الخدمة أن تنتهي بعد ذلك! فعندما أوكل إلى أتباعه مُهمّة الكرازة، نقل إليهم سلطانه. بل إنه في واقع الأمر لم يرسل أحدًا ليكرز بالبشارة قطّ من دون أن يعطيه تعليمات محددة، ويُعدّه للعمل ضد الأرواح الشريرة بنفس الطريقة التي اتّبعتها هو شخصيًا. وأنا لا أجد أي أساس في العهد الجديد لخدمة كرازية لا تشتمل على إخراج شياطين. وهذا صحيح اليوم بمقدار ما كان صحيحًا في زمن يسوع.

وسرعان ما أدركتُ أن الشيطان طوّر مقاومة خاصة لهذه الخدمة. وهي باختباره الخاص مخلوق ظلمة. فهو يفضّل أن يُبقي الطبيعة الحقيقية لأنشطته مخفية. فإن استطاع أن يُبقي أساليبه التكتيكية بعيدة عن وعي البشرية وتأثيرها، فإنه يستطيع أيضًا أن يستخدم سلاحه المزدوج: الجهل والخوف - في فتح الطريق أمام مقاصده الهدّامة. ولسوء الحظ، فإن هذين العنصرين، أي الجهل والخوف، غير محصورين في غير المؤمنين بالمسيح. فغالبًا ما يعملان داخل الكنيسة. وكثيرًا ما نرى المؤمنين بالمسيح يتعاملون مع الأرواح الشريرة بخوف ممزوج بالخرافة، كما لو أنها تقع ضمن تصنيف الأشباح أو التنانين. وقد قالت كوري تن بوم (Corrie ten Boom): «إن الخوف من الأرواح الشريرة هو من عمل هذه الأرواح نفسها».

ولهذا كان من المناسب أن نختار تعبير «يخرجون» في عنوان

مثال يسوع؟

هذا الكتاب في وصف عمليّة التعامل مع الأرواح الشريرة. فهي كلمة مألوفة تُستخدم في الحياة اليومية وليست لها أية مدلولات دينية محضة. وهي تنزل بهذه الخدمة إلى مستوى الحياة اليومية.

كان المسيح نفسه عملياً للغاية في تعامله مع الشياطين. وأكّد في نفس الوقت على الأهمية الفريدة لخدمة إخراج هذه الأرواح عندما قال: «وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!» (متى ١٢: ٢٨).

بيّن إخراج الشياطين حقيقتين روحيّتين مهمّتين: أولاً، أكّد وجود مملكتين روحيّتين متعارضتين: ملكوت الله ومملكة إبليس. ثانياً، أظهر انتصار ملكوت الله على مملكة الشيطان. ومن الواضح أن الشيطان يودّ إبقاء هاتين الحقيقتين مخفيّتين.

عندما كان يسوع يخرج أرواحاً شريرة، تجاوز كل سابقة في العهد القديم. فمن زمن موسى فصاعداً، أجرى الأنبياء معجزات كثيرة كانت بمثابة إشارة مسبقة لخدمة يسوع. لقد شفوا مرضى، وأقاموا موتى، وأجروا معجزات لسد احتياجات جماهير غفيرة، وأظهروا قوة الله في السيطرة على قوى الطبيعة. لكن لا يوجد أي ذكر إلى أن أيّاً منهم سبق له أن طرد روحاً شريرة. فقد احتُفيظ بهذا التميّز ليسوع، فكان إظهاراً فريداً للحقيقة أن ملكوت الله أتى على الناس في عصره.

لذلك من اللافت للنظر أن هذه الخدمة مهملة إلى حد كبير في الكنيسة المعاصرة في أجزاء كثيرة من العالم. كثيراً ما مُورست

الكراسة، وبشكل خاص في الغرب، كما لو أن الأرواح الشريرة غير موجودة. ولنقل، بأكبر قدر ممكن من الكياسة، إن الكراسة التي لا تشتمل على إخراج الأرواح الشريرة ليست هي كراسة العهد الجديد! وسأخطو بهذا الأمر خطوة أخرى مطبقاً إياه على الصلاة من أجل المرضى. إنه أمر غير كتابي أن يصلي المرء من أجل المرضى إذا لم يكن مستعداً لإخراج الأرواح الشريرة، إذ لم يكن يسوع يفصل بين الأمرين.

ومن ناحية أخرى، يوجد اليوم أشخاص يمارسون طرد الأرواح الشريرة إلى حد متطرف غير كتابي. فهم يعطون الانطباع أن كل مشكلة من أي نوع، سواء كانت جسدية أم عاطفية أم روحية، يجب أن تعامل بصفته أمراً مرتبطاً بأرواح شريرة. لكن هذا النهج غير متوازن وغير كتابي. ويحدث أحياناً أن التحرير يتم بشكل يسلط الضوء على الخادم أو على الشخص الذي يتحرر أكثر من الرب يسوع.

وأنا أعتقد أن هذا دليل آخر على المقاومة الخاصة والشديدة من قبل الشيطان لخدمة التحرير. وهو يسعى، إن أمكنه ذلك، إلى استبعادها بشكل كامل من برنامج الكنيسة. فإذا فشل في مساعاه هذا، فإنه يهدف إلى إفقاد هذه الخدمة مصداقيتها وتشويهها.

أما في ما يتعلق بي، فإن من المؤكد أنني لم أتطوّر لهذه الخدمة! فكما قلت، واجهتني مواقف وجدت فيها نفسي مضطراً

مثال يسوع؟

إلى الاختيار بين أمرين: فإمّا أن ألتخذ إجراءً ضد الأرواح الشريرة أو أن أراجع أمامها وأفسح الطريق لها. وحين أعود الآن بذاكرتي إلى الورا، فإنني سعيد لأنني لم أراجع.

ويتمثل دافعي الرئيسي وراء كتابة هذا الكتاب في مساعدة الآخرين في طرق ساعدتني شخصيًا. وأنا أتحديث وفي ذهني نوعان محدّدان من الناس.

أولاً، هنالك أشخاص واقعون تحت تأثير أرواح شريرة لا يعرفون كيف يتحررون منها، وهم يحتلمون درجات مختلفة من العذاب الذي تلحقه بهم. وفي بعض الحالات تصل درجة المعاناة العقلية والعاطفية والجسمية في شدّتها إلى تلك التي يتعرض لها السجناء في معسكرات السجون الدكتاتورية. وأنا أؤمن من كل قلبي أن يسوع يريد من خلال البشارة أن يقدم الرجاء لمثل هؤلاء الناس وأن يُطلقهم أحرارًا.

ثانيًا، يوجد أشخاص مدعوون إلى خدمة البشارة، لكنهم يواجهون أحيانًا بأشخاص في أمس الحاجة إلى التحرير من أرواح شريرة. لكن لا خلفيتهم ولا تدريبهم تؤهلهم بحيث يقدمون العون اللازم على نحو عاجل ومُليح.

وأنا أتعاطف مع الأشخاص الذين يجدون أنفسهم في هاتين الفئتين. فحين كنت واعظًا شابًا، عذبتني نوبات اكتئاب غير قابلة للسيطرة بحيث كنت مجرّبًا بالتخلّي عن خدمتي كليًا. وفي وقت

لاحق، وعندما واجهني أشخاص كنت أتوق إلى تقديم العون لهم، لم أتمكن من ذلك بسبب المفاهيم العقيدية المسبقة الخاطئة لدي، وبسبب شكوكي أيضًا. إذ ظلت أسأل نفسي: كيف يمكن أن عددًا كبيرًا جدًا من المؤمنين بالمسيح يتعرض لتأثيرات الأرواح الشريرة؟

غير أنه يمكنني أن أعود الآن بالذاكرة إلى ما يزيد على ثلاثين سنة مضت لم يمر شهر منها دون أن أشارك في مساعدة شخص يحتاج إلى تحرير من أرواح شريرة. ويعني هذا أن للدروس التي تضمنها هذا الكتاب أساسًا متينًا. وهذا الأساس هو كلمة الله أولاً، ثم الملاحظة والخبرة الشخصيتان.

وفي بعض الأحيان أثارت خدمة التحرير سوء فهم وانتقادًا من مؤمنين آخرين بالمسيح، لكن ما يفوق ذلك أهمية بدرجة هائلة هو الرضى الناتج عن مساعدة أشخاص يائسين. خرجت يومًا أنا وزوجتي روث لنتمشي، فاتجهت إلي امرأة في الخمسينات من عمرها وسألتني: «هل أنت ديريك برنس؟» وعندما هزرت رأسي بالإيجاب، اغرورقت عيناها بالدموع وقالت: «أنا مدينة بحياتي لك. فقبل عشرين عامًا كنت معرضة لتأثير قوي من أرواح شريرة بحيث فقدت كل رجاء. ثم تعرّفتُ على يسوع، وأعطاني أحدهم الأشرطة التي وضعتها أنت حول التحرير. والآن أنا حرة! وقد قال الذين عرفوني إنني كنت أشبه بشخص مُقعد نهض من كرسيه المتحرك.»

مثال يسوع؟

جعلتني شهادات كهذه سعيدًا لأنني لم أراجع أمام النقد والمعارضة.

كما أن خبرتي على مدى هذه السنوات عزّزت كثيرًا من ثقتي بدقة كلمة الله. غالبًا ما يقول اللاهوتيون المتحررون إنه لا يفترض فينا أن نأخذ أوصاف أنشطة الأرواح في العهد الجديد بصورة حرفية، وإنما كنوع من التعبير المجازي والتسليم بالجهل الممزوج بالخرافات الذي كان شائعًا في عصر يسوع. لكن، وعلى النقيض من ذلك، لا بد لي من أن أؤكد مرة بعد مرة أنني شاهدت إظهارات لأنشطة أرواح شريرة تتفق تمامًا مع أوصاف العهد الجديد. وسجل العهد الجديد دقيق تمامًا في هذا الأمر، كما هو الحال في غيره. وهو يقدم لنا الأساس الوحيد الكافي لخدمتنا اليوم.

أهدف أولاً في هذا الكتاب إلى أن أضع أساسًا كتابيًا متينًا، وأن أبني عليه بعد ذلك شرحًا عمليًا لما يتضمنه التعامل مع هذه الأرواح. وهذا الأساس، كما سبق أن أشرت، هو خدمة يسوع نفسه. لكن قبل أن نبني على هذا الأساس، يتوجب أن نوضح بعض المناهج الخاطئة المضلّة أو التعابير غير الدقيقة التي تُستخدم في الترجمات المختلفة للعهد الجديد. وسيكون هذا هو موضوع الفصل التالي.

وبما أن خبرتي الشخصية هي التي قادتني إلى هذه الخدمة، فإنني أتناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل في الجزء الثاني. أمّا

في الجزء الثالث، فإني أرد على سبعة أسئلة كثيراً ما واجهتني في خدمتي. وأخيراً، وفي الجزء الرابع، أقدم تعلیمًا نظاميًا حول كيفية تمييز وجود أرواح شريرة وإخراجها ومن ثمّ التقدّم بانتصار.

الفصل الثاني

مصطلحات وتعابير

يعطي كُتّاب الوحي في العهد الجديد صورة واضحة لطبيعة الأرواح الشريرة ونشاطها، لكنّ مفتاح فهم هذه النواحي يكمن في الشرح الدقيق للتعابير التي استخدموها. ولسوء الحظ فإن هنالك نقاط ضعف في الطرق المختلفة التي تُرجمت بها تعابير معينة من النص اليوناني الأصلي إلى اللغات المختلفة. وقد أدّى هذا إلى عدم وضوح المعنى للقراء اليوم. ولهذا فإن من الضروري أن نبدأ بفحص الكلمات الرئيسية المستخدمة في النص اليوناني.

نُستخدم ثلاثة تعابير للإشارة إلى كائنات روحية شريرة تشكّل بعضًا من أجناد الشيطان الرئيسيين في حربه ضدّ البشرية.

أولاً، هنالك الكلمة اليونانية «دايمونيون» (*daimonion*) المنقولة إلى «*demon*» بالإنجليزية وإلى «شيطان» في معظم الترجمات العربية. وهي صيغة المفرد المحايد^٢ من الصفة «دايمونيوس» (*daimonios*) المشتقة من الاسم «دايمون» (*daimon*). وعلى الرغم من أن كلمة «دايمونيون» هي صفة في صيغتها الصرفية، إلّا أنها تُستخدم بصورة دائمة كاسم. ويمكننا أن نوضح هذا في الاستخدام المعاصر للصفة

(٢) أي ليس مذكراً ولا مؤنثاً، وهذه صيغة ممكنة في اللغة اليونانية.

بدلاً من الاسم في الكثير من اللغات [على سبيل المثال، الكلمة «مُسْكِر» باللغة العربية صفة كما في قولنا «هذا شراب مُسْكِر». لكننا قد نستخدمها أحياناً كاسم فنقول: «لا تشرب مُسْكِرًا».]

ولا يظهر التمييز المهم بين التعبيرين اليونانيين «دايمون» (*daimon*) و«دايمونيون» (*daimonion*) في الترجمة، بسبب أن كليهما يترجم إلى نفس الكلمة الإنجليزية «*demon*» وإلى العربية «شيطان». غير أننا في بقية هذا الكتاب سنشير إلى الفرق في الاستخدام حيث يلزم ذلك، مستخدمين اللفظين «دايمون، دايمونيون» [«دايمونات، دايمونيونات» بصيغة الجمع]. وسنستخدم «روح نجس» و«روح شرير» بنفس معنى «دايمونيون».

تشير اللغة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد إلى وجود كيانيين متميّزين: «دايمون» وهي الكلمة الأصلية، و«دايمونيون» وهي الكلمة المشتقة. ولهذا التمييز تأثير في فهم طبيعة هذه المخلوقات، وهو الموضوع الذي سنعود إليه في الفصل الحادي عشر تحت عنوان «ما هي الشياطين (الدايمونيونات)؟»

ترد الصيغة المشتقة «دايمونيون» نحو ستين مرة في البشائر الأربع وأعمال الرسل وسفر الرؤيا. وبعبارة أخرى تشكل هذه الصيغة مفهوماً مهمّاً في العهد الجديد. ولا ترد كلمة «دايمون» إلا في مواضع قليلة^٢ مثل متى ٨: ٣١ حيث تُستخدم على ما يظهر

(٣) متى ٨: ٣١؛ مرقس ٥: ١٢؛ لوقا ٨: ٢٩؛ رؤيا ١٦: ١٤؛ ١٨: ٢.

بنفس معنى «دايمونيون» (*daimonion*). لكن هذا ليس استخدامًا عاديًا لها.

التعبير الثاني المستخدم في العهد الجديد للإشارة إلى هذه الكائنات هو «روح نجس» وهو يستخدم نحو عشرين مرة في لوقا وأعمال الرسل وسفر الرؤيا.

التعبير الثالث «روح شرير» يستخدم في يونانية العهد الجديد ست مرّات في بشارة لوقا وأعمال الرسل.

وفي لوقا ٤: ٣٣ يجمع الكاتب تعبيرين معًا وهو يتحدث عن «روح شيطان (دايمونيون) نجس».

ويبدو إجمالاً أن هذه التعابير الثلاثة تستخدم بشكل تبادلي. فما يشار إليه على أنه «شياطين» في معظم الترجمات العربية هو «أرواح نجسة» و«أرواح شريرة» أيضًا.

إن ترجمة الكلمة «دايمونيونات» (*daimonions*) في النص اليوناني إلى «شياطين» قد أدّى إلى تشويش كبير. وقد استخدمت ترجمة الملك جيمس الإنجليزية كلمة «*devil*» لترجمة الكلمة اليونانية «*daimonion*». إلا أن الكلمة «*devil*» الإنجليزية مشتقة في واقع الأمر من الكلمة اليونانية دايابولوس «*diabolos*» التي لا تحمل صلة مباشرة بكلمة «دايمونيون». وتعني كلمة «دايابولوس» «المفتري» أو «مشوّه السمعة». وهي تستخدم في العهد الجديد كلقب

للشيطان نفسه ما عدا ثلاثة مواضع^٤. وهي بهذا المعنى تستخدم في صيغة المفرد فقط. وهكذا توجد «دايمونات» كثيرة لكن لا يوجد إلا شيطان واحد هو إبليس.

ويعطى الشيطان هذا اللقب لأن نشاطه الرئيسي هو الافتراء. أي تشويه الطبيعة الأخلاقية للإنسان. أولاً وقبل كل شيء يحاول الشيطان أن يشوّه الطبيعة الأخلاقية لله نفسه. ولقد فعل هذا في جنة عدن عندما قال بطريقة غير مباشرة لآدم وحواء إن الله لم يكن منصفاً في معاملته لهما بمنعه عنهما معرفة الخير والشر. ثانياً يشوّه الشيطان سمعة كل الذين يمثلون الله بطريقة أو بأخرى. وهذا هو السلاح الرئيسي الذي يستخدمه ضد خدام الله. وقد راعت كل الترجمات الإنجليزية الرئيسية التي تلت ترجمة الملك جيمس التمييز بين «دايابولوس» و«دايمونيون» فترجمت الكلمة الأولى في الإنجليزية إلى «*devil*» والثانية إلى «*demon*»^٥.

كذلك توجد ناحية أخرى تتضمن تشويشاً أنشأته بعض الترجمات الإنجليزية القديمة في ما يتعلق بالفعل «دايمونيزو» (*daimonizo*) المشتق من الاسم اليوناني «دايمون» ويرد نحو اثنتي عشرة مرة في

(٤) ترجمت الكلمة «دايابولوس» في ترجمة بستاني- فاندريك إلى «إبليس» في معظم المواضع، وإلى «شيطان» في يوحنا ٦: ٧٠؛ ١٣: ٢ وإلى «ثالب» (بمعنى «مفتري» أو «نمام» كصفة للبشر) في ١ تيموثاوس ٣: ١١؛ ٢ تيموثاوس ٣: ٣؛ تيطس ٢: ٣.

(٥) أما الترجمة العربية المبسطة فقد استخدمت اللفظ «روح شرير» كترجمة للكلمتين «دايمونيون» و«دايمون». ومع أن ذلك يمنع الخلط بين هاتين الكلمتين واسم «الشيطان» إلا أنه لا يعالج نظرية المؤلف المبينة في الفصل الحادي عشر من تفريق بين «دايمونيون» و«دايمون».

العهد الجديد. فقد تمت ترجمته إلى «possessed demon» (أي مُتَمَلِّك من الروح الشرير) بينما يترجم قاموس كولنز الإنجليزي هذه الكلمة إلى «مُخَضَّع لتأثير أرواح شريرة». ولا يرد هذا الفعل في العهد الجديد إلا في صيغة المبني للمجهول بمعنى «شخص مُعَرَّض لتأثير الأرواح الشريرة». أمَّا معنى التَمَلَّك فليس صحيحًا. فلا يوجد أي أساس للاعتقاد بأن إنسانًا يمكن أن «يُتَمَلَّك» من الشيطان أو من روح شرير، عدا عن أن الفعل «دايمونيزو» لا يفيد معنى المُلكية وإنما فقط «التعرض لتأثير روح شرير»^٦

من الواضح أن للكلمات التي نستخدمها أهمية كبيرة جدًا. فأن تقول لشخص: «أنت خاضع لتأثير روح شرير» يختلف كثيرًا عن قولنا له: «أنت مُتَمَلِّك من روح شرير» أو حتى أسوأ من ذلك: «أنت مُتَمَلِّك من الشيطان»

أود أن أؤكد مرةً أخرى أنه لا يوجد في الفعل «دايمونيزو» ما يوحي بمعنى المُلكية. وأنا أعتقد بإخلاص بأن كل مؤمن بالمسيح مولود ثانية، ويسعى إلى أن يحيا للمسيح، هو ينتهي بالفعل إلى المسيح ومُلكُ له. وإنه لشيء فظيع جدًا أن يحاول أحد القول إن مثل هذا الشخص يخص إبليس أو أن إبليس يملكه.

(٦) في ترجمة بستانى- فاندايك المعتمدة في هذا الكتاب، يوصف الأشخاص الذي يقع عليهم الفعل «دايمونيزو» بكلمة «مجانين». أما الترجمات العربية الأخرى ففضلت تعبير «فيهم شياطين» أو «فيهم أرواح شريرة». وهي ترجمات مناسبة لا تتضمن معنى التملك الذي يرفضه المؤلف.

من ناحية أخرى، أعرف بناءً على خبرتي الشخصية وخدمتي لآلاف الأشخاص أنه يمكن أن يكون المؤمن بالمسيح خاضعاً لتأثيرات من أرواح شريرة. ولا شك أن مثل هذا المؤمن يخضع للمسيح لكن توجد جوانب في شخصيته لم تخضع بعد لسيطرة الروح القدس، وهذه هي النواحي التي ربما تكون خاضعة لتأثير الأرواح الشريرة.

والفعل اليوناني الذي يصف عادة عملية التخلُّص من روح شرير هو «إكبالو» (ekballo) وهو يترجم عادة إلى «يُخرج، أو يطرُد». وهناك فعل يوناني آخر استُخدم في هذا المجال هو الفعل «إكسُورُكيزو» (exorkizo) المنقول إلى الإنجليزية «exorcise». وتفيد إخراج أرواح شريرة باستخدام طقوس معينة. وتترجمها ترجمة الملك جيمس إلى «adjure» التي تفيد معنى الاستحلاف والمناشدة. فهي تعني «طرُد أرواح شريرة من شخص ما أو مكان ما بالصلاة والاستحلاف وتوجيه الأمر والشعائر الدينية». وتستخدم هذه الكلمة كثيراً في شعائر الكنائس الطقسية لكنها لا ترد إلا مرة واحدة في العهد الجديد.

الفصل الثالث

أسلوب يسوع وإرساليته

عندما تحدّاني روح شرير علناً في خدمة عامة صباح يوم أحد (كما سبق أن شرحت في الفصل الأول)، فإنني أُجبرت على دراسة روايات العهد الجديد التي تروي كيف تعامل يسوع مع هذه الأمور. فهذا هو الأساس الوحيد والنمط الأوحـد لكل خدمة مسيحية. لهذا فإنني سأتناول في هذا الفصل بشيء من التفصيل كيفية تعامل يسوع نفسه مع الأرواح الشريرة.

نجد وصفًا حيًا لأحد المشاهد الأولى في خدمته العلنية في أحد مجامع كفرناحوم في مرقس ١: ٢١-٢٦:

«ثُمَّ دَخَلُوا كَفَرْنَاحُومَ، وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعِ فِي السَّبْتِ وَصَارَ يُعَلِّمُ. فَبَهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ. وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، فَصَرَخَ قَائِلًا: «آه! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعَ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللَّهِ!» فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «أَخْرَسْ! وَآخْرِجْ مِنْهُ!» فَصَرَعهُ (هَزَّهْ بِعَنْفٍ) الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ.»

ونحن نجد رد فعل الشعب في الآيتين ٢٧ و ٢٨:

«فَتَحَيَّرُوا كُلُّهُمْ، حَتَّى سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «مَا هَذَا؟ مَا هُوَ هَذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ؟ لِأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الْأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتَطِيعُهُ!» فَخَرَجَ خَبْرُهُ لِلْوَقْتِ فِي كُلِّ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْجَلِيلِ.»

يجدر بالذكر هنا أن ترجمة «New International Version» تترجم هذه العبارة إلى « spirit possessed by an evil » أي «مُتَمَلِّك من روح شرير» ويبيّن لنا هذا كيف يمكن أن تضللنا الترجمات في ما يتعلق بعمل الأرواح الشريرة. فلا يوجد في اللغة اليونانية الأصلية ما يبرّر استخدام كلمة «مُتَمَلِّك» كما ذكرنا سابقاً. وقد جاءت هذه الترجمة وفق التعابير الدينية التقليدية التي تشوِّش معنى النص الأصلي.

كان يسوع قبل ذلك يكرز في الجليل ويقول: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ» (مرقس ١: ١٥). والآن كان لا بد من إظهار تفوّق ملكوته على مملكة إبليس. وتوجد ست نقاط مُهمّة يجب أن نلاحظها هنا.

أولاً، تعامل يسوع مع الروح النجس، لا مع الرجل. فقد تحدّث الروح النجس من داخل الرجل: وكَلَّمَ يَسُوعُ الرُّوحَ النّجس. وإذا أردنا ترجمة ما قاله يسوع حرفياً للروح النجس، فإن التعبير الأدق هو: «الْجِمْ فَمَك!» أي كما يُلجَم الحيوان.

ثانيًا، طرد يسوع الروح النجس من الرجل، ولم يطرد الرجل من المجمع.

ثالثًا، لم يشعر يسوع مطلقًا بالإحراج بسبب مقاطعة الروح النجس له أثناء تعليمه في المجمع. فلقد كان التعامل مع الروح النجس جزءًا من خدمته الكلية.

رابعًا، تحدّث الروح النجس بلغتي الجمع والمفرد في نفس الوقت: «أَتَيْتْ لِتُهْلِكُنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتِ» (الآية ٢٤). وهذه الاستجابة سمة من سمات الروح الشرير الذي تحدّث عن نفسه وعن آخرين أيضًا. وقد استخدم الروح الشرير في كورة الجديريين لغة مشابهة، إذ قال: «اسْمِي لِحُيُوتٍ، لَأَنَّنَا كَثِيرُونَ» (مرقس ٥: ٩).

خامسًا، إنه لأمر معقول أن نفترض أن الرجل كان عضوًا منتظمًا في المجمع، لكن لم يكن أحد يعرف على ما يبدو أنه محتاج إلى التحرير من روح شرير. وربما كان الرجل نفسه غير عالم بهذا الأمر. وقد أجبرت مسحة الروح القدس الموجودة على يسوع الروح الشرير على فضح وجوده علنًا.

سادسًا، كانت هذه المواجهة المثيرة مع روح شرير في المجمع هي التي شكّلت بداية انطلاق خدمة يسوع العلنية، فقد صار معروفًا لبني جنسه من اليهود بصفته (أولًا وقبل كل شيء) ذاك الذي له سلطان فريد على الأرواح النجسة.

كيف تعامل يسوع مع الأرواح النجسة

يمكننا القول إن يسوع عقد أول «خدمة شفاء» له في مساء نفس ذلك اليوم عندما لم تعد تحركات جموع الشعب محكمة بقوانين السبت:

«وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ، إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السَّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينِ. (دايمونيزو) وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ. فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَدْعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ.» (مرقس ١: ٣٢-٣٤)

ونحن نجد نفس الأحداث مذكورة في لوقا ٤: ٤١-٤٠:

«وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُمْ سُقَمَاءَ بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدَّمُوهُمْ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ. وَكَانَتِ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ!» فَأَنْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدْعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ.»

إذا أردنا الحصول على صورة واضحة لكيفية تعامل يسوع مع الأرواح الشريرة، فإنه يتوجب علينا أن نجمع روايتي مرقس ولوقا. يقول مرقس: «وَلَمْ يَدْعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ»، أما لوقا فيقول: «وَكَانَتِ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ!» وفي الحادثة التي حصلت في المجمع، أعلنت

الأرواح الشريرة معرفتها بيسوع علناً بصفته قدّوس الله، أو ابن الله، لكنه لم يسمح لهم بعد ذلك بقول المزيد.

من الجدير بالملاحظة أن الناس جاءوا إلى يسوع طالبين الشفاء من أمراضهم، لكنه طرد أرواحاً شريرةً من كثيرين منهم. فلم يكن الناس يدركون على ما يبدو أن بعض الأمراض التي أصابتهم كانت بفعل أرواح شريرة. وتتمثل إحدى السمات الملحوظة لخدمة يسوع من بدايتها إلى نهايتها في أنه لم يكن يفرّق تفريقاً واضحاً بين شفاء الناس من أمراضهم وتحريرهم من الأرواح الشريرة.

وينطبق نفس الأمر على خدمة كرازة يسوع المتواصلة، كما هي موصوفة في مرقس ١: ٣٩: «فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ». لقد كان طرد الأرواح الشريرة جزءاً طبيعياً من خدمة يسوع بصفته الكرازة. فشكّل تحرير الناس من الأرواح الشريرة تأكيداً وتطبيقاً عملياً في نفس الوقت للرسالة التي كان يكرز بها، ألا وهي «اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ» (مرقس ١: ١٥).

ربما نسأل: أي نوع من الناس كان يسوع يخدم بهذه الطريقة؟ خدم يسوع بشكل رئيسي اليهود الحريصين على التقيد بالشرعية، والذين كانوا يجتمعون كل سبت في المجمع، ويمضون بقية الأسبوع وهم يهتمون بأمور عائلاتهم والإشراف على حقوقهم، وصيد السمك، والعمل في متاجرهم. كانت الغالبية العظمى من الذين تلقوا عوناً من يسوع أشخاصاً «عاديّين» محترمين متدينين.

غير أنهم كانوا معرّضين لتأثير أرواح شريرة. إذ تمكن روح شرير من الوصول إلى منطقة ما أو مناطق من شخصياتهم، ولهذا لم يكن هؤلاء الأشخاص مسيطرين سيطرة كاملة على ذواتهم.

ينبغي أن نتذكر أن القانون الأدبي والأخلاقي للشعب اليهودي في ذلك الوقت كان مبنياً على الوصايا العشر وشريعة موسى. ويعني هذا أن معظمهم عاش على الأرجح حياة أخلاقية أفضل من أغلبية الناس في المجتمع الغربي المعاصر.

ومما لا شك فيه أنه يوجد أشخاص كثيرون مثلهم في المجتمع المسيحي اليوم - أشخاص طيبون ومحترمون ومتدينون، يحضرون اجتماعات الكنيسة ويستخدمون اللغة الدينية المناسبة، لكنهم مثل أولئك اليهود الحريصين على مراعاة الشريعة والتقاليد اليهودية في زمن يسوع. فقد غزت أرواح شريرة نواحي معينة من شخصياتهم، فصاروا نتيجة لذلك غير مسيطرين على ذواتهم سيطرة كاملة. ومن المؤكد أنهم يحتاجون إلى التحرير بنفس القدر الذي احتاج فيه إلى التحرير أولئك الذين خدمهم يسوع!

أوضح يسوع في لوقا ١٣: ٣٢ أن خدمته العملية للمرضى وللأشخاص المعرّضين لتأثير الأرواح الشريرة ستستمر دون أي تغيير حتى النهاية: «هَآ أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَكْمَلُ.» فقول يسوع «الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ» تعبير عبري يمكن إعادة صياغته على النحو التالي: «من الآن إلى أن تنتهي المهمة.» وهكذا

ابتدأت خدمة يسوع العملية واستمرت واختتمت بنشاطين هما شفاء المرضى وطرد الأرواح الشريرة. كانت الطريقة التي بدأ بها هي الطريقة الصحيحة، ولم يحتاج قط إلى إجراء تحسينات عليها.

وفضلاً عن ذلك، عندما حان الوقت لأن يوكل يسوع مهمّات لتلاميذه ويرسلهم، أوعز إليهم أن يواصلوا العمل بنفس النمط الذي أظهره هو نفسه. ومنح أول اثني عشر تلميذاً سلطاناً مزدوجاً: أولاً، أن يطردوا الأرواح الشريرة؛ ثانياً، أن يشفوا الناس من كل داءٍ ومرض (انظر متى ١٠: ١). ثم أعطاهم تعليمات صريحة حول كيفية استخدام هذا السلطان: «... اذهبوا... اكرزوا قائلين: إِنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. اشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ.» (متى ١٠: ٧-٨).

ويقدّم لنا البشير مرقس وصفاً موجزًا للكيفية التي نفّذ بها التلاميذ مهمّتهم: «وَأَخْرَجُوا شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَدَهَنُوا بَرِيَّةً مَرْضَى كَثِيرِينَ فَشَفَوْهُمْ.» (مرقس ٦: ١٣). فلم يكن طرد هذه الأرواح مهمّة «إضافية» اختيارية!

وأرسل يسوع اثنين وسبعين تلميذاً آخرين، اثنين اثنين، لكي يعدّوا الطريق أمامه في كل مكان نوى الذهاب إليه. وليست لدينا أية تفاصيل حول تعليماته، لكن من الواضح أنها تضمّنت طرد أرواح شريرة، لأن التلاميذ ذكروا بفرح لدى عودتهم: «يَارَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!» (لوقا ١٠: ١٧).

وبعد موت يسوع وقيامته، أوكّل مرة أخرى إلى تلاميذه مأمورية مُهمّة مشابهة، لكنه الآن وسّع خدمتهم لمتد إلى العالم كله. ووعد بأن آيات خارقة ستشهد لصحة رسالة الذين سيذهبون في إيمان وطاعة. وكانت أول آيتين أو علامتين: «يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانَةِ جَدِيدَةٍ» (مرقس ١٦: ١٧).

ومنذ بداية القرن العشرين، جرى قدر كبير من الوعظ والتعليم والكتابة حول الآية أو العلامة الثانية، أي التكلم باللغة. لكن الآية التي وضعها يسوع أولاً، وهي طرد الأرواح الشريرة، لم تتلقَ نفس الاهتمام الإيجابي. إنه لأمر محزن أن الكنيسة الغربية المعاصرة لم تُظهر استعدادًا للتعامل مع مسألة الأرواح الشريرة.

ونجد في متى ٢٨: ١٩-٢٠ نصّاً آخر حول المأمورية الأخيرة التي كلّف يسوع بها تلاميذه:

«فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ.»

نمط كرازة العهد الجديد

يقدم لنا العهد الجديد مثالاً واضحاً لتلميذ أجرى خدمته على مثال خدمة يسوع، وهو فيلبس. وهو الشخص الوحيد الذي يدعى في العهد الجديد «المبشّر» على نحو خاص (انظر أعمال ٢١: ٨). إن خدمته

الموصوفة في أعمال ٨: ٥-١٣ و ٢٦-٤٠ هي النمط لكراسة العهد الجديد.

كانت رسالة فيلبس بسيطة على نحو رائع! إذ كانت رسالته في السامرة هي «المسيح»، وكان «يسوع» هو مضمون رسالته للوزير الحبشي. لم يكن فيلبس يحتاج إلى لجنة منظّمة، أو إلى جوقة ترنيم مدرّبة، أو إلى استئجار مدرّج تحتشد فيه الجماهير. إذ احتشدت الجموع لكي تسمعه من أجل هدف واحد فقط، ألا وهو الإظهار المثير لقوة الله الخارقة:

«وَكَانَ الْجُمُوعُ يُصْعِقُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى مَا يَقُولُهُ فِيلِبُّسٌ عِنْدَ اسْتِمَاعِهِمْ وَنَظَرِهِمُ الْآيَاتِ الَّتِي صَنَعَهَا، لِأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ بِهِمْ أَرْوَاحٌ نَجِسَةٌ كَانَتْ تَخْرُجُ صَارِخَةً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. وَكَثِيرُونَ مِنَ الْمَفْلُوجِينَ وَالْعُرْجِ شَفُوا.» (أعمال ٨: ٦-٧)

هذه هي كرازة العهد الجديد: يُكرز ببشارة الإنجيل، وتسمع الجموع، ويرون المعجزات وطرد الأرواح الشريرة، ويؤمنون. ثم يعمّدون وترسخ الكنيسة. فطرد الأرواح الشريرة عنصر مركزي في الكرازة، وهو غالباً ما يكون مصحوباً بإظهارات من الضجيج والاضطراب. وهناك سمات أخرى في الكرازة، لكن هذا العنصر ذو أهمية مركزية للكراسة كما هو ممارس في العهد الجديد، من يسوع أولاً، ثم من تلاميذه.

لم يكن نمط الكرازة مقصوداً على التلاميذ الذين كانوا شهود عيان لخدمة يسوع، بل كان بارزاً أيضاً في خدمة الرسول

بولس. ففي مرحلة ما، كان لنجاحه في التعامل مع الأرواح الشريرة تأثير على مدينة أفسس كلها:

«وَكَانَ اللَّهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيِّ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ، حَتَّى كَانِ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلٍ أَوْ مَازَرَ إِلَى الْمَرْضَى، فَتَزُولُ عَنْهُمْ الْأَمْرَاضُ، وَتَخْرُجُ الْأَرْوَاحُ الشَّرِّيرَةُ مِنْهُمْ.

فَشَرَعَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ الطَّوَافِينَ الْمُعْزَمِينَ أَنْ يَسْمُوا عَلَى الَّذِينَ بِهِمِ الْأَرْوَاحُ الشَّرِّيرَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، فَأَيْدِلِينَ: «نُقَسِّمُ عَلَيْكَ يَسُوعَ الَّذِي يَكْرُرُ بِهِ بُولُسُ!» وَكَانَ سَبْعَةُ بَنِينَ لِسَكَوَا، رَجُلٌ يَهُودِيٌّ رَئِيسَ كَهَنَةٍ، الَّذِينَ فَعَلُوا هَذَا. فَأَجَابَ الرُّوحُ الشَّرِيرُ وَقَالَ: «أَمَّا يَسُوعُ فَأَنَا أَعْرِفُهُ، وَبُولُسُ أَنَا أَعْلَمُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ أَنْتُمْ؟» فَوَثَبَ عَلَيْهِمُ الْإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ فِيهِ الرُّوحُ الشَّرِيرُ، وَعَلَبَهُمْ وَقَوَّى عَلَيْهِمْ، حَتَّى هَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ عُرَاً وَمُجَرَّحِينَ.

وَصَارَ هَذَا مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ الْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي أَفَسَسَ. فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى جَمِيعِهِمْ، وَكَانَ اسْمُ الرَّبِّ يَسُوعَ يَتَعَظَّمُ. (أعمال ١٩: ١١-١٧)

بما أن أبناء سكاوا هؤلاء كانوا يقلدون بولس تقليدًا متعمدًا، فإنهم يقدمون لنا «نموذجًا مُقلدًا» يمكننا أن نشكل منه صورة حول كيفية تعامل الرسول بولس مع الأرواح الشريرة. فعلى ما يظهر أنه كان يخاطبها بشكل مباشر ويأمرها باسم يسوع بأن تخرج من ضحاياها. وبعبارة أخرى، اتبع بولس نمط يسوع نفسه.

يقدم لنا الفشل الذريع لأبناء سكاوا أيضًا برهانًا واضحًا على أن النجاح في طرد الأرواح الشريرة لا يعتمد على مجرد استخدام «الصيغة» الصحيحة، إذ يتوجب أن يكون الشخص الذي يستخدم هذه الصيغة قناة مخلصه ومستسلمة لشخص الروح القدس الخارق.

تقدم هذه الأحداث مثالاً آخر من العهد الجديد حول كيفية تأثير خدمة التحرير في مجتمع كامل. فلقد ترك مشهد أبناء سكاوا وهم يهربون متعثرين أمام شخص فيه روح شرير، تأثيرًا في كل مدينة أفسس، وبشكل خاص في المؤمنين بالمسيح الساكنين فيها. إذ وضع هذا الموقف خطأ فاصلاً واضحاً بين تلاميذ يسوع وغير المؤمنين.

«وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقَرَّرِينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ، وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ السَّحَرَ يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ وَيُحَرِّقُونَهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ. وَحَسَبُوا أَثْمَانَهَا فَوَجَدُوهَا خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ.» (أعمال ١٩: ١٩)

حاول كثيرون من الذين سبق أن آمنوا - على ما يظهر - أن يحياوا واضعين قدمًا في ملكوت الله، والقدم الأخرى في مملكة إبليس. كانوا قد جاهدوا بإيمانهم بالمسيح، لكنهم أبقوا في حوزتهم مخطوطات تحتوي على صيغ ومعادلات سرية استخدموها في ممارساتهم الوثنية السحرية. ويظهر أن هذه الكتب كانت ثمينة جدًا، مما يفسر تردد المؤمنين بالمسيح في التخلص منها. لكن

ما إن فُتحت عيونهم على القضايا الروحية الحقيقية حتى صاروا مستعدين لرؤية كتبهم وهي تحترق.

كانت القطعة الفضية الواحدة أو (الدرهم) أجرة يوم كامل. فإذا أردنا أن نحسب قيمة تلك المخطوطات وفق العملة الحديثة، ولنقل بمعدل ٢٠ دولاراً أميريكياً في اليوم، فإن قيمتها تعادل نحو مليون دولار اليوم! من الواضح أن هذه المؤلفات الخارجة على تعاليم الكتاب المقدس تدرّ مალًا كثيرًا!

تلخّص الآية التالية الختامية نتيجة المواجهة المثيرة بين المملكتين: «هَكَذَا كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْمُو وَتَقْوَى بِشِدَّةٍ» (أعمال ١٩: ٢٠).

فإذا كانت الكرازة نادرًا ما تؤدي إلى مثل هذه النتائج في مجتمعاتنا، فإن علينا أن نسأل من الذي تغيّر: أهو يسوع، أم الأرواح الشريرة، أم الكنيسة؟

الجزء الثاني

في مدرسة الخبرة

لا تشكّل الخبرة الشخصية في حد ذاتها أساسًا كافيًا لترسيخ عقيدة كتابية، غير أنها قد تعمل على إلقاء الضوء على عقيدة لم يفهمها المرء في السابق أو لم يعرف كيف يطبقها.

وينطبق هذا على مواجهتي الشخصية مع الأرواح الشريرة. لقد سبق أن قرأت روايات العهد الجديد التي تتناول تعامل يسوع وتلاميذه مع الأرواح الشريرة وقبلتها كجزء من إعلان كلمة الله. لكن هذه الروايات لم تكن نابضة بالحياة بالنسبة لي، إذ بقيت مجرد إعلان.

غالبًا ما فرحت لاقتيادي شخصًا خاطئًا إلى المسيح. وسبق لي أن رأيت أشخاصًا تُشفى أجسامهم استجابة للصلاة. لكن لم تكن لي أية خبرة واعية في مواجهة أرواح شريرة والتعامل معها، مع الإظهارات الخارجية المصاحبة التي يصورها العهد الجديد بشكل حي.

ثم بدأ الله في سيادته يعطيني خبرة في تمييز وجود الأرواح الشريرة والتعامل معها. في البداية تحرّرت أنا نفسي من نوبات

اكتتاب دائمة كانت تشلّني عندما أدركتُ المصدر الذي يقف وراءها، وصرختُ إلى الله طالبًا التحرير. وفيما بعد واجهتُ أرواحًا شريرة أظهرتُ وجودها في حياة أشخاص آخرين، وبرهنتُ في خبرتي الخاصّة صدق وعد يسوع لتلاميذه في مرقس ١٦: ١٧: «يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي» وقد أضاف هذا بعدًا جديدًا إلى خدمتي.

وحيث أعود بذكري إلى الورا، أدرك أن الله أدخلني في «مدرسة الخبرة» حيث أرشدني في مواجهات متعددة مع أرواح شريرة. فصار التعامل مع الأرواح الشريرة في نهاية الأمر جانبًا منتظمًا من خبرتي كخادم للرب.

سأورد في الفصول التالية بعضًا من أهم الدروس التي علّمني إياها الله في الطريق التي قادني عبرها.

الفصل الرابع

جهاوي مع الاكثئاب

تعود بي الذاكرة إلى السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية. كنت قد خدمت أربع سنوات ونصف مع القوات البريطانية في الشرق الأوسط. وبعد ذلك، وعند تسريحى من الجيش تزوجت من ليديا كرستنسن، وكنت مديرة مدرسة دانماركية ترأس بيتًا للأطفال الأيتام في مدينة القدس. وبزواجي من ليديا، صرت بشكل فوري أبًا لعائلة من ثماني بنات، ست منهن يهوديات، وواحدة عربية فلسطينية، والصغرى إنجليزية.

وبقينا هناك حتى عام ١٩٤٨، حيث ارتحلنا بعد ذلك إلى مدينة لندن. فوجدنا أن المدينة لا تزال تجاهد مرهقةً في إعادة بناء حياتها من تأثير الحرب التي مزقتها. إذ كانت قاذفات الجيش النازي قد أمطرت رعبًا ودمارًا على السكان الذين لم تكن في أيديهم أية وسيلة للرد. وبعد وقت طويل من توقف سقوط القنابل، ظلّت آثار الحرب ظاهرة في كل أنحاء المدينة.

ذكّرني الشوارع بشخص كان يحاول أن يتسّم وله ثلاث أسنان أمامية مخلوعة. وفي وسط صفوف البيوت التي ظلّت واقفة وخالية، كانت هنالك أمكنة مليئة بالأعشاب الضارة تشكّل

تذكراً صامتاً لعائلات كاملة سبق أن هلكت مع بيوتها. وفاق هذا بشاعة هياكل البيوت التي ظلت منتصبة لكن مجدران مسوّدة متداعية ونوافذ محطمة. وعبثاً تبحث العين عن بقايا أية أناقة أو جمال!

وتلاءمت الندوب الخارجية للمدينة مع الجروح العاطفية التي حملها الناس في دواخلهم. وساد مزاج من السخرية الكثيفة. فقد خرجت بريطانيا من الحرب منتصرة، لكن ثمار النصر كانت مرّة. وكانت الأطعمة الأساسية نادرة. أمّا السلع التي كان يمكن أن تجعل الحياة أسهل بعض الشيء، أو على الأقل ممكنة الاحتمال، مثل السكر والزبدة والشاي والتبغ، فكانت توزّع بحصص صغيرة، فكانت الطوابير طويلة والأمزجة النفسية منهكة.

انخفض مستوى الحياة الروحية في بريطانيا أكثر مما كان عليه طوال مئتي سنة على الأقل، ووصلت نسبة الذين يحضرون بانتظام أي مكان للعبادة أقل من خمسة بالمئة. وتحوّلت كنائس كثيرة إلى أماكن أشبه بالفنادق أو محلات الأثاث. ومن بين الكنائس التي بقيت مفتوحة، لم يقدّم إلا القليل منها رسالة رجاء إيجابية يمكن أن تشكّل علاجاً للاكتئاب السائد.

وبعد وقت قصير من استقرارنا في مدينة لندن، بدأت برعاية كنيسة محلية خمسينية صغيرة قرب مركز المدينة.

كان الانطباع السائد لديّ أن ذلك وقت رمادي كئيب.

فالشوارع رمادية، والبيوت رمادية، والأشخاص أيضًا رماديون كئيبيون. وكانت الأجواء معظم الوقت رمادية أيضًا. وسدّ الدخان المنبعث من الوقود المستخدم في التدفئة في ذلك الوقت ما لا يقل عن ٢٥ بالمئة من ضوء الشمس الذي كان من الممكن أن يساعد في التخفيف من رمادية الأجواء. فكانت المدينة تغلّف من وقت إلى آخر في فصل الشتاء بضباب يبلغ من الكثافة ما يمنعك من رؤية يدك الممدودة أمامك.

غير أنه كان هنالك نوع آخر من الرمادية التي تتسبب في اكتئاب أكبر. كانت تلك الرمادية الغريبة الغامضة داخل نفسي. لكن إذا أردت الحكم على نفسي حسب المقاييس الروحية في ذلك الوقت، فقد كنت خادمًا ناجحًا نسبيًا. ففي كل أسبوع كان شخص يأتي إلى الإيمان بالرب، أو كنت أشهد معجزة شفاء أو إظهارًا ما لقوة الروح القدس الخارقة. لكن كان في داخلي وعي بإحساس من الإحباط. وبدأ أن صوتًا غير مسموع يهمس، قد ينجح الآخرون، أمّا أنت فلن تنجح!

كانت خبرتي حتى ذلك الوقت سلسلة من قصص النجاح. فقد حصلت على منحة للدراسة في كلية إيتون في سن الثالثة عشرة، والتحقت بكلية كنج التابعة لجامعة كمبريدج كأفضل طالب في تلك السنة. وبعد أن تخرجت بمراتب الشرف في جزئي الامتحان النهائي في دراسة اللغتين اللاتينية واليونانية، والثقافة والتاريخ انتُخبت كأفضل طالب في البحوث في الجامعة لمدة سنتين.

وأخيراً، وفي سن الرابعة والعشرين، تم انتخابي في مركز أحسد عليه كمحاضرٍ في كَلِيَّة الفلسفة في جامعة كمبريدج. وأثناء الحرب حرمتني خدمتي في الوحدة الطبية في دور غير قتالي مع الجيش الإنجليزي من الترقية إلى رتبة ضابط. غير أنني برزت في مؤهل لا يمكن للجيش البريطاني أن يمنح وساماً أعلى منه: القدوة الحسنة!

مررت أثناء خدمتي العسكرية بخبرة مذهلة عندما التقيت بالرب يسوع المسيح، فأدّت إلى تغيير أهدافي في الحياة بشكل كامل. ويمكنني أن أرى كيف أن الله قادني منذ تسريحي من الجيش خطوة فخطوة إلى خدمتي الحالية كراعي. فكانت هذه هي المفارقة التي لم أستطع حلّها. ففي الوقت الذي كنت أشق فيه طريقي عبر الحياة، متجاهلاً الله، كان لي سجل متواصل من النجاح. أمّا الآن، بينما كنت أسعى بإخلاص لاتباع خطة الله لحياتي، ضايقتني كثيراً إحساس مستمر بأنه لا يمكنني أن أحظى بالنجاح مطلقاً.

وفي وسط هذا كله لم يتطرق الشك إلى نفسي قط حول حقيقة خلاصي. فلقد كان حقيقة عميقة ودائمة. غير أن الاكتئاب كان يهبط عليّ أحياناً مثل ضباب رمادي يغطي رأسي وكتفي! كانت محاولة الخروج من هذا الضباب أشبه بمحاولة الهروب من سجن. شعرت بأني معزول ووحيد، وبأني بعيد عن كل تواصل ذي معنى، حتى عن أولئك الأكثر قرباً مني - زوجتي وبناتي. ولم أكن أعرف أي راعٍ ناجح يمكنني اللجوء إليه طلباً للعون.

جَرَّبْتُ كل وسيلة روحية عرفتها لأتخلص من هذا الاكثئاب. وداومت على قراءة كتابي المقدس بأمانة مرتين كل يوم، وُصِمْتُ يومًا كل أسبوع، وخصّصْتُ أحيانًا عدة أيام أو حتى أسبوعًا للصلاة المكثفة والصوم. وفي مثل تلك الأوقات، كان الاكثئاب يُرْفَع عني لفترة من الوقت، لكن عودته كانت أمرًا لا مفرّ منه. ومع كل مرة كان إحساسي باليأس يتعمّق.

كُنْتُ مُطْلَعًا على رومية ٦: ١١ التي تقول: «كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ أَحْيَاءَ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا». وقد حسبتُ نفسي بالفعل يومًا بعد يوم ميتًا عن الخطية وعن أية عواقب اكثئاب تجلبها عليّ. لكن لم يبدُ أني اخترت النصف الثاني من الآية: أي كوني حيًّا لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا.

التغلب على عدوي

أخيرًا، وفي عام ١٩٥٣، وبعد أن استنفذت كل مواردني، جاء الله إلى معونتي بطريقة لم تخطر ببالي قط. كنت أقرأ الآيات الأولى من الأصحاح الحادي والستين من سفر إشعياء التي تصف العمل الحارق للروح القدس في شهادته لرسالة الإنجيل، وهي آيات نسبها يسوع إلى خدمته هو (انظر لوقا ٤: ١٦-٢١). وعندما وصلت إلى الآية الثالثة والكلمات «وَرَدَاءَ تَسْبِيحٍ عَوْضًا عَنِ الرُّوحِ الْيَائِسَةِ» («روح اليأس» ترجمة كتاب الحياة)، لم أستطع أن أكمل القراءة. أحسست كأن

يدًا غير منظورة وضعت خطًا تحت تعبير «روح اليأس».

كررت هذا التعبير بيني وبين نفسي: روح اليأس، فهل كان هذا هو تشخيص الله لحالتي؟ وهل يمكن أن يعني هذا أن القوّة التي كنت أصارعها لم تكن جزءًا من نفسي، بل أن كائنًا غريبًا - كائنًا روحيًا شريرًا يحتل منطقة ما في ذهني؟

تذكرتُ تعبيرًا سمعته ذات مرة دون أن أفهمه، وهو تعبير "familiar spirit" (الذي يمكن أن يترجم إلى روح مألوف أو داجن أو عائلي). فهل يمكن أن يشير إلى نوع ما من القوة الشريرة التي تربط نفسها بأعضاء عائلة ما، فتنتقل من جيل إلى جيل؟

فكرتُ بجانب من طبيعة أبي الأخلاقية طالما حيرني. كان أبي رجلًا أخلاقيًا طيبًا وضابطًا ناجحًا تقاعد من الجيش برتبة عقيد. تصرّف نحو ٩٨ بالمئة من الوقت كرجل إنجليزي مهذب، كما كان بالفعل. لكن أثناء ذلك الجزء البسيط، أي ما نسبته اثنان بالمئة من الوقت، رأيت فيه شيئًا مختلفًا وغريبًا تمامًا عن شخصيته، إذ كانت حادثة تافهة تزعجه، فيغرق لمدة أربع وعشرين ساعة في صمت حجري مُطبق. وكان يقيم حاجرًا بينه وبين أيّ في هذه الفترة، فلم يكن حتى يفتح فمه ليقول لها شكرًا على كوب من الشاي تحضره إليه. وبعد ذلك، ودون سبب ظاهر، كان يعود إلى حالته الطبيعية المتّصفة بحسن التصرف.

أدركتُ مع هذه الفكرة الجديدة المتبصرة أن «روح ظلمة»

مشابهاً قد تبعني عبر حياتي من طفولتي فصاعداً. ولقد درس هذا الروح على ما يظهر مزاجي النفسي، وكان مظهرًا على نقاط ضعفي وردود أفعالي، فعرف تمامًا متى سأكون أكثر ضعفًا تحت ضغوطه. وصار له الآن هدف رئيسي واحد هو أن يمنعني من خدمة المسيح بشكل فعال.

كانت تلك لحظة حاسمة في حياتي. إذ سبق أن اعتبرت على الدوام اكتئابي ونظرتي السلبية تعبيرًا عن شخصيتي - شيئًا وُلِدَ معي. وشعرت بالذنب لأنني لم أكن مؤمنًا «أفضل». لكن اتضح لي لاحقًا أن مجاهدتي لم تكن ضد أي جزء من شخصيتي مطلقًا.

أحضر الروح القدس إلى ذهني فورًا الوعد المقطوع في (يوئيل ٢: ٣٢): «كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو». عرفتُ من دراستي للغة العبرية أن الفعل «ينجو» يعني أيضًا «يُنْقَذُ أو يُحَرَّرُ». قررت أن أطبق هذا الوعد وأتصرف بموجبه، فرفعت إلى الله صلاة بسيطة. قلت: «يا رب، أظهرت لي أنَّ روح يأس يضطهدي، لكنك وعدت في كلمتك بأنني سأتحرك إذا دعوتُ باسمك. وها أنا أدعوك لكي تحرّرتي، باسم يسوع!»

جاءت الاستجابة فورًا. إذ جاء شيء أشبه بمكنسة كهربائية ضخمة سماوية فوقِي وامتصَّ كل الضباب الرمادي الذي كان يغلف رأسي وكثفي. وفي ذلك الوقت انزاح عني ضغط كان يجثم على صدري بقوة، وأطلقت شهقة صغيرة وتنفست الصعداء.

استجاب الله صلاتي. وفجأة بدا كل شيء حولي أكثر سطوعًا. أحسست كأن عبئًا ثقيلاً قد رُفع عن كتفي. صرت حرًا! عشت طوال حياتي تحت اضطهاد روح اليأس ذاك. وبدا أمرًا غريبًا أن أكون حرًا. لكنني اكتشفت بسرعة أن الحرية كانت أمرًا طبيعيًا وأن ذلك الاضطهاد كان هو الحالة الشاذة.

لم ييأس عدوي القديم مني. فكان عليّ أن أجاهد ضدّ الاكتئاب واليأس. لكنّ الفرق الهائل الآن هو أن هجماته كانت تأتي من الخارج لا من الداخل. وتعلّمتُ بالتدريج كيف أقاومه وأصدّه.

كان الهدف الرئيسي من وراء تلك الهجمات هو إحداث ردود فعل تشاؤمية. وعندما بدا أن كل شيء يسير في الاتجاه الخاطئ، كنت أبدأ بالسماح لأفكار سلبية بالدخول إلى ذهني حول ما يمكن أن أتوقعه. وسرعان ما كنت أحس بالضباب الرمادي المألوف جدًّا وهو يستقر على رأسي وكتفي. عند هذه النقطة علّمني الله درسًا آخر مهمًّا، ألا وهو أنه سيفعل من أجلي ما لا أستطيع أن أفعله بنفسي، لكنه لن يفعل من أجلي ما يطلب مني أن أفعله بنفسي. لقد سمع الله صرختي وحرّرني من روح اليأس، لكنه بعد ذلك حمّلني مسؤولية ممارسة الانضباط الكتابي على أفكاري.

من الواضح أنني احتجت إلى شيء يحمي عقلي. وعندما تأملت قائمة الأسلحة الروحية التي وصفها بولس في أفسس ٦: ١٣-١٨،

استنتجت أن ما يدعوه بولس «خُوذَةُ الْخَلَاصِ» مقدّم من أجل حماية عقلي. وهكذا رحت أسأل نفسي: هل لديّ خوذة الخلاص بالفعل؟ أنا أعرف أنني مخلص، فهل يعني هذا بشكل آلي أن لديّ خوذة الخلاص؟

ثم أدركتُ أن بولس كان يتحدث إلى مؤمنين بالمسيح حصلوا بالفعل على الخلاص، لكنه مع ذلك طلب منهم أن «يلبسوا» خوذة الخلاص، وهو يضع هذا المسؤولية عليّ. كان علي أن ألبس خوذة الخلاص بنفسني. لكن ما هي تلك الخوذة؟

أشكر الله لأنني كنت أستخدم كتابًا مقدسًا مشوهًا، فأحالتني أفسس ٦: ١٧ إلى ١ تسالونيكي ٥: ٨: «لَا يَسِينُ... خُوذَةُ هِيَ رَجَاءُ الْخَلَاصِ». وهكذا كانت الخوذة التي سبق أن قرّرها الله لحماية ذهني هي الرجاء!

بدا هذا منطقيًا لذهني، إذ كانت مشكلتي هي التشاؤم، لكن نقيض التشاؤم هو الرجاء باستمرار في ما هو أفضل. ولهذا كان الرجاء حمايتي.

ثم أحالتني ١ تسالونيكي ٥: ٨ إلى عبرانيين ٦: ١٨-٢٠:

«... نَكُونُ لَنَا تَعَزِيَّةٌ قَوِيَّةٌ، نَحْنُ الَّذِينَ التَّجَّأْنَا لِنُثَمِّسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، الَّذِي هُوَ لَنَا كِمِرْسَاةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةٍ وَثَابِتَةٍ، تَدْخُلُ إِلَى مَا دَاخِلَ الْحِجَابِ، حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقَ لَأَجْلِنَا»

وجدتُ هنا صورتين للرجاء. أولاً، يشبّه الرجاء بقرني المذبح. فقد كان بمقدور الشخص الذي يلاحقه عدو ساعياً إلى قتله، تحت نظام العهد القديم، أن يجد له منجى في التمسُّك بقرني المذبح. فإن فعل هذا فلن يستطيع العدو الوصول إليه. وبالنسبة لي عنى المذبح الذبيحة التي قدّمها يسوع من أجلي على الصليب. ومثّل قرنا المذبح لي الرجاء المبني على ذبيحته. وما دمت أتمسك بعناد وإصرار بهذا الرجاء، فلن يتمكن عدوي من الاقتراب إليّ لكي يقضي عليّ.

لكن ماذا عن الصورة الثانية للرجاء، أي بصفته مرساة؟ أثارت هذه الصورة حواراً قصيراً في ذهني.

- ما الذي يحتاج إلى مرساة؟

- السفينة.

- لماذا تحتاج السفينة إلى مرساة؟

- لأنها تطفو على الماء - وهو عنصر غير ثابت لا يقدّم لنا شيئاً نتمسك به، وهي تمرّ مرساتها من خلال ذلك العنصر غير الثابت، لتثبتها في شيء ثابت وراسخ لا يتزحزح، مثل صخرة.

رأيت أن الرجاء يمكن أن يكون شبيهاً بهذا الأمر في حياتي، أي بمرساة تمرّ عبر هذه الحياة المضطربة وغير المستقرة وتثبت في صخر الدهور الأزلي يسوع.

غير أني لدى تأملي في هذا الأمر اكتشفت أن هنالك فرقاً بين الرجاء والتمني. فعندما واصلت قراءتي في الرسالة إلى العبرانيين أدركتُ أن الإيمان «هُوَ الثَّقَّةُ بِمَا يُرْجَى» (عبرانيين ١١: ١). فكان لا بدّ أن يكون نوع الرجاء الذي أحতاجه كمرسة مبنياً على أساس متين من الإيمان في تصريحات كلمة الله ووعودها. وبغير هذا الأساس الكتابي لا يكون ما يسمّى الرجاء أكثر من أمنية.

استنبطتُ تدريجياً طريقة عملية بسيطة لتطبيق هذه الحقائق على حياتي. فتعلّمتُ أن أفرّق بين الأفكار الخارجة من ذهني وتلك التي يحاول أن يوحى بها الروح الشرير. وفي كل مرة اقترب فيها عدوي مني محاولاً أن يزرع أفكاراً سلبية وتشاؤمية، كنت أمارس انضباطاً ذاتياً فأردّ بكلمة إيجابية من كلمة الله.

فإذا حاول الروح الشرير أن يوحى بأن الأمور تسير سيئاً خاطئاً، كنت أردّ برومية ٨: ٢٨: «وَلَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوْنَ حَسَبَ قَصْدِهِ.» فكنّ أرد على عدويّ غير المنظور: أنا أحبّ الله، وأنا مدعو حسب قصده. ولهذا فإنّ كل الأشياء تعمل معاً لخيري.

عَمِدَ الروح الشرير من وقت إلى آخر إلى أسلوب سبق أن استخدمه غالباً بنجاح فكان يقول لي: أنت لن تنجح أبداً. فكنّ أرد عليه من فيلبي ٤: ١٣: «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي.»

لم يأتِ النصر الكامل فوراً أو دفعة واحدة، لكن ردود فعلي
الذهنية بُنيت مع مرور الوقت حتى وصلت إلى مرحلة صرت
عندها أرد بشكل آلي تقريباً على أية إحياء سلبي من الروح الشرير
بكلمة إيجابية مضادة من كلمة الله. ونتيجة لذلك، صار من
النادر أن يحاول ذلك الروح الشرير تضييع وقت كبير بمهاجمتي.

وبدأ الله أيضاً يعلمني أهمية أن أشكره وأسبّحه باستمرار.
وقد اكتشفت أن من شأن هذا أن يحيطني بجوٍّ ينقر الأرواح
الشريرة. وقد تأثرتُ كثيراً بكلمات داود في مزمور ٣٤: ١: «أُبَارِكُ
الرَّبَّ فِي كُلِّ حِينٍ. دَائِماً تَسْبِيحُهُ فِي فَمِي.»

تشير مقدمة هذا المزمور إلى أن داود كان في هذه المرحلة من
حياته طريداً من الملك شاول الذي كان يسعى إلى قتله. فهرب إلى
بلاط الملك الأمي أبيمالك (أو أخيش) الذي لم يرحّب به كثيراً.
ولكي ينقذ داود نفسه «تَظَاهَرَ بِالْجُنُونِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَخَذَ يُجْرِبُشُ
عَلَى مَصَارِيحِ الْبَابِ وَيُسِيلُ رِيقَهُ عَلَى لَحْيَتِهِ.» (١ صموئيل ٢١: ١٣).

فقلتُ في نفسي إن كان بمقدور داود أن يبارك الله في ذلك
الوضع، فإنه لا يوجد أي وضع لا يمكنني أن أقوم فيه بالمثل.

دروس

تعلّمتُ من كل هذه الصراعات والمجاهدات ثلاثة دروس ثبتت
أهميتها القصوى منذ ذلك الحين. أولاً، حقيقة نشاط الأرواح

الشريرة كما هو مذكور في العهد الجديد، ثانيًا، الحل الخارق الذي يوقّره الله من أجل التحرير، ثالثًا، الحاجة إلى المحافظة على التحرير بالانضباط في تطبيق كلمة الله.

غالبًا ما يميل المؤمنون بالمسيح إلى اعتبار جانب واحد فقط في تعاملهم مع قضية التحرير. فبعضهم يضع التوكيد كله على عملية طرد الروح الشريرة، في حين يرفض آخرون العنصر الخارق في التحرير فلا يؤكّدون إلا على الحاجة إلى الانضباط المسيحي.

وحقيقة الأمر هي أن أحد الجانبين ليس بديلًا عن الآخر. إذ لا يمكن أن يحل التحرير محلّ الانضباط، ولا يمكن أن يحل الانضباط محل التحرير. فكلّاهما ضروري.

غالبًا ما سألت نفسي وأنا أعود بذاكراتي إلى الورا: أيّ مسار كان يمكن أن تأخذ حياتي لو أن الله لم يهّب إلى عوني بقوّته الخارقة ليحرّرني من «روح اليأس» الشرير ذاك؟ ليس لديّ أدنى شك في أنني كنت سأأيس عاجلاً أم آجلاً وأجد نفسي مجبراً على ترك الخدمة. ولهذا، ما أروع أن أستعيد بذاكرتي ما يزيد على أربعين سنة من الخدمة المثمرة التي تلت تحريري!

غير أنني أدرك أن صراعي مع الأرواح الشريرة لم يكن خبرة غريبة اقتصرت عليّ دون غيري. بل على العكس من ذلك، فإنني أعتقد أن كل المدعوين إلى الخدمة هم من بين أهداف إبليس. فهو يُخضعهم لضغط وعذاب شيطاني لا هوادة فيه، هادفًا بذلك

إلى إخراجهم من الخدمة. وهو ينجح في ذلك أكثر مما ينبغي!
ولا توجد إلا حماية أكيدة واحدة، ألا وهي أن نميّز هذا النشاط
الشرير ونتعامل معه وفق النمط الذي وضعه يسوع.
وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية التي تجعلني أحس بأنني لا
أستطيع إلا أن أكتب هذا الكتاب.

الفصل الخامس

أشخاص لم أستطع أن أساعدهم

قد يكون أمرًا طبيعيًا أن يفترض المرء أني بعد تحرري الرائع من الاكتئاب واليأس باشرت بمشاركة هذه الحقائق مع أعضاء كنيسي. لكن للأسف لم يحدث هذا لسببين رئيسيين:

السبب الأول هو الكبرياء. أحسست بأن واجبي كراعي أحياء على مستوى روحي أعلى من أعضاء كنيسي. فقد كان مفترضًا أن أكون الشخص الذي يلجأون إليه لحل مشاكلهم، فماذا سيحدث لو أني أعلنت أمام الجميع فجأة أني تحررت من روح شرير؟ أعتقد أن كثيرين من أعضاء الكنيسة كانوا سيرتعدون خوفًا من مجرد ذكر الأرواح الشريرة. وربما لن يعودوا يحترمونني كراعي لهم. وربما لن يعودوا يأتون لكي يستمعوا إلى عظامي. وسأظل دون رعية.

قررت أن التحرر من روح شرير مسألة "شخصية". ولم يكن ملائمًا لراعي كنيسة أن يخبر رعيته بمثل هذه الأمور.

لكن كان هنالك سبب آخر لصمتي. فمنذ أن آمنت بالمسيح وولدت ثانية ارتبط اسمي بالحركة الخمسينية، ووافقت على مواقفهم العقيدية الرئيسية. ومن بين تلك المواقف أو الآراء الشائعة

المقبولة أن الشخص الذي يحصل على الخلاص ويُعَمَّد في الروح القدس ويتكلَّم بالسنة، لا يمكن بعد ذلك أن يحتاج إلى تحرير من روح شريرة. بل إن الإعراب عن هذه الفكرة كان سيُعتبر أمرًا مفتقرًا إلى الاحترام.

لم يسبق لي أن سمعت أو قرأت عرضًا كتابيًا موزونًا لهذا الموقف العقيدي. إذ بدا أن معظم المؤمنين بالمسيح يعتبرون هذا الأمر واضحًا جدًا إلى درجة أنه لا يحتاج إلى دعم من الكتاب المقدس. غير أن شخصًا ما كان من وقت إلى آخر يقتبس كلام يسوع في يوحنا ٨: ٣٦: «إِنْ حَرَّرَكُمُ الْابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا.» كما لو أن هذا يحسم المسألة كلها.

لكن قبل هذا بعدة آيات قال يسوع:

«إِنْ ثَبَّتُمْ فِي كَلَامِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ.» يوحنا ٨: ٣١-٣٢

ليست عملية التحرُّر الفعلي وفق النص الأخير أمرًا آليًا، لكنه مشروط بمعرفة حق كلمة الله والسلوك في طاعته.

ترك هذا لديّ بعض الأسئلة الصعبة. لنفترض أنني لم أكن في مرحلة ما على نفس الدرجة من الطاعة التي ينبغي أن أكون عليها، فهل سأحتاج إلى مزيد من التحرُّر؟ وكيف لي أن أعرف من خبرتي الشخصية أنني صرت "بالحقيقة حراً"؟

أشخاص لم أستطيع أن أساعدهم

استنتجت أنني لم أكن في وضع يسمح لي بالإجابة عن هذه الأسئلة فوراً. وأدركت أيضاً أن التقليد الديني هو واحد من أكثر المؤثرات قوة في تشكيل حياة الخادم. ويتطلب الابتعاد عن التقليد قوة واقتناعاً حقيقيين. ولقد فكرت بيني وبين نفسي أن القول بآني حصلت على تحرير شخصي خاص شيء مختلف تماماً عن الظهور علناً وتعليم الآخرين أن المؤمن بالمسيح والمعتمد في الروح القدس قد يحتاج إلى تحرير من روح شرير. إذ من شأن هذا أن يجعل كثيرين من زملائي الخمسينيين، وقطاعات أخرى من الكنيسة المسيحية أيضاً، أن ينعتوني فوراً بآني مهرطق.

وفي واقع الأمر لم أكن أنا نفسي متأكداً من أن ما حصل لي يمكن أن يؤخذ كنمط للآخرين. فربما كانت حالتي فريدة من نوعها. وإذا كان الأمر كذلك، فإن الإيحاء لرعيتي بأنهم يحتاجون إلى تحرير من روح شرير يمكن أن ينسف إيمانهم ويزعزعهم.

وفي نهاية الأمر شاركت زوجتي وحدها بهذا الأمر، ولم أقل شيئاً علناً عنه. وعلى الرغم من أن مؤمنين بالمسيح جاءوا إليّ وهم يعانون من مشاكل لم يستطيعوا حلّها، إلا أنني لم أطرح عليهم قط فكرة أن مشاكلهم قد تُعزى لأرواح شريرة يحتاجون إلى التخلص منها. وأنا خجل لقولي إنني أغلقت تفكيري أمام هذه الإمكانية.

وضع قراري هذا غير المستند إلى الكتاب المقدس حدوداً لفاعليّة خدمتي. صحيح أنه كان هنالك بعض الأشخاص من الذين

سعت إلى مساعدتهم حصلوا على حرية وانتصار حقيقيين، إلا أن آخرين لم يتقدموا إلا مسافةً معيّنة، وبعد ذلك اصطدموا بما بدا أنه حاجز غير منظور، ولم يحققوا قط كامل إمكاناتهم في المسيح.

ماركوس وروجر

أدرك اليوم أنني فشلت في مسؤوليتي الرعوية. وأنا حزين لأنني لم أعطهم العون الذين كانوا يحتاجون إليه. وهنالك حالتان معينتان في ذهني.

كان الشخص الأول ماركوس مؤمناً بالمسيح من أصل يهودي من ألمانيا. وكان هو وأخوه العضوين الوحيدين من عائلة كبيرة اللذين لم يموتا في أفران غاز هتلر. وفيما بعد، في إنجلترا، كانت له مواجهة شخصية مع يسوع الناصري وتعمّد في الروح القدس. ولقد سمعته مرات كثيرة، وأنا أصلي معه، يتكلم بوضوح وطلاقة بلغة غير معروفة (أنا أعرف الألمانية وأعرف أنها ليست اللغة التي كان يتكلم بها). كان ماركوس طوال المدة التي عرفته فيها شاهداً جسوراً وأميناً ليسوع بصفته مخلصه ومسيحه. لكن لم يبذل يوماً أنه عرف ذلك السلام الداخلي العميق الذي يعد به يسوع لأولئك الذين يؤمنون به.

وبالإضافة إلى صدمة المحرقة الجماعية، مرّ ماركوس بخبرة عاطفية أخرى في طفولته. كانت أمّه ترغب في أن تُرزق ببنات. وعندما وُلد، لم تقبل حقيقة كونه ولدًا، فألبسته طوال

(أشخاص لم أستطيع أن أساعدهم

طفولته كبنت، وعاملته بكل طريقة كأنه بنت.

ومن وقت لآخر كان ماركوس ينعم بفترات سلام ونصرة حقيقيين. لكنه كان بعد ذلك يغرق في مزاج يأس سوداوي. وعذّبه إحساس بذنب لم يستطع لا أن يشرحه ولا أن يحلّه. فكان يَعمد أحياناً، لكي يعاقب نفسه، إلى وضع أصابعه في الباب ويغلق الباب عليها، بل كان شيء يدفعه إلى شرب بوله!

وبعد هذا كان يأتي طالباً العون، كان يبكي قائلاً: ”ألا تستطيع أن تخرج هذا الروح الشرير مني؟“ لكنني أغلقت عقلي أمام احتمال حاجته إلى التحرير. فلقد سمعته يتكلم بالسنة!

بعد أن تخلّيت عن مناصبي الرعوي في لندن، فقدت اتصالي بماركوس على نحو تدريجي. لكنني علمتُ عن طريق صديق مشترك أنه أجرى عملية جراحية فَصِيّة (في فصوص المخ الجبهية)، حيث يُقطع مركز أو مركزان عصبيان في الجزء الأمامي من المخ من أجل معالجة اضطرابات عقلية شديدة. لكن على ما يبدو لم يكن هذا العلاج ذا نفع دائم لماركوس، فمات بعد عدة سنوات قبل أوانه.

وحين أعود بالذاكرة إلى الوراء، أحس بأنه كان بمقدوري أن أساعد ماركوس لو أنني كنت مستعداً للاعتراف بعنصر الأرواح الشريرة في مشكلته.

أمّا الحالة الثانية فكانت حالة روجر. آمن روجر بالرب في أحد اجتماعات الشوارع التي كنت أكرز فيها. كانت خبرة تجديده قوية، وتعمّد في الروح القدس، وصار شاهداً وعاملاً متحمساً للرب. بل إنه أخجل بعضاً من الأعضاء الآخرين بحماسته وتكريسه.

لكن كانت هناك خطية معينة يقع فيها روجر بسهولة. وكانت من الأمور المخرجة جداً والتي لم يكن أحد يتكلم عنها في تلك السنة. كانت خطية ممارسة العادة السرية. كان يكرهها ويجاهد ضدها، لكنه لم يستطع أن يحرز انتصاراً نهائياً عليها.

اعتاد روجر أن يأتي إلى ليديا وإليّ ويقول: ”صلياً من أجلي.“ وذات مرة صلينا من أجله من الساعة العاشرة حتى الثانية صباحاً. فراح يقول قبل انقضاء فترة الصلاة: إنه يغادرنى، إنه يغادرنى! لا تتوقف عن الصلاة، أستطيع أن أحس به، إنه في أصابعي. إنه يغادر!“ بدا النصر في تناولنا لكنه كان بطريقة ما يفوتنا ويتملّص منّا.

وعلى مدى سنوات معرفتي بروجر، لم ينتصر قط على مشكلته.

المسبار والكُلاب

لم يكن ماركوس وروجر إلاّ مثلين لأشخاص لم أقدم لهم العون لأنني لم أتعامل مع مشاكلهم بصفتها ناتجة عن تأثير أرواح شريرة. كان الأمر أشبه بمحادثة وقعت أثناء الحرب العالمية الثانية

أشخاص لم أستطيع أن أساعدهم

عندما كنت أعمل كعامل في وحدة طبية ضمن الجيش البريطاني في شمال إفريقيا.

جاء جندي بريطاني إلى محطتنا الطبية وهو مصاب بجرح بسبب شظية بعد أن انفجرت قنبلة بالقرب منه. فخلع قميصه كاشفاً عن ثقب جرح صغير في أحد كتفيه. وكانت حافة الجرح مائلة إلى السواد قليلاً.

فكرت بالضاد المعقم الجاهز للاستعمال الذي كان جزءاً من معدّاتنا الطبية، وقلتُ للطبيب الضابط: ”هل أحضر ضماداً، يا سيدي؟“

أجاب قائلاً: ”لا، ليس هذا هو ما يحتاج إليه الرجل. أحضر لي مسباراً.“

أجلس الطبيب الرجل على كرسي. ثم أدخل العصا الفضية الصغيرة في جرح الرجل وراح يحركها بحذر شديد. وفجأة أطلق الرجل صرخة وقفز في الهواء من الألم.

فقال الطبيب لي: ”والآن أحضر الكُلاب.“

فأعطيته الكُلاب، فأدخله في المكان الذي حدّد فيه المسبار وجود جسم غريب فأخرج بحرص شديد قطعة معدنية صغيرة سوداء. وبعد أن نظف الجرح، قال لي:

”يمكنك أن تحضر الضماد الآن.“

وشرح لي فيما بعد قائلاً: ”كانت الشظية الصغيرة التي سببت الجرح لا تزال موجودة في كتفه. فإذا اكتفيت بتغطية تلك الشظية بضماد دون إزالتها، فستظل مصدراً دائماً للالتهاب وستسبب مزيداً من المضاعفات.“

أدرك الآن حين أعود بذاكرتي إلى تلك الفترة من خدمتي في لندن أنني كررت نفس الخطأ الذي ارتكبته في محطة استقبال المرضى أثناء الحرب. ففي محاولتي مساعدة الأشخاص الذين جاءوا إليّ كنت أضع ضماداً على جرح يحتوي على مصدر ”عدوى“ سببته أرواح شريرة. فقبل أن يكون بمقدوري أن أساعد مثل هؤلاء الناس، كان يلزمي عُدَّتَانِ أساسيتان من المعدات الروحية، وهما ”مسبار“ التمييز و”كُلاب“ التحرير.

سأتحدث في الفصول التالية كيف أن الله تحرك في حياتي لكي يزودني بهاتين العُدَّتَيْنِ الجوهريتين من معدات الخدمة.

الفصل السادس

المواجهة مع الأرواح الشريرة

في عام ١٩٥٧ تركت خدمتي الرعوية في لندن لأذهب أنا وليديا إلى كينيا كمرسلين في الحقل التعليمي. وصادقنا فريقًا من المبشرين الإفريقيين الذين اعتادوا أن يرووا لنا قصص مواجهاتهم الشخصية مع الأرواح الشريرة.

وفي إحدى المرات كانوا يتعاملون مع امرأة إفريقية غير متعلّمة لم تكن تتحدث إلاّ اللغة المحليّة لقبيلتها. لكن الروح الشرير تكلم من المرأة باللغة الإنجليزية. وقال: ”لا يمكنكم أن تطردونا. فليست لديكم ثقافة كافية.“ فأجاب أصدقائي: ”نحن لا نطردكم لأن لدينا ثقافة، وإنما لأننا خدّام الرب يسوع المسيح!“

أنا أعرف أصدقائي هؤلاء بما يكفي لأن أكون مقتنعًا بأنهم لم يكونوا يبالغون أو يتخيّلون. وقد ذكرتني قصص تعاملهم مع الأرواح الشريرة بحوادث مسجلة في العهد الجديد. لكنني لم أكن أعرف ما يمكنني أن أفعله بتلك المعلومات. كنت مشغولًا بعمل كمدبر لكلية تدريب للمعلمين، فوضعت هذه المعلومات في ملف لاستخدامها في وقت لاحق إذا دعت الحاجة!

بعد أن خدمت لمدة خمس سنوات، غادرت وزوجتي ليديا

كينيا وسافرت وخدمت مدة سنتين في أوروبا وبريطانيا وكندا والولايات المتحدة. وفي عام ١٩٦٣ قبلت منصب راعٍ في كنيسة خمسينية صغيرة في سياتل.

وفي يوم سبت تلقيت مكالمة هاتفية في البيت من إريك واطسون، وهو راعٍ معمداني كارزماتي كانت معرفتي به محدودة.

قال لي: ”لدي امرأة هنا معمّدة في الروح القدس، لكنها تحتاج إلى تحرير من أرواح شريرة.“

لم أكن قد سمعت راعيًا معمدانيًا يتحدث هكذا من قبل. لكن ما حدث بعد ذلك كان أكثر غرابة.

تابع قائلاً: ”أراني الرب أنك وزوجتك ستكونان أداة تحريرها، وأن الأمر يجب أن يحدث اليوم.“

تملكتني الدهشة. إذ لم أكن مستعدًا على الإطلاق لأن أسمح لشخص آخر بأن يتخذ مثل هذا القرار عني. لهذا صليت صلاة قصيرة في سري: يا رب، أهذا منك؟ هل تريدني فعلاً أن أفعل ما يقوله؟

وممّا أدهشني أنني أحسست بالرب يستجيب: ”نعم، هذا مني.“ فقلت للراعي: ”حسنًا، أحضر المرأة إلى هنا.“

المعركة الأولى

وبينما كنت وزوجتي ليديا ننتظر الراعي واطسون والمرأة، زارنا على نحو مفاجئ جون وشيري فولكنر، وهما زوج وزوجة مشيخان تعمّدا في الروح القدس مؤخرًا. فأخبرناهما عن الزائرين المتوقعين ودعوناهما إلى البقاء والصلاة.

ثم وصل إريك واطسون مع امرأة شقراء العينين قدّمتها لي باسم السيدة أستير هندرسون. تفحصتها عن كثب باحثًا عن دليل خارجي ما عن حالتها الروحية الغريبة. ربما عن نظرة وحشية في عينيها أورنين قوي في صوتها. لكن بدت ربة بيت أمريكية عادية تمامًا من الطبقة المتوسطة، في منتصف الثلاثينات من عمرها، كما بدا لي. لم يبدُ عليها التوتر العصبي أو الذعر.

دخل الراعي واطسون في الموضوع فورًا. أجلس أستير في كرسي وشرح قائلاً: "لقد حُرّرت من روح نيكوتين شرير، لكن توجد أرواح شريرة أخرى."

بعد أن أصغيت إلى ما لديه، قررت أن أبقى محايدًا إلى أن يعطيني الرب إيضاحًا أو اتجاهًا ما.

فوقف الراعي واطسون أمام أستير وقال بصوت عالٍ: "أيتها الأرواح الشريرة، أمركم بأن تخرجوا من أستير!"

لم تكن هنالك استجابة واضحة، فتكلم مرةً أخرى بصوت

أعلى وكرّر نفس الكلمات: ”أمركم بأن تخرجوا!“ فلم يحدث شيء أيضًا.

واصل الراعي حديثه قائلاً: ”أعرف أنكم موجودون هناك، وأنا أمركم بأن تخرجوا، باسم يسوع!“

وفي اللحظة التي لفظ فيها اسم يسوع، كان هنالك رد فعل أكيد من أستير. إذ بينما كنت أراقبها عن كثب، تغيّرت ملامحها. وبدا كأن شخصية أخرى تطفو على السطح. وظهر وهج أصفر جهنمي في مركز كل عين. فعرفتُ أن هنالك قوة أخرى في داخل ربة البيت المعمدانية عادية المنظر.

استمر إريك واطسون واقفاً يصرخ على ما كان فيها، أيّا كان، أو مهما كان. وعلى ما يبدو أنه أحس بأن الصراخ يعطيه سلطاناً أكبر. لكنه بعد فترة، وبعد أن بدا وكأنه يدرك أنه لم يكن يحرز أي تقدم، نظر إليّ نظرة تساؤل.

كنت أفكر في الأمر، متذكراً على نحو خاص الأساليب التي استخدمها يسوع. فوقفْتُ أمام أستير وقلت: ”أيها الروح الشرير الذي في المرأة، أنا أتكلم إليك، لا إلى المرأة. ما اسمك؟ أمرك أن تجيبني باسم الرب يسوع المسيح.“

فجاء الجواب فوراً بكلمة من مقطع واحد لُفِظت بغلٍّ شديد لا يصدّق: ”حَقْد!“

نطق كل شيء في وجه المرأة ببغض خالص كامل. فلم يسبق لي أن رأيت مثل هذا الحقد في عيني أحد.

أخذني الجواب الفوري للروح الشرير على حين غرة. فلم أعرف ما ينبغي أن أفعله بعد ذلك. لكنني قررت أن اتبع التعليمات التي أعطها يسوع لتلاميذه.

أمرته قائلاً: "باسم الرب يسوع المسيح اخرج يا روح الحقد من هذه المرأة."

فأجاب صوت وقح لا يشبه صوت أستير في أي شيء: "هذا بيتي. وأنا أعيش فيه منذ خمس وثلاثين سنة. ولن أخرج منه."

خطر ببالي ذلك النص في الكتاب المقدس الذي يقول فيه الروح النجس الذي خرج من رجل: «أَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ» (متى ١٢: ٤٤). وهكذا كانت إشارة الروح الشرير إلى أستير بصفتها "بيتي" منسجمة مع كلمة الله.

قلت للروح الشرير وهذه الفكرة في ذهني: "أنت ستخرج منها الآن باسم الرب يسوع المسيح."

استمر الروح الشرير يتحدثني وأنا مستمر في القول: "أنت ستخرج منها الآن باسم الرب يسوع المسيح!"

كان صراعاً حقيقياً بين إرادتين. بدا أنّ عليّ أن أنهك الروح

الشرير مرحلة فمرحلة. واستغرقت كل مرحلة بعض الوقت. لكن كلما أكثر من اقتباس كلمة الله واستخدمت اسم يسوع كسبت تفوقاً وسطوةً على عدوي. وفي نهاية الأمر بدأ الروح الشرير يساومني. قال: ”إذا خرجت فسأعود.“ فقلت: ”ستخرج، ولن تعود!“

فقال: ”حسنًا، حتى لو خرجت، فأخوتي موجودون هنا وسوف يقتلوننا.“ قلتُ: ”لا. ستخرج أنت أولاً، وسيخرج إخوتك بعدك.“ وأدركتُ في نفس الوقت أنني التقطتُ معلومة مفيدة. إذ يبدو أنه كانت هنالك أرواح شريرة أخرى.

ثم قال الروح الشرير: ”حتى لو خرجنا منها، فما زالت ابنتها في قبضتنا.“ فقلت: ”لا ستخرجون من أستير أولاً، ثم ستخرجون من ابنتها.“ لم أكن أعلم أن لأستير ابنة، لكنني كنت أتبع مبدأ بسيطًا: فمهما قال الروح الشرير فإن عليّ أن أقول العكس.

عند هذه المرحلة غيّر الروح الشرير أسلوبه. فبدون سابق إنذار، نهضت أستير ووضعت يديها على حنجرتها وبدأت تخنق نفسها بيديها. وصار وجهها قرمزي اللون، وبدأت عيناها تجحضان من رأسها. فانضمّ إليّ جون فولكنر، المؤمن المشيخي الذي كان أطول وأثقل مني، واستطعنا بقوتنا المشتركة أن نبعد يديها عن حنجرتها. كانت قوتها خارقة.

ثم عدت إلى معركتي مع الروح الشرير. بدأت أحس بضغط هائل داخل معدتي، مثل بالون منفوخ، بدا وكأنه يضغط ضد الروح الشرير الموجود في أستير. وفجأة خرج صوت فحيح من فمها. وسقط رأسها إلى الأمام بشكل مترهل، واسترخى. في نفس الوقت فرغ ”البالون“ الذي كان في داخلي. وعرفت أن الروح الشرير قد خرج.

غير أنه سرعان ما تصلبت أستير مرة أخرى، وعاد ”البالون“ الذي كان في داخلي إلى الانتفاخ. فأدركت أنني أتعامل مع واحد من الذين سمّاهم الروح الشرير ”إخوة“ له.

قمت بنفس الخطوات مع الروح الشرير التالي الذي دعا نفسه ”الخوف“. وبعد معركة أخرى، خرج هو الآخر. ومرة أخرى استرخت أستير وفرغ ”البالون“ الذي كان في داخلي. وبعد أن تعبْتُ، تراجعْتُ، وأخذ مكاني شخص آخر متبعًا تقريبًا نفس الإجراءات التي سبق أن اتخذتها.

وقبل نهاية الصراع، كان قد شارك تقريبًا كل واحد موجود في البيت. وقد دامت هذه الجلسة حوالي خمس ساعات.

بعد الخوف، سمّت الأرواح التالية أنفسها ”الكبرياء، الغيرة، الشفقة على الذات.“ وهكذا يمكن أن تكون الشفقة على الذات روحًا شريرًا! قلت في نفسي إني بدأت أفهم لماذا يبدو أن بعض الأشخاص لا يستطيعون المحافظة على نظرة كتابية إيجابية أثناء

الظروف الصعبة. بدأت هذه العملية في واقع الأمر تفتح نافذة جديدة يمكنني من خلالها من ذلك الوقت فصاعدًا أن أرى سلوك الناس والقوى التي تحرّكهم.

سمّى الروح الشرير التالي نفسه "الخيانة." وفهمت أن هذا قوة روحية تسعى إلى دفع المرأة المتزوجة - وربما الرجل المتزوج أيضًا - إلى الزنى.

أمّا الروح الشرير التالي فسمّى نفسه "الموت." كنت متشككًا في بداية الأمر. فلقد اعتبرت الموت على الدوام حالة مادية محضة. ثم تذكرت الحصان المذكور في الأصحاح السادس من سفر الرؤيا الذي كان اسم راكمه "الموت." إذًا يمكن أن يكون الموت شخصًا! فهل عنى ذلك أنه يمكن أن يكون روحًا شريرًا أيضًا؟

ثار فضولي. فسألت روح الموت: "متى دخلت هذه المرأة؟"

أجاب: "قبل ثلاث سنوات ونصف، عندما أوشكت على الموت على طاولة العمليات."

وعندما خرج روح الموت أخيرًا، تمددت أستير على ظهرها على الأرض. كان جلدها شمعياً وباردًا، ووجهها مثل قناع موت. لم يكن فيه أي أثر للون في أي مكان منه. ولو أن أحدًا دخل إلى حجرة الجلوس في تلك اللحظة لاستنتج أنه توجد امرأة ميتة على أرض الغرفة.

تذكرت الحادثة التي حرّر فيها يسوع صبيًا من روح أصم أخرس، «فَصَارَ كَمَيِّتٍ، حَتَّى قَالَ كَثِيرُونَ: «إِنَّهُ مَاتَ!». فَأَمْسَكَهُ يَسُوعُ بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ، فَقَامَ.» (مرقس ٩: ٢٦-٢٧).

تمدّدت أستير هناك حوالي عشر دقائق، ثم رفعت يديها وبدأت تسبّح الرب وتتكلم باللسنة. أخيرًا، وبعد أن بدأت قوتها تعود إليها، وقفت. وبعد حوالي نصف ساعة سلّمناها إلى الراعي واطسون الذي وضعها في سيارة وأوصلها إلى بيتها.

عدت أنا وزوجتي إلى بيتنا حيث كان فولكنر وزوجته ينتظران. فنظرنا جميعًا أحدهنا إلى الآخر في ذهول. ثم قال أحدهنا: “لنشرب فنجانًا من الشاي!”

شعرنا جميعًا بالإثارة ونحن نتحدث عمّا جرى. فلقد رأينا لأول مرة إظهارًا خارقًا مثيرًا للسلطان الذي أعطانا إياه يسوع على الأرواح الشريرة.

أسيرة أخرى تتحرر

نحو حوالي منتصف الأسبوع التالي، اتصلت أستير هندرسون بزوجتي وقالت: “أعتقد أن الأرواح الشريرة تحاول أن ترجع. أرجو أن تأتوا وتساعدوني؟”

ذهبنا إلى بيت أستير لتقديم المشورة لها والصلاة معها. وبدأ أن الأرواح الشريرة تضطهدها بالخوف، ساعية إلى استخدام هذا

كباب لإعادة الدخول. فشجّعناها على التمسك بالكلمات الموجودة في (يعقوب ٤: ٧): «فَاخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوُمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرَبَ مِنْكُمْ.»

بينما كنا هناك، بقيت ابنة أستير الصغرى، وهي طفلة في السادسة من العمر بعيدة عنا. كانت روز طفلة نحيلة منطوية تعيسة. وكلما نظرْتُ إليها كانت تحوّل عينيها عني وتخفّض رأسها. أخبروني أنها كانت تُعتبر متخلّفة.

قلت لأستير في نهاية الأمر: "أعرف أنه لا يمكن الوثوق بما يقوله إبليس وأتباعه، لكن تلك الأرواح الشريرة قالت إنها مسيطرة على ابنتك، وأنا أعتقد أن ذلك صحيح."

فقالت أستير: "أيمكنك أن تصلي من أجلها؟"

وهكذا حدّدتُ وزوجتي ليديا موعدًا لكي تجلب أستير ابنتها إلى بيتنا للصلاة في يوم السبت التالي. ودّعونا فولكنر وزوجته لكي يأتيا ويدعمانا بالصلاة.

في ذلك السبت، وقبل أن نبدأ الصلاة في غرفة الجلوس، سألت أستير عن مقدار ما تتذكّره مما حدث لها يوم السبت الماضي. فقالت إنها لا تتذكر أي شيء من وقت ظهور روح الحقّ الشريف إلى أن وجدت نفسها ممدودة على ظهرها على أرض الغرفة تسبّح الله. فقد حجبت الأرواح الشريرة شخصيتها بشكل كامل واستخدمت صوتها وملاحمها كقنوات يمكنها التعبير من خلالها

عن نفسها. وأكدت لنا أستير أيضًا عندما سألناها أنها أجرت عملية جراحية خطيرة قبل ثلاث سنوات ونصف وأوشكت على الموت على طاولة العمليات.

والآن، عندما بدأنا نصلي من أجل روز، اتبعنا تقريبًا نفس الإجراءات التي اتبعناها مع أستير. وأظهرت الأرواح الشريرة نفسها مرة أخرى واستولت على ملامح روز. وتحدثت أيضًا من خلال شفتي الطفلة.

فالتفتُ إلى أستير في مرحلة ما وسألتها: "هل هذا صوت ابنتك؟"

فأجابت وهي محتارة جدًا: "إنه حتى لا يشبه صوتها في شيء. لم أتوقع قط شيئًا كهذا."

كان لبعض الأرواح الشريرة في روز نفس أسماء الأرواح الشريرة التي كانت في أمها، لكنها لم تكن بنفس الكثرة. وكما كان الحال مع أستير، كان أول روح شرير يظهر نفسه هو الحقد، وكان الأخير هو الموت. وعندما خرج روح الموت، تمددت روز على ظهرها على الأرض كجثة، تمامًا كما كان الحال مع أمها.

حالما تحررت أستير وروز بشكل كامل، بدا ملائمًا أن أعهد بهما إلى الراعي إريك واطسون لكي يشرف عليهما إشرافًا روحياً مستمرًا. غير أنني بقيت على اتصال مع أستير للعامين التاليين.

وأثناء تلك الفترة أحرزت تقدُّماً روحياً جيداً، على الرغم من أنها كانت بين فترة وأخرى تصدّ هجمات الأرواح الشريرة.

أمّا روز، فتحوّلت إلى بنت عادية سعيدة ولم تعد تعتبر متخلّفة. ويبدو أن الأرواح الشريرة كان تقمع شخصيتها وقدراتها الطبيعية.

جعلتني هذه الخبرات مع أستير وروز أنظر إلى ريعتي في ضوء جديدة، إذ رأيت سمات وقوى تعمل فيهم لم أكن قد فهمتها من قبل. فهل من الممكن أن أرواحاً شريرة تعمل فيهم أيضاً؟ إن كان هذا الأمر ينطبق على مؤمنة معمدانية طيبة مثل أستير، فهل يمكن أن ينطبق على الخمسينيين ”الطيبين“ أيضاً؟

الفصل السابع

تحداني وأنا على منبري

تألفت ريعتي من مؤمنين خمسينين طيبين، وقد أحببتهم. وكانوا يشهدون أحياناً، كعادة الخمسينين المدربين، عن السلام والفرح اللذين يتمتعون بهما كمؤمنين بالمسيح. ولم أشك في إخلاصهم، لكنني كنت أعرف أيضاً أن مزاعمهم حول السلام كانت أحياناً واجهة دينية تكمن خلفها ضغوط وصراعات غير محسومة، وهي أمور بذلوا جهدهم من أجل قمعها أو إخفائها، لكنهم لم ينتصروا عليها قط انتصاراً نهائياً.

بدأت أعظ عن التحرير بطريقة غير مباشرة. فلملحْتُ أنه ربما تكون بعض المشاكل الشخصية التي لم تحل قط ناتجة عن نشاط أرواح شريرة، لكن لم يكن لتلميحاتي تأثير كبير. إذ كانوا يجلسون مرتاحين في مقاعدهم بابتسامات متساهلة. وبدأ أنهم يقولون: «يبدو أن هنالك هاجساً يستحوذ على راعينا، لكنه سيتخلص منه.»

لا أدري كيف كنت سأحل هذه المسألة لو أنني تُركتُ لنفسي، لكنني لم أترك لنفسي. في صباح يوم أحد، بعد حوالي شهر من خدمة تحرير أستير وروز هندرسون، تدخل الله وتدخل الشيطان بشكل غير متوقع وكسرا الهدوء السطحي.

كنتُ قد اخترت في ذلك الصباح نصّ عظتي من إشعياء ٥٩: ١٩: «عِنْدَمَا يَأْتِي (الْعَدُوُّ) كَنَهْرٍ فَتَفْخَهُ الرَّبُّ تَدْفَعُهُ». واكتشفت فيما بعد أن أحد أعضاء الكنيسة كان يسجّل الخدمة على مسجّل صغير، ولم يكن لديّ علم بذلك أثناء تقديم العظة. وعندما استمعت إلى التسجيل لاحقًا، أمكنني أن أقيّم على نحو موضوعي مضمون رسالتي بالإضافة إلى الأحداث التي تلت ذلك.

وبعد أن تكلمت لمدة خمس عشرة دقيقة سيطر الروح القدس عليّ، وبدأت أقول أشياء لم أخطط لقولها. حتى نبذة صوتي تغيرت. وصرت جسورًا على نحو غير عادي.

كانت الفكرة الرئيسية في الرسالة: مهما يفعل إبليس، فللرب الكلمة الأخيرة دائمًا. وبدأ الله يُحضر أمثلة إلى ذهني.

كان لمصر سَحَرَتَهَا، لكن كان لله موساه (نبيه موسى). وكان للبعل أنبيأوه، لكن كان لله إيليّاه (نبيه إيليا).

ثمّ خطرت ببالي فكرة، عندما أراد الله أن يُري إبراهيم كيف سيكون نسله، أخذه إلى الخارج في ليلة مظلمة، وأراه نجوم السماء وقال: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ» (تكوين ١٥: ٥). قلت: "نحن نسل إبراهيم بالإيمان بيسوع المسيح. ونحن مثل النجوم. عندما تسطع الأضواء الأخرى، لا ترى النجوم. لكن بعد أن يخمد كل ضوء آخر، عندئذ تسطع النجوم معًا بلمعان أكثر من أي وقت مضى. هكذا سيكون الحال في ختام هذا العصر. عندما ينطفئ كل ضوء آخر،

تحراني وأنا على منبري

فإننا نحن، نسل إبراهيم بالإيمان بيسوع المسيح، سنشع كالنجوم".
وعندما قلت هذه الكلمات، أطلقت امرأة شابة جالسة وحدها
على المقعد الأمامي صرخة طويلة جدًا تجمّد الدم في العروق، وألقت
بذراعيها في الهواء وسقطت بترهل على الباب بطريقة بعيدة جدًا
عن تصرّف السيّدات المهابات. وتمددت على الأرض وهي تتلوى
وتئنّ أمام منبري مباشرة.

كان هذا تحدّيًا من إبليس لإعلاني أنه مهما يفعل إبليس، فلله
الكلمة الأخيرة. لقد كان ذلك إظهارًا لروح شرير أمام المنبر الذي
أعظ منه! فكان عليّ إمّا أن أبرهن ما كنت أعظه أو أن أصمت.

قررت في تلك اللحظة أنني لن أراجع أمام إبليس. غير أنني
شعرت أنني محتاج إلى دعم ما، فطلبت من زوجتي ليديا أن تتقدم إلى
الأمام. إذ كنتُ أعرف أنني أستطيع الاعتماد عليها. ولأنني أحسست
بحاجتي إلى مزيد من العون، تفحصت وجوه أعضاء كنيسة
الخمسينين الطيبين. فكانوا جميعًا في حالة صدمة. ثم رأيت في
الخلف صديقيّ المشيخين فولكنر وزوجته، فدعوتهما إلى الأمام.

تحلّقنا نحن الأربعة حول المرأة التي لم أميّزها فورًا، وهي
تتلوى وتئن على الأرض. لم تنتظر شيري فولكنر كلمة مني،
فكانت كأسدٍ يلاحق فريسته.

قالت: «أنت أيها الروح الموجود في هذه المرأة، ما اسمك؟»

فجاء من حنجرة المرأة الشابة صوت ذكوري فظ أجش
صوت يقول: «اسمي...» لكنه رفض أن يكمل.

ومرة أخرى طرحته شيري سؤالها، فقال الروح الشرير:
«اسمي...» وتوقف.

وكلّما سألت جاءها نفس الجواب. فتدخلت وخاطبتُ الروح
الشرير بنفس الصيغة التي استخدمتها مع أستير: «أنت أيها
الروح الموجود في هذه المرأة، باسم الرب يسوع، أنا أكلّمك أنت
لا أكلّم المرأة. ما اسمك؟»

فاستجاب الروح الشرير مرة أخرى: «اسمي...»

وكلّما كرّرت السؤال، كرّر نفس الاستجابة. وجدت نفسي في
نفس الصراع الشديد الفردي (شخص ضد شخص) الذي مررت
به أثناء خدمتي لأستير. وكان أعضاء كنيسة متجمهرين يراقبون
بانتهاء شديد.

تذكرتُ ما قاله التلاميذ ليسوع لدى عودتهم من المهمة التي
أرسلهم فيها: «يَا رَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تُخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!» (لوقا ١٠: ١٧).
فقلتُ للروح الشرير: «باسم يسوع، أنت خاضع لي، ما اسمك؟»

فجاء الجواب نفسه: «اسمي...» لا أكثر. فرأيت أنني ينبغي
أن أنهيك الروح الشرير باقتباس كلمة الله واستخدم اسم الرب
يسوع، فبدأت أقوم بهذا!

تحراني وأنا على منبري

وفجأة رضح الروح الشرير. وصرخ بصوت عالٍ: «اسمي... أكاذيب!»
فقفز جميع أعضاء ريعتي في الهواء وهبطوا على مقاعدهم
بصوت ارتطام!

راجعت في ذهني كلمة الله للتحقق من صحة ما أسمع.
فتذكرت أنه في ١ ملوك ٢٢ كان هنالك روح كذب في أفواه أنبياء
آخاب. ولهذا كان الجواب الذي تلقيته كتابيًا. وتشكل لدي انطباع
بطريقة ما أن هذه المرأة كانت تستمع لأكاذيب ولا ترويهما.

فقلت للروح الشرير: «يا روح الكذب، اخرج من هذه المرأة!»

تحداني الروح الشرير، ورفض أن يخرج. لكنني كنت عند هذا
الوقت واثقًا من أنني إذا تابرتُ على استخدام اسم يسوع، فلا بد أن
يطيعني. وأخيرًا، بعد عشر دقائق، خرج الروح الشرير بصوت
زئير عالٍ متواصل، فكان أشبه بقطار سريع يمر. لم يكن ممكنًا
أن تحتمل رثًا أي بشر حجم ذلك الصمت لهذه المدة الطويلة.
ومع خروج الروح الشرير، برز لسان المرأة من فمها. وكان لسانها
مائلًا إلى الزرقة وملتويًا مثل أفعى. ثم، ومع تلاشي الزئير انهارت
على الأرض مثل كيس فارغ.

وأثناء وقوفي هناك أمام المنبر، شكرت الرب بهدوء على
خبرتي السابقة مع الأرواح الشريرة في خلوة بيتي!

يتبع المزيد!

كان واضحًا أن روحًا شريرًا واحدًا قد خرج من المرأة الشابة، لكن الضغط الذي في داخلي حذرني من وجود أرواح شريرة أخرى لا بد من التعامل معها. ولولا هذا الإحساس الروحي، كان يمكنني بسهولة أن أقول: «الشكر لله، فقد تحررت أختنا!» فلا أفعل بعد ذلك ما هو أكثر. غير أن سلوكها كان سيكشف إن عاجلاً أم آجلاً أنها لم تكن قد تحررت تمامًا، وسيطعن هذا في مصداقية خدمة التحرير.

أحسست في نفس الوقت أنه لن يكون ملائمًا أن أستمّر في التعامل علنًا مع هذه المشكلة أثناء خدمة العبادة في صباح يوم الأحد. فقلت لجون فولكنر وأمين صندوق الكنيسة الذي كان واقفًا على مقربة: «رافقها هذه السيدة إلى مكتبي، وسأواصل عظتي.»

فأدخلها إلى مكتبي مع زوجتي ليديا، بينما عدت أنا إلى المنبر. وجدت نفسي أعظ لعيون وأفواه مفتوحة دهشة. فقد أقنعهم ما رأوه وسمعوه في ذلك الصباح بحقيقة الأرواح الشريرة بشكل يفوق فاعلية أية عظة!

وبعد وقت قصير، سمعت أصواتًا مكتومة رتيبة قادمة من جهة مكتبي. ثم أطلت ليديا برأسها وقالت: «يحسن بك أن تسرع بالقدوم إلى هنا.»

تحراني وأنا على منبري

عرفت أنها ميالة إلى الفرع، فقلت لأعضاء الرعية: «سأختم عظتي الآن. أمّا أنتم فيمكنكم إمّا أن تبقوا في الكنيسة وتصلّوا، وإمّا أن تذهبوا إلى بيوتكم بسلام. افعلوا ما ترونه مناسباً.»

ولدى مغادرتي المنصة، مشيت نحوي إحدى أعضاء الرعية، وهي امرأة تقيّة وأمّ لعازفة البيانو في الكنيسة. سألتني: «يا سيد برنس، هل كانت تلك ابنتنا؟»

فتوقفتُ مندهشاً. فقد كانت شارون، عازفة البيانو في الكنيسة، تجلس على الدوام في الصف الأمامي. كانت مؤمنة خمسينية قوية، محلّصة ومعمّدة في الروح القدس منذ طفولتها. وكان أبوها راعياً خمسينياً، وزوجها يدرس في كلية خمسينية للكتاب المقدس، وسلفها خادماً خمسينياً. كانت امرأة هادئة تخدم بعزف البيانو، بعيدة كل البعد عن الشبه بتلك المرأة التي رأيناها على الأرض. فلم أعرف كيف أجيبها.

وأخيراً قلت: «أعتقد أنه لا بد أن تكون شارون. إذ لم يكن هنالك شخص آخر جالساً على ذلك المقعد.»

سألت: «أيمكنني أن أدخل معك إلى المكتب؟»

أجبت: «على الرحب والسعة.»

انضم إلينا زوج شارون وأبوها أيضاً، وشققنا طريقنا إلى المكتب. فكان منظرًا لم أتخيله قط. كان كل من جون فولكنر

وأمين صندوق الكنيسة يمسك بإحدى ذراعيها، لكنها كلما تمكنت من تحرير إحدى يديها، كانت تمزق ملابسها عنها.

فكرتُ بيني وبين نفسي، هذه هي النقطة التي يتورط فيها الوعّاظ.

قلتُ بصوت عالٍ لزوج شارون ووالديها: «إذا أردتم أن تأخذوا شارون إلى معالج نفسي، فلا مانع عندي. ولن أفعل المزيد ما لم تؤكّدوا لي جميعكم أنكم تريدونني أن أستمّر في التعامل مع حالتها.»

فأجابوا جميعًا: «نريدك أن تتولّى حالتها.»

استأذن جون فولكنر بالخروج وتبعه أمين الصندوق، بينما تولّى زوج شارون وأبوها الإمساك بها. وعندما صارت تحت سلطتهم خفّت الإظهارات.

ثم جذبتني أم شارون جانبًا وبدأت تخبرني بأنها كانت تسعى إلى تحديد موعد أجتمع فيه لتقديم المشورة لشارون وزوجها. استخدمت هذه الأم، وكانت ممرضة، لغة طبية محترفة مؤدّبة لوصف ما كان يحدث بين الزوجين الشابين. لم يكن المؤمنون بالمسيح في ذلك الوقت يستخدمون تعبير «الجنس بالفم» (*oral sex*)، لكنني فهمت أن هذا هو ما كانت تحاول أن تفهمني إيّاه.

تذكّرت وجود التواءات غريبة في لسان شارون لدى خروج روح الكذب منها. فهل كان ذلك إظهارًا لنشاط الروح الشرير؟

عندما بدأت أتحدث إلى العائلة، ظهر عنصر آخر إلى النور. سبق أن أظهرت شارون افتتاحًا غريبًا بسلفها (أخو زوجها) الذي كان خادمًا للرب. وكان الاثنان يتبادلان رسائل بدت غير مؤذية، لكن يمكن أن تحمل معنى إضافيًا جنسيًا. وكان لدى شارون إحدى تلك الرسائل المعنونة إلى سلفها، في حقيبتها في تلك اللحظة.

قلت فوراً: «هذه علاقة آثمة. وما لم تتوبي وتتخلي عنها، فإني لا أستطيع أن أصلي من أجلك. إذ لا يمكنك أن تتوقعي أن يحرك يسوع إذا استمرت في هذه الخطية. لكن إن كنت مستعدة إلى التبرؤ منها، فأعطني الرسالة في حقيبتك، وسأمزقها أمامك.»

استغرق إقناعها عشر دقائق. وأخيراً سلّمتني الرسالة فمزقتها وألقيت بها في سلة المهملات.

وعندما وضعت يدي على شارون لكي أصلي من أجلها، هبطت فجأة إلى الأرض في وضع جالس، فنزلت لأكون إلى جانبها. شعرت أن الرب يريني أنه كان هنالك وضع واحد فقط يمكن أن تنال فيه شارون التحرر، وهو أن يكون جسمها منحنيًا إلى الأمام ورأسها بين ركبتيها. فكأن الرب نفسه كان يوجّه حركتي برفق. وضعت يدي على ظهرها وضغطت جسدها إلى الأمام. ثم بدأت أمر الأرواح الشريرة بأن تخرج.

ولمدة ساعة أو نحو ذلك، بدأت تخرج واحدًا بعد الآخر، معطية نفسها أسماء. فكان لكل الأسماء تقريبًا دلالات جنسية.

سمّى أحدهم نفسه «الإغواء» وآخر «المضاجعة» وآخر «المداعبة». وكان بعض الأسماء فاحشًا جدًا!

ومن الأمور المثيرة للدهشة أن يدي كانت على ظهر شارون بمثابة نوع من أنواع الآلات الموسيقية. ففي كل مرة كان يخرج روح شرير، كنت أحس بتأثير رقيق على كف يدي كما لو أنه كان يسجل مغادرته.

وعندما بدا أن الروح الشرير الأخير خرج، انهارت شارون بترهل على ظهرها على الأرض لمدة تقارب عشرة دقائق. ثم رفعت يديها في الهواء. وبدأت تشكر الله على تحريرها. لقد تحررت شارون بشكل كامل وفق ما أمكنني أن أحكم.

غير أن الحصيلة النهائية كانت حزينة. إذ لم ترجع شارون إلى كنيسةنا قط. فقد غلبها الإحساس بالخزي ولم ترغب في أن يراها الأشخاص الذين شهدوا سلوكها في صباح ذلك الأحد. بدا لي هذا بمثابة اتهام لكنيسةنا. فقد كنا «محترمين» جدًا بحيث لا يأتي إلينا الأشخاص المتورطين حقًا في مشاكل مستعصية!

أدّى بي هذا الأمر إلى فحص نفسي. ما الذي كنت أراعه؟ هل كنت أرمي ناديًا اجتماعيًا لأبناء الطبقة الوسطى الذين يتقابلون كل صباح يوم أحد؟ أم مكائنًا يمكن أن يأتي إليه أشخاص ذوو حاجات حقيقية من أجل الحصول على عون؟

حدّد القرار الذي اتخذته مستقبلي. لم أستطع أن أخصص بقية حياتي براحة ضمير لرعاية نادٍ اجتماعي يضمّ أعضاء من الطبقة الوسطى. فقررت أنه يتوجب أن أكرس القدرات التي أعطاني إياها الله لمساعدة أشخاص في أمسّ الحاجة إلى المساعدة، حتى لو عني هذا الخروج من الأعراف المقبولة للسلوك الديني. لكن لم تكن لدي أدنى فكرة عن الاتجاه الذي سيأخذني فيه قراري.

الصخرة والموجات الناتجة

كانت أحداث صباح يوم الأحد مثل صخرة ألقىت في وسط بركة. فكان هنالك أولاً صوتٌ ارتطام عندما ألقى الروح الشرير شارون إلى الأرض أمام منبري. وخلال الأسبوع التالي، بدأت أنا وليديا نحس بتأثير الموجات التي تنتج بعد ذلك وتتسع بالتدرّج. بدأ يأتي إلينا أشخاص من كل مكان، أشخاص لم يسبق لنا أن رأينا معظمهم، ولقد جاءوا في معظم الأحيان إلى بيتنا، لا إلى الكنيسة. لا أدري كيف عثروا علينا، لكننا صرنا نعقد جلسات مشورة أسبوعياً في بيتنا، ونصلي مع أشخاص من أجل التحرير من أرواح شريرة. ونادراً ما كنّا نأوي إلى فراشنا قبل الساعة الثالثة صباحاً.

وبعد فترة بدأت صحي تنهار. فتعلّمت درساً مهماً جداً: إن لم أهتم بحالتي الجسدية والروحية، فلن أكون في حالة تسمح لي بمساعدة الآخرين على التحرر. بل إنني قد أحتاج أنا نفسي إلى

المساعدة. وأدركت أن الشخص المنهك جسدياً أو روحياً ضعيف أمام هجوم الأرواح الشريرة.

وسرعان ما اكتشفت أيضاً أن التوجيهات الملائمة من كلمة الله ذات أهمية جوهرية للتحرير. (وسأقدم مثل هذه التوجيهات في الفصلين الحادي والعشرين والثاني والعشرين). فقبل أن أصلي مع الأشخاص المحتاجين، كان عليّ أن أعطيهم أساساً كتابياً سليماً لما كنت أقوم به. وبهذه الطريقة كنت أبني فيهم إيماناً لتقبل ما سبق أن وقّره لهم يسوع من خلال موته الكفّاري. وبعد ذلك، ومن خلال إيماننا المشترك، يكون النصر مؤكداً.

تطلب هذا الأمر ساعات طويلة جداً، فأدركت أنني في خطر إهمال واجباتي الرعوية الأخرى. هل آن الأوان للاستقالة من مناصبي الرعوي؟

في هذه الأثناء كان الله يقودني خطوة فخطوة من وضع أو موقف جديد إلى آخر، وكشف لي كل موقف جديد جوانب جديدة من الخدمة كان عليّ أن أفهمها واستوعبها. ثم كان يقودني إلى الموقف التالي، لكنه لم يكن يفعل ذلك إلا بعد «تخرّجي» من الموقف السابق. أدركت أن الله لم يكن يستخدم الأسلوب الصفي للكلية اللاهوت لكي يرشدني في خدمة التحرير. فقد جعلني ألتحق بمدرسة أقل اعتباراً ومقاماً، هي مدرسة الخبرة.

الفصل (الثامن)

تحت السطح

فتحت هذه المواجهات المثيرة مع الأرواح الشريرة نافذة على عالم روحي جديد وغريب. فلم تعد الآيات التي تصف إظهارات الأرواح الشريرة في الكتاب المقدس آتية من ثقافة غريبة أو من الماضي السحيق، بل دبّت فيها الحياة فجأة! ورأيت خلال خبرتي الخاصة أن تلك الروايات ذات صلة بالولايات المتحدة في عصرنا هذا كما كان الحال في فلسطين في القرن الميلادي الأول.

بعد سنوات، وأثناء إجازتي، مررت بخبرة أعادت لي ذكريات مواجهاتي الأولى مع الأرواح الشريرة. عندما مارستُ رياضة الغوص تحت الماء لأول مرة ونظرت تحت سطح الماء، رأيت عالمًا جديدًا. كانت هنالك مخلوقات غير مألوفة بألوان باهرة تتحرك جيئةً وذهابًا ومن حولها نباتات وشُعب مرجانية لم أر لها مثيلًا على اليابسة. فقلتُ لنفسِي: تخيّل هذا الأمر. كان هذا العالم المائي قريبًا مني طوال حياتي تقريبًا دون أن أكون واعيًا لوجوده! غير أن كل ما كان عليّ أن أفعله لأراه هو أن ألبس ثياب الغطس وألقي نظرة تحت الماء!

يبدو لي أننا في حضارتنا الغربية "المتقدّمة" مثل سبّاحين

يعوزهم النظر الواضح. فقد حالت نظرتنا إلى الكون المبنية على الفلسفة الإنسانية دون أن ندرك واقع العالم الشيطاني الذي لم يكن يوماً بعيداً عنا. ففي أجزاء من العالم مثل أفريقيا وآسيا، أدرك الناس على الدوام وجود الأرواح الشريرة، ويمكنهم أن يصفوا إظهارات كثيرة ملموسة لتدخلها في شؤون البشر.

وفي الغرب أيضاً تمارس الأرواح الشريرة تأثيراً مستمراً وقوياً في حياتنا، لكن أفكارنا التقليدية المبنية على الفلسفة الإنسانية ونظرتها إلى الكون أعمت عيوننا عن هذه الأدلة. وفي واقع الأمر، فإن رفض الإقرار بهذه الأدلة يسهّل على الأرواح الشريرة أن تعمل دون أن يفتن أحد لوجودها. فنحن نميل إلى تغطية نشاطها بتعابير طئنة تنتمي إلى علم النفس، غير أن "العلاجات" التي نزعّم أنها موجودة غالباً ما تكون مخيبة للآمال.

إن ما نحتاجه هو العودة إلى المنظور الروحي للعهد الجديد. وقد أدرك يسوع ورسله وجود الأرواح الشريرة وبينوا لنا كيف ينبغي أن نتعامل معها. وغالباً ما كانت العلاجات التي استخدموها مثيرة، وكانت فعالة على الدوام.

والآن، ومع بدئي بدراسة روايات البشائر في ضوء خبراتي الخاصة، بدأت خدمتي السابقة تبدو سطحية، وثمنتُ تقدير الرب لأنبيا إسرائيل في أيام إرميا: "يداوون جراح شعبي باستخفاف. يقولون: سلام سلام، وما من سلام" (إرميا ٦: ١٤ - الترجمة العربية المشتركة).

كثيراً ما فشلتُ في تمييز الطبيعة الشيطانية للمشاكل التي كان يعاني منها الأشخاص الذين كنت أرشدهم. فلم أتعامل إلا مع الإظهارات السلوكية السطحية. ونتيجة لذلك، كانت الانتصارات الظاهرة ناقصة أو قصيرة الأجل. وفي أحيان كثيرة لم يكن هنالك تقدُّم روحي حقيقي. كنّا مثل بني إسرائيل عند جبل سيناء، حيث كانوا يدورون حول نفس الجبل مرة أخرى بدلاً من الانطلاق في الطريق نحو الوجهة المعطاة من الله.

تحدّث الرسول بولس عن خدمته فقال: «هَكَذَا أُضَارِبُ كَأَنِّي لَا أُضْرِبُ الْهَوَاءَ». (١ كورنثوس ٩: ٢٦). رأيت أنني كنت أحياناً ملاكاً غير ماهر، أضرب بقبضتي الهواء دون أن تقع لكماتي على جسد عدوي. ولم يتمكن وعظي وصلواتي من التصدي للأرواح الشريرة التي تعذب وتشل أولئك الذين كنت أخدمهم. لكن هذا كله بدأ الآن يتغير. فبعد أسابيع قليلة، حرّك الله خدمتي إلى بُعد جديد. فمع مجيء أشخاص يائسين إليّ كل يوم تقريباً، حاولت أن أتبع نمط يسوع، وقيمت تقدُّمي بالمقارنة مع سجل العهد الجديد.

فعلى سبيل المثال، عندما تعامل يسوع مع الأرواح الشريرة، كان واضحاً أنهم رجوه ألا يفعل أشياء معينة مثل إرسالهم «إلى الهاوية» (لوقا ٨: ٣١)، لكن لا يوجد أي ذكر عن أنها تحدّته أو رفضت أن تطيعه. أمّا في مواجهاتي الأولى معها، فقد تحدّاني

بعضها لمدة من الوقت. وأنا أعتقد أنهم، في حالة أستير، كانوا يأملون أن يخيفوني لئلا أشدد هجومي عليهم.

أدركت أن سلطتي عليهم مستمدة من سلطة يسوع، لكنها لم تكن وفق ما هو ظاهر على نفس مستوى سلطته. غير أنني تعلمت أن مواصلة اقتباس آيات الكتاب المقدس وإعلان انتصار الرب يسوع وإعلان اسمه، كانت كافية لإخضاع الأرواح الشريرة.

وبرز سؤال لاهوتي معيّن من خبرتي مع أستير وروز وشارون: إلى أي مدى يكون تبادل الكلام مع الأرواح الشريرة حكيمًا أو صائبًا؟ نجد أوضح نمط لهذا الأمر في خدمة يسوع في لوقا ٨: ٢٧-٣٣:

«وَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الْأَرْضِ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ كَانَ فِيهِ شَيَاطِينُ (دايمونيزو) مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ، وَكَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا، وَلَا يُقِيمُ فِي بَيْتٍ، بَلْ فِي الْقُبُورِ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ صَرَخَ وَخَرَّ لَهُ، وَقَالَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ؟ أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي! لَأَنَّهُ أَمَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْإِنْسَانِ. لَأَنَّهُ مُنْذُ زَمَانٍ كَثِيرٍ كَانَ يَخْطِفُهُ، وَقَدْ رُبِطَ بِسِلَاسٍ وَقِيُودٍ مَحْرُوسًا، وَكَانَ يَقْطَعُ الرُّبُطَ وَيُسَاقُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَى الْبَرَارِيِّ. فَسَأَلَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «لَجُونُ». لَأَنَّ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً دَخَلَتْ فِيهِ. وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَأْمُرَهُمْ بِالذَّهَابِ إِلَى الْهَاوِيَةِ. وَكَانَ هُنَاكَ قَطِيعُ خَنَازِيرَ كَثِيرَةٍ تَرْعَى فِي الْجَبَلِ، فَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ بِالذَّخُولِ فِيهَا، فَأْذَنَ لَهُمْ. فَخَرَجَتِ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَدَخَلَتْ فِي

الْخَنَازِيرَ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحِيرَةِ وَاخْتَنَقَ.»

بدأ يسوع بتوجيه أمر للروح الشرير بالخروج من الرجل. ثم قام الرجل، أو الروح الشرير الذي في الرجل، لا بالتكلم فحسب، بل بالصراخ أمام يسوع أيضًا (انظر الآية ٢٨).

ثم سأل يسوع الروح الشرير: «مَا اسْمُكَ؟» (الآية ٣٠)، فأجاب: «جَبْثُونُ» أي جيش أو فرقة عسكرية. وكان يتراوح عدد الفرقة في العادة ما بين ٤٢٠٠ و ٦٠٠٠ جندي. فمن الواضح أن عدد الأرواح الشريرة كان هائلًا في ذلك الرجل.

ثم توسّلت الأرواح الشريرة على نحو متكرر إلى يسوع أن لا يطردها إلى الهاوية (الآية ٣١)، ويبدو أن أرواحًا شريرة مختلفة كانت تتكلم من الرجل، فكان لديها الكثير لتقوله! ومن الواضح أن يسوع لم يحاول منعها من التكلّم.

وفي نهاية الأمر سعت الأرواح الشريرة إلى عقد صفقة، فكانت كأنها تقول: "إن كان لا بد لنا من الخروج، فاسمح لنا أن ندخل في الخنازير." فأذن لها يسوع (انظر الآية ٣٢).

عندما دخلت الأرواح الشريرة في الخنازير، اندفع الألفا خنزير (انظر مرقس ٥: ١٣) إلى البحيرة وغرقت (انظر الآية ٣٣). أليس أمرًا مدهشًا أن شخصًا واحدًا يمكن أن يستضيف ما يكفي من الأرواح الشريرة لإرسال ألفي خنزير إلى حتفها في البحيرة؟

تأملت هذه الرواية، ووصلت إلى استنتاجين. أولاً، يجوز بحسب الكتاب المقدس، بل ومن الضروري أحياناً، أن نسأل روحاً شريراً: ”ما اسمك؟“ ثانياً، إذا ردت الأرواح الشريرة بوقاحة، فمن الضروري أن نتعامل مع أجوبتها إلى أن تعترف بسلطان المسيح وتخرج من ضحيّتها.

تعلمت منذ ذلك الوقت أن معرفة اسم الروح الشرير تزودنا بسلاح لإخضاعه. ويمكننا أن نشبه ذلك بمعرفة اسم كلب يهدد بالهجوم علينا.

سألت نفسي عن سبب سماح يسوع لتلك الأرواح الشريرة بالدخول في الخنازير. ربما لأن هذا كان بديلاً لديهم استعداد لقبوله. فلو أنهم أُجبروا على الخروج من الرجل دون السماح لهم بالدخول في الضحايا البديلة، لربما أظهروا مقاومة لم يكن ليستطيع الرجل أن يحتمل ضغطها فيموت.

من المهم أن ندرك أن كل ما فعله يسوع وقاله في تلك الحادثة كان موجّهاً نحو غاية عملية واحدة هي إخراج الأرواح الشريرة من الرجل. ولا يمكن أن تُستخدم هذه الحادثة لتبرير الكلام مع الأرواح الشريرة لأي هدف آخر.

ولقد بدأت أدرك على نحو خاص كم هو خاطئ تماماً وخطر للغاية أن يسعى المرء إلى الحصول على أي نوع من الإعلان من الأرواح الشريرة. لقد أعطانا الله روحه القدوس بصفته معلّماً

الكافي في كل شيء ومصدر الإعلان الذي نحتاجه. فالروح القدس هو روح الحق، في حين أن إبليس هو أبو الأكاذيب. ولهذا فإن السعي للحصول على إعلان من مصدر شيطاني ما، هو بمثابة إهانة للروح القدس، عدا أنه يعرضنا للانخداع.^٧

أعطاني الله في تلك الأسابيع القليلة شفقة عميقة على الأشخاص الذين قيدتهم الأرواح الشريرة. وبدأت أنظر تحت سطح المشاكل التي بدت جسمية محضة أو نفسية محضة، وذلك لتحديد القوى الشيطانية العاملة وراءها. وقد كان مثيراً للاهتمام أن أتمكن من مساعدة أشخاص لم أكن في ما سبق قادراً على فهم احتياجاتهم. وبدأ الله يضع في غضباً مقدساً متقدماً لأن كثيرين من أولاده وبناته مستعبدون لأرواح شريرة.

بعد أن حرر يسوع امرأة كانت منحنية الظهر لمدة ثماني عشرة سنة بروح ضعف، احتجّ القادة الدينيون لأنه لم يكن يتبع قوانينهم في مراعاة السبت. فأجاب يسوع بغضب: «وهذه، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَّا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» (لوقا ١٣: ١٦).

وأنا أجيّب: آمين، يا رب! يجب أن تُحل، كما هو الحال

(٧) في السبعينات من القرن العشرين بدأت جماعة من الخدام الذين كانت لهم خبرة في التعامل مع الأرواح الشريرة بإقامة محادثات مطوّلة معها سعياً إلى الحصول على فهم خاص لأشياء في العالم الروحي. فكانت النتيجة كارثية. إذ تبنت هذه الجماعة ضلالات عقيدية خطيرة، ومات بعض أفرادها قبل أوانهم.

أيضًا بالنسبة لآلاف الأشخاص الآخرين من شعبك الذين تقيدهم
وتعذبهم الأرواح الشريرة.

الفصل التاسع

دروس من خدمة أخزة في الاتساع

بينما كنت وزوجتي ليديا منشغلين بخدمة الأشخاص المحتاجين في بيتنا، كان أعضاء رعيتنا منشغلين هم أيضًا في مناقشة ما حدث لعازفة البيانو شارون. فرح بعضهم بالانتصار الذي أحرز، بينما كان آخرون خائفين ومشوشين. لهذا أعلنتُ أنني سأقدم بعض التعليم النظامي حول هذا الموضوع في درس الكتاب الذي يعقد في منتصف الأسبوع.

حضر حوالي مئة شخص. وقُدِّتهم بشكل موضوعي عبر إشارات العهد الجديد إلى الأرواح الشريرة. وحرِصت في نفس الوقت على إيضاح كيفية تمييزها والتعامل معها. لكن عندما كنت أستعد لإنهاء درس الكتاب المقدس بصلاة ختام اعتيادية، بدأ الناس يحتجّون.

قالوا: "لا يمكنك أن تتوقف الآن! فنحن نحتاج إلى عون."

فسألت: "كم عدد الأشخاص الذين يحتاجون إلى عون هنا. ارفعوا أياديكم لطفاً."

وعندما رفع حوالي خمسون شخصًا أيديهم، رأيت أنني أمام

أزمة. فتذكرت مجاهداتي الشديدة وأنا أخدم شخصًا واحدًا فقط في كل مرة، فكيف سأتمكن من التعامل مع خمسين؟

في تلك اللحظة جاءني وميض إلهام. تذكرت المرات التي كررت فيها برسالة الخلاص، فتقدم عشرة أشخاص أو عشرون شخصًا إلى الأمام معلنين التوبة. لم أتخيل للحظة واحدة أن تخليصهم كان مسؤوليتي أنا. وعندما كنت أقودهم في الصلاة، كان كل واحد منهم يجري اتصالًا شخصيًا مع الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يخلصه أو يخلصها، ألا وهو المخلص يسوع المسيح. وعلى مدى السنوات، رأيت مئات من الأشخاص ينالون الخلاص عن طريق هذا الإجراء البسيط.

بدأت أزن الأمر على النحو التالي: المسيح هو المخلص الوحيد، وهو أيضًا المحرّر الوحيد. فلا يقدر إلا يسوع على كسر القيود الشيطانية في حياة الناس وإطلاقهم أحرارًا. ولهذا يمكنني تعريفهم بيسوع محرّرًا بنفس الطريقة التي تعرّفوا بها عليه مخلصًا.

طلبت من الذين رفعوا أصابعهم أن يتقدّموا إلى الأمام، وطلبت من الآخرين أن يجلسوا ويصلّوا بصمت في مقاعدهم. ثم شرحت لأولئك الذين يريدون التحرّر أن عليهم أن يجرّوا اتصالًا شخصيًا مع المسيح، وذكرت أربعة شروط بسيطة يجب أن يلتزموا بها:

أولاً تأكد من أنك تُبتّ، أي أنك ابتعدت عن كل شكل من أشكال الخطية.

ثانياً انظر إلى يسوع وحده، فهو وحده المحرر.

ثالثاً ابن أساس طلبك للتحرير فقط على ما فعله يسوع من أجلك من خلال موته على الصليب، لا على أساس أية "أعمال صالحة" مزعومة لك.

رابعاً تأكد أنك قمتَ، بشكل إرادي حر، بمساحة كل شخص سبق أن آذاك أو أساء إليك.

وأخيراً ذكّرتهم بالوعد الذي حصلتُ أنا من خلاله على التحرير من روح اليأس الشرير:

«كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو» (يوئيل ٢: ٣٢). ثم اقتبست أيضاً كلمات يسوع: «يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي» (مرقس ١٦: ١٧). وأضفت قائلاً: "لديكم باسم يسوع السلطة لطردها من أنفسكم."

قدّتهم في صلاة بسيطة متدرجة، خطوة فخطوة، مغطياً الشروط التي يتوجب عليهم أن يلّبوها. وختمتُ بالقول: "والآن أيها الرب يسوع، أنا أتبرأ من أي روح شرير اكتسب أية سيطرة عليّ، وأنا أطلب بوعدك في التحرير. باسمك، أيها الرب يسوع." ثم صلّيت صلاة جماعية من أجلهم كلهم، مع بدء حصولهم على التحرير.

كانت الدقائق الخمس عشر التالية نابضة بالحياة، فكان هنالك صراخ وتنهّد وسعال واهتزاز. ووقع بعضهم على الأرض، في حين لم يظهر على آخرين أية إشارة خارجية إلى أن أي شيء كان يحدث داخلهم.

عندما هدأت الأمور، سألت كم عدد الأشخاص الذين شعروا بأنهم نالوا تحريرًا مما صلّوا من أجله. فرفع حوالي خمسة وسبعون بالمئة منهم أيديهم. احتاج الخمسة والعشرون بالمئة الباقون إلى خدمة أخرى شخصية. فصرفت الذين نالوا ما أرادوه من تحرير. وفعلت أنا وليديا ما بوسعنا لمساعدة الآخرين الذين تخلفوا. وفي معظم الأحيان كنّا لا نفعل شيئًا أكثر من أن نقف معهم ونشجّعهم على المثابرة من أجل طلب التحرير بأنفسهم واستخدام اسم الرب يسوع ضد عدوّهم. وأعطيناهم أيضًا آيات كتابية ليقتبسوها.

صار واضحًا في بعض الحالات أنهم لم يلتبوا كل الشروط التي أوضحتها. وتبيّن لي أن أكثر عائق يحول دون التحرير هو عدم غفرانهم للذين أساءوا إليهم.

تعلمت من هذه الخبرة مبدأ حيويًا واحدًا: ليست القضية المهمة هي إن كان لديّ السلطان الضروري، وإنما إن كان الأشخاص الساعون إلى التحرير لبتوا شروط الله من أجل الحصول عليه. لم يتغير وعد يسوع قط: «هَآ أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لَتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَّارِبَ وَكُلَّ قُوَّةَ الْعَدُوِّ، وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ.» (لوقا ١٠: ١٩). العامل الثابت في كل وضع هو استجابة الذين نخدمهم. فعندما يتبع الناس الشروط الكتابية، فالتحرير يتبع ذلك.

غير أن التحرير الكامل ربما لا يكون فورًا، بل قد يحدث

تدريجياً متناسباً مع فهم الأشخاص للنواحي المتنوعة في حياتهم التي وقعت تحت تأثير الأرواح الشريرة. وغالباً ما كانت تكون هنالك لعنة أتت من مصادر مرتبطة بممارسات وثنية أو سحرية انتقلت عبر أجيال (وسأتناول هذا الموضوع لاحقاً في الفصل الحادي والعشرين).

موضوع خلافي

فهمت من أول خبرة لي أن خدمة التحرير ليست في المقام الأول امتحاناً لسلطتي الشخصية، لكنها وسيلة لمساعدة الأشخاص الذين هم في أشد الحاجة إليها. ومنذ ذلك الحين كنت أؤكد أكثر ما أؤكد على شرح شروط الله وحث الأشخاص على اتخاذ الاستجابة الملائمة.

كان درس الكتاب في منتصف ذلك الأسبوع نقطة تحوّل في خدمتي. فعندما اكتشفت أن الغالبية العظمى من الأشخاص يمكن أن ينالوا التحرير بشكل جماعي، بعد تقديم تعليمات ملائمة، لم أعد أقصر خدمتي على التحرير الفردي. وقد وجدت أن الإيمان المشترك لمئة شخص مجتمعين لنفس القصد هو عادة أقوى من إيمان فرد واحد.

حالما استوعبتُ هذا المبدأ، بدأ الرب يفتح لي الطريق لتطبيقه على نطاق أوسع بكثير، ففي عام ١٩٦٤ استقلت أخيراً من منصبي الرعوي وانتقلت بالإيمان لأعمل معلماً متجولاً للكتاب

المقدس، جامعاً ما بين خدمتي التعليم والتحرير.

أوضح لي الرب منذ البداية أنه لم يرد منّي أن أصبح "أخصائياً" في التحرير. فهمتُ أن تحرير الأشخاص من أرواح شريرة هو جزء لا يتجزأ من رسالة الإنجيل، وليست شيئاً إضافياً غير عادي مقصوداً على "خبراء". وكان مثالي هو يسوع الذي «كَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ» (مرقس ١: ٣٩). وعلى ما يبدو كان يسوع مستعداً دائماً لطرد الأرواح الشريرة عندما كان يكرز. ولولم يفعل ذلك، لما سدّ احتياجات أشخاص كثيرين، ولكانت خدمته ناقصة.

عندما بدأ الرب يفتح لي باباً بعد باب، صار اسمي معروفاً لدى قطاعات متنوعة من جسد المسيح في الولايات المتحدة. اعترض بعض الأشخاص بضراوة على الإظهارات التي كثيراً ما كانت ترافق خدمة التحرير، لكن آخرين أرسلوا لي رسائل عاجلة يطلبون فيها العون. وفاقّت صرخات الاستغاثة في عددها أصوات المنتقدين.

ولا تزال خبرة مبكرة ماثلة في ذهني، فقد طُلب إليّ في عام ١٩٦٥ أن أكون معلّم الكتاب المقدس في مؤتمر دولي للبشارة الكاملة في فندق كونراد هيلتون في شيكاغو. وفي أحد الأيام أعطيت درس كتاب لنحوست مئة شخص حول التحرير من الأرواح الشريرة. وعندما سألت في النهاية. كم عدد الذين أحسوا بأنهم قد

يحتاجون إلى التحرير، رفع حوالي مئتي شخص منهم على الأقل أيديهم. وعندما نظرت إليهم، رفعت صلاة شكر صامته لله لأنه علّمني مبادئ الصلاة الجماعية للتحرير!

عندما تقدم هؤلاء الأشخاص إلى الأمام، قدّمتُ لهم نفس التعليمات الأساسية حول تلبية شروط الله، والتي أثبتت فاعليتها في المجموعات الصغيرة. ثمّ قدّتهم في الصلاة خطوة بخطوة، كما في أية اجتماعات أخرى كهذه. وأخيراً طلبت منهم أن يصرخوا إلى الرب بشكل فردي طلباً للتحرير، بينما صليت صلاة جماعية من أجلهم جميعاً.

كان المشهد الذي تلا ذلك فوضوياً إلى حد ما. إذ وقع شخصان أو ثلاثة على الأرض وتمدّدوا وأخذوا يتلوون ويجاهدون مع خروج الأرواح الشريرة. وصرخت أيضاً بعض النساء أثناء خروج الأرواح الشريرة منهن. واندفع آخرون خارج القاعة فزعاً وصعدوا إلى غرفهم في الفندق، معلّنين أنهم لن يرجعوا ما دمت أنا أعظ.

أثار هذا الاجتماع انتقاداً قاسياً كثيراً. غير أنني في السنوات التالية غالباً ما كنت أقابل أشخاصاً من جميع أنحاء الولايات المتحدة قالوا لي: لقد تحررت في تلك الخدمة في فندق كونراد هيلتون عام ١٩٦٥.

عارض بعض الأشخاص خدمتي في التحرير على أساس أنني لم أقم بها بنفس الفاعلية التي قام بها يسوع. فكانوا يقتبسون

(متى ٨: ١٦) : «فَأَخْرَجَ الْأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ» موحين بأنه لم تكن هنالك اضطرابات مصحوبة بضجيج وصراخ عندما كان يسوع يخدم. لكن هذا غير صحيح، كما سبق أن قلت في الفصل الثالث. إذ تصف مواضع أخرى في إنجيل متى نفسه حوادث فيها ضجيج واضطراب في نفس الوقت.

وفضلاً عن ذلك، يقول لنا متى إن يسوع لم يطرد أرواحاً شريرة فحسب، لكنه "شفى جميع المرضى" أيضاً. ولقد صليت من أجل المرضى، مثل وعاظ آخرين كثيرين، ولم أرهم جميعاً يشفون الناس فوراً! لكنني لا أذكر أن أحداً هاجمني يوماً لأني لم أخدم المرضى بنفس الفاعلية التي خدمهم بها يسوع. فلماذا يركّز الناس فقط على ناحية التعامل مع الأرواح الشريرة؟

ومرة أخرى، أعرف أنني لم أعلم بنفس الجودة التي علّم بها يسوع، غير أن أحداً لم ينتقدي يوماً على هذا أو أوردّه كسبب يدعوني إلى التوقّف عن التعليم. ثم إن بعض الأشخاص الذين انتقدوا اجتماعات خدمات التحرير كانوا هم أنفسهم معلمين للكتاب المقدس. وأنا متأكد أنهم سيعترفون أنهم لم يعلموا بنفس الجودة التي علّم بها يسوع. ولم يبدُ أنه خطر ببالهم أن عليهم أن يتوقفوا عن التعليم. ومرة أخرى أسأل، لماذا كان كل هذا النقد موجّهاً لخدمة التحرير هذه؟

أعتقد أن هنالك سببين. أولاً، لأن إبليس يحرس أسرار مملكته

الشیطانية بكل غیرة. ولقد بنى عبر السنین فی أذهان المؤمنین بالمسیح حاجزًا من الخوف والجهل الممزوج بالخرافة لكي یمنعنا من الاعتراف بحقائق كلمة الله، والتغاضي عن كل ما شهدناه واختبرناه.

أمّا السبب الثاني فهو أن الكنيسة التي تجاهر باعترافها بالمسیح قد رسّخت نمطًا من السلوك یعتبر "ملائمًا" لبيت الله. وكثیرًا جدًّا ما یمنع هذا النمط أية إظهارات أو حقائق تتعلق بالخطیة والاضطهاد الشیطانی لأنها تتصف بالفوضى! ویشعر بعض مرتادي الكنائس بالخرج أو الانزعاج بسبب الإظهارات والاضطرابات التي تصحب أحيانًا إخراج الأرواح الشريرة. وهكذا فإن مسألة الوقار تأخذ أسبقیة على الخلاص.

درست خدمة یسوع مرة أخرى، واكتشفت حالات متنوعة صرخ فیها روح شریر أو أرواح شريرة فی وجهه، وقاطعوا كرازته، وجعلت أشخاصًا یتشنجون وهي تخرج منهم، تاركة إياهم أشبه بالموتی، وجعلت شخصًا یتمرغ فی التراب وفمه یزبد، ودفعت بقطیع من ألفی خنزیر إلى بحيرة. غیر أن یسوع لم ینزعج قط، ولم یکبح هذه الإظهارات. لكنه قام بالتعامل معها كجزء من خدمته الکلیة للبشریة المتألّمة.

أدرکتُ تدریجًا أن هنالك ثلاثة مصادر ممكنة لمثل هذه الإظهارات: الروح القدس، أو الأرواح الشريرة، أو الطبیعیة الجسدیة

البشرية غير المنضبطة. ويتوجب علينا أن نستجيب لكل منها بطريقة ملائمة. فإذا كانت إظهارات معينة هي من الروح القدس، فإنه ينبغي علينا أن نعترف بها وننسبها مع الروح القدس. وإذا كانت صادرة عن روح شرير، فإن علينا أن نأخذ موقفًا ضده وأن نطرده. أمّا إذا نبتت من طبيعة بشرية غير منضبطة، فإن علينا أن نضبطها ونخضعها للسيطرة.

غير أن الحل الكتابي لا يتمثل في ممارسة مثل هذه السيطرة الصارمة على كل اجتماع بحيث لا يسمح بأية إظهارات خارجة عن المألوف. فمن شأن هذا أن يتجاوز كثيرًا النمط الذي وضعه يسوع. وفضلًا عن ذلك، فإنه يغفل حقيقة أن مسحة الروح القدس في خدمة يسوع هي التي أجبرت الأرواح الشريرة على إظهار نفسها. وستنتج مسحة مشابهة اليوم نتائج مشابهة.

إذا لم تظهر الأرواح الشريرة نفسها، فلن تكون هنالك فرصة لطردها. فهي تبقى تحت سطح حياة الناس، حرة في مواصلة أنشطتها المؤذية والهدّامة. وإذا أُعطيت مجالًا للاختيار، فلا شك أنها تفضل أن "يُسيطر عليها" بدلًا من طردها. وأنا أدرك في نفس الوقت أنني كنت بطيئًا أحيانًا في تحديد مصدر إظهارات معينة. فقد احتملت إظهارات جسدية ونسبْتُها إلى مصدر روحي ولم أتعامل معها بشكل ملائم (لكني أعتقد أنني صرت مع مرور السنوات أكثر حساسيةً لهذه المسائل).

لم تكن كل الانتقادات التي تلقيتها عدائية. فقد قال لي بعض أصدقائي: ”يا ديريك، لا بأس بمسألة طرد الشياطين، لكنك لست مضطراً لأن تقوم بذلك علناً حيث ينزعج الناس.“ بدا لي هذا الأمر منطقياً، لكنني شعرت أنه يجدر بي قبل أن أغير أساليبي أن أقوم بمزيد من الدراسة لخدمة يسوع لأرى إن كان قد تعامل عادة مع الأرواح الشريرة سراً.

ودهشتُ حينما اكتشفت في كتب البشائر أنه ما من شيء عمله يسوع بانتظام وثبات وبشكل علني أكثر من طرد الأرواح الشريرة. ولم أجد ولا حالة واحدة أخذ فيها شخصاً على انفراد لكي يقوم بهذا العمل. وقد أثار هذا الجانب من الخدمة اهتماماً أكبر لدى الجماهير أكثر من أي جانب آخر. فلم يكن يهتم على ما يظهر بمسألة أن يؤدى الإحراج إلى إعاقة المحتاجين إلى التحرير. فقررت أني لن أحاول إجراء أية تحسينات على أساليب يسوع!

دروس أخرى تعلمتها

النور الجديد الذي ألقاه التحرير على معنى الصليب، كان هو الأعمق تأثيراً والأكثر ديمومةً في حياتي. إذ اكتشفت في خبرتي أن سلطاننا على الأرواح الشريرة مستمد من حقيقة وحيدة، ألا وهي الانتصار الذي أحرزه يسوع من أجلنا بدمه المسفوك وموته وقيامته المنتصرة.

إن السلاح الرئيسي الذي يستخدمه إبليس ضدّ الجنس البشري كله هو الشعور بالذنب. وهو لهذا يوصف إبليس بأنه «المُشتكي عَلَى إِخْوَتِنَا» (رؤيا ١٢: ١٠). فهو يذكّر الله باستمرار بأننا كلنا مذنبون بتعدّينا على شريعة الله البارة. وبالتالي لا يحقّ لنا أن نطلب رحمة الله، وإنما نحن خاضعون لدينونة الله العادلة فحسب.

لكن يسوع بموته الكفّاري على الصليب من أجلنا «مَحَا الصَّلَاةَ الَّتِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَايِضِ... إِذْ جَرَّدَ الرِّيَّاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ» (كولوسي ٢: ١٤-١٥). لقد جرّدهم من سلاحهم الرئيسي ضدّنا، ألا وهو الشعور بالذنب. ونتيجة لذلك فإننا تبرّرنا الآن وننعم بالسلام مع الله (رومية ٥: ١). برّنا الله، وهذا يعني أنه جعلنا أبرارًا ببر المسيح، وهو بر ليس فيه سجل لخطية، ليس فيه شيء يمكن أن يكون المرء مذنبًا فيه. فكأن كل واحد فينا من ناحية فعلية قد حوكم في محكمة السماء، وقد صدر الحكم: "غير مذنب!" هللويا! فعلى هذا الأساس - وهذا الأساس وحده - لدينا الحق في ممارسة السلطان الذي أعطانا إياه يسوع على الأرواح الشريرة.

تعلمت من خلال مواجهات شخصية كثيرة مع الأرواح الشريرة أنها لا تتأثر بالمصطلحات الدينية. فهي تحتقر المسميات الطائفية أو المناصب الكنسية. لكن عندما نستخدم اسم يسوع ونؤكد بجسارة كلمات الكتاب المقدس التي تعلن الانتصار الذي

أحرزه على الصليب، والبر غير القابل للتحدي الذي نلناه بالإيمان منه، عندئذ تدوب غطرستها وشراستها، وتبدأ تتصرف كمخلوقات جديرة بالازدراء كما هي فعلاً، ونشهد تحقيقاً لرؤيا ١٢: ١١: «وَهُمْ غَلَبُوهُ» (أي غلب المؤمنون بالمسيح إبليس) بِدَمِ الْخُرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ».

رأيت عدة مرات روحاً شريراً يظهر الخوف في الجسم المرتعد لضحيته. ولهذا قال يعقوب، إن «الشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُونَ» (يعقوب ٢: ١٩). وفي أحيان أخرى يجبر الروح الشرير ضحيته على أن تغطي أذنيها بيديها لئلا تسمع المناداة الجريئة بانتصار يسوع على الصليب، الذي هو الأساس الوحيد والكافي للتحرير، لكنه يسبب عذاباً للروح الشرير.

جعلني الله أدرك في مرحلة مبكرة من هذه الخدمة حقيقة أخرى، ألا وهي أهمية التوبة. ربما يقول أشخاص استولى عليهم روح شرير وبعد ذلك ارتكبوا خطية ما: "لستُ مسؤولاً، فقد جعلني روح شرير أفعل ذلك! لم أستطع أن أتمالك نفسي." وهم بهذا يحاولون القول إنهم غير مذنبين، ولهذا لا يحتاجون إلى التوبة.

لكن يقول بولس لأهل أثينا في أعمال ١٧: ٣٠: «فَاللَّهُ الْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا.» ولا يستثني هذا أي شخص في أي مكان. فالمطلوب من كل كائن بشري، دون استثناء، أن يتوب.

والسبب الشمولي الذي يجعلنا جميعًا في حاجة إلى التوبة هو أننا استسلمنا جميعًا للطبيعة المتمردة التي ورثها كل منا من آدم. فنحن متمردون وفي حرب مع الله. ولا نستطيع أن نتصالح معه إلى أن نلقي بأسلحتنا وتمردنا - أي إلى أن نتوب. وينطبق هذا على الطبيعة الحقيقية للتوبة: أن نتخلي عن تمردنا. وليس هذا أمرًا عاطفيًا، بل هو أمر إرادي.

لكن بالإضافة إلى مسؤوليتنا جميعًا عن التمرد، فقد أضاف كل واحد منا خطايا فردية خاصة به بالإضافة إلى ممارسة الإرادة الذاتية بعيدًا عن الله. وفي بعض الأحيان توصل سلسلة من القرارات والأعمال الخاطئة الناس إلى نقطة لا يعودون فيها قادرين على مقاومة الضغوط الشيطانية لارتكاب أعمال آثمة معينة. فهم يُكرهون بالفعل على فعلها. غير أنهم يظلّون مسئولين عن كل الأشياء الخاطئة التي أوصلتهم إلى حالة من العجز في وجه الشر. ولهذا، لا يزال يتوجب عليهم أن يتوبوا.

اكتشفت أنه يوجد عائقان رئيسيان أمام التحرير: عدم التوبة وعدم مساهمة الآخرين بما فيه التخلص من المارّة. واكتشفت أنه حالما يلبّي الناس هذين الشرطين، يكون لدى السلطان المعطى من يسوع لطرد الأرواح الشريرة منهم. لكن كان عليّ أن أعرف حدود سلطاني.

سمعت مثلاً عن أشخاص أخرجوا أرواحاً شريرة وبعد ذلك

”ألقوا بها في الهاوية“ على حد تعبيرهم. فهل هذا أمر كتابي؟ لم أجد أية حادثة في العهد الجديد ألقى بها يسوع أرواحًا شريرة في الهاوية. ففي تعامل يسوع مع الرجل الذي من ناحية الجديين (انظر متى ٨: ٢٨-٣٢)، وافق يسوع على توَسَّل الأرواح الشريرة وسمح لهم بالدخول في قطيع من الخنازير. لكنه لم يفعل أكثر من ذلك. وكانت الأرواح الشريرة قد سبق أن سألت يسوع: «أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟» (الآية ٢٩). عرفت الأرواح الشريرة بالفعل على ما يظهر أن هنالك وقتًا موضوعًا في برنامج الله لها لكي تبدأ عقابها الأبدي، لكن سيسمح لها الله بالاستمرار في أنشطتها الحالية إلى أن يحين ذلك الوقت. وهكذا التزم يسوع بالحدود الموضوعة من أبيه.

خدمة دولية

مع بدء مناداتي بحقائق الله وتعليمه حول التحرير: بدأت أشرطة تعليمي توزع في الولايات المتحدة وفي بلدان أخرى. وفي عام ١٩٦٧ تلقيت دعوة لزيارة نيوزيلندا حيث أقمت أول خدمة تحرير علنية خارج الولايات المتحدة. وفي زيارتي التالية لذلك البلد، قابلت مؤمنين بالمسيح ما زالوا يتحدثون عن تلك الخدمة، بالإضافة إلى بعض الذين نالوا التحرير هناك، ومنذ ذلك الحين أقمت خدمات تحرير علنية في ما يزيد على عشرين بلدًا آخر.

حصلت إحدى أكثر تلك الخدمات جدارةً بالتذكرفي عام ١٩٨٤ في منطقة ريفية نائية في الزاوية الشمالية الغربية من زامبيا في إفريقيا الوسطى حيث تجتمع نحو سبعة آلاف شخص في مؤتمر تعليمي كنتُ فيه المعلّم الأساسي. كان ”المدرّج“ ساحة طبيعية واسعة يصل حجمها إلى حجم ملعب كرة القدم، ينحدر برفق في اتجاه منصّة المتكلم، وكانت الشجيرات الصغيرة قد نُزعت منه، لكن الأشجار بقيت منتصبة لكي توقّر الظل. كان المكان أشبه بكاتدرائية في الهواء الطلق حيث يمر ضوء الشمس كجدول عبر الأغصان. وجلس الجميع على الأرض، ما بين رجال ونساء، وشيوخ وصغار، وأمّهات مع أطفالهن، وملأوا المكان.

طلب إليّ أن أعلم مدة خمسة أيام. فرأيت هذه كفرصة رائعة لأخذ الناس خطوة فخطوة عبر خطة الله الفدائية - من عبودية الخطية وإبليس «إِلَى حُرِّيَّةٍ مَجْدٍ أَوْلَادِ اللَّهِ». (رومية ٨: ٢١).

تركزت رسالتي الأولى حول الذبيحة الواحدة الكافية التي تلبي حاجة كل العصور وكل الأجناس: ذبيحة الصليب. وعندما وجهت الدعوة إلى التوبة، استجاب كثيرون ونالوا الخلاص.

ثم علّمتهم كيف يجتازون من اللعنة إلى البركة. وشرحت كيف أن يسوع على الصليب «صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا» لكي نرث جميعًا بركة إبراهيم الذي باركه الله في كل شيء (غلاطية ٣: ١٣-١٤). ثم قدت هؤلاء الأفارقة (وهم واعون جيدًا لحقيقة اللعنات ويخافون

منها بشكل كبير) في صلاة تحرير شاركوا فيها جميعاً (وسأحدث عن هذا الموضوع بتفصيل أكبر في الفصل الحادي والعشرين).

وفي نهاية رسالتي، تقدّم إليّ رجل حسن الهندام، وارتقى على الأرض وقال: ”شكراً لك، شكراً لك! لم أعرف يوماً دون ألم طوال حياتي واليوم ولأول مرة في حياتي! أنا حر من كل ألم!“

وفي اليوم الثالث علّمته كيف يميزون نشاط الأرواح الشريرة ويتحررون منها. وفي النهاية قدّمهم في صلاة تحرير جماعية.

كان المشهد الذي تلا ذلك مثيراً جداً. كان الأفارقة في تلك المنطقة مولعين بصيد الحيوانات. وقد علّمهم العرّافون أنه عليهم أن يفتحوا أنفسهم ”لروح“ حيوان معين (أسد أو فيل أو دب) يريدون أن يصطادوه، وذلك لكي يكونوا صيادين ناجحين. ولسوء الحظ، فغالباً ما كانت أرواح مشابهة تسيطر على زوجاتهم.

وعندما صلّينا صلاة التحرير الجماعية، بدأت أرواح الحيوانات هذه تُظهر نفسها. فكانت هنالك أصوات متنافرة من حياة الغابة. وبالقرب من المنطقة الأمامية حاول رجل تحت سيطرة روح أسد أن يهاجمني، لكن شخصاً آخر عرقله فسقط على الأرض دون أن يتمكن من الوصول إليّ. وقام عدة أشخاص آخرين، بين رجال ونساء، بحفر الأرض بأنوفهم كالديبة. وتلوّت كثير من النساء على بطونهن على الأرض مثل الأفاعي، بينما

تدحرج رجل مثل قطعة خشب كبيرة حتى منحدر المدخل. تذكرت عندها كلمة "باندْمُونيوم"^٨ التي تصف حالة تُطلق فيها أرواح شريرة كثيرة في نفس الوقت. ومن الأمور الملفتة للنظر أنه لم يكن هنالك أي عنف. كان اسم يسوع على الدوام على شفة العاملين الذين يقومون بتقديم المساعدة. وبعد حوالي ساعة هدأت الجلبة. وقد جعلني الهدوء الذي تلا ذلك أعتقد أن معظم الأشخاص قد تحرروا.

وفي اليوم الرابع من المؤتمر، تناولت موضوع المعمودية في الروح القدس وكيفية الحصول عليها. وبعد أن قادت الموجودين في صلاة، بدأ عدة آلاف منهم يتكلمون بألسنة في نفس الوقت. فكان ذلك مشهداً يوقع الرهبة في النفوس! وفي اليوم الأخير علّمهم كيف يمارسون المواهب اللفظية أو الكلامية للروح القدس، وقدّمهم في الممارسة الشخصية لهذه المواهب. فكانت النتيجة تثبيّتاً لكلام بولس في (١ كورنثوس ١٤: ٣١): «لأنّكم تَقْدِرُونَ جَمِيعَكُمْ أَنْ تَتَنَبَّأُوا وَاحِدًا وَاحِدًا، لِيَتَعَلَّمَ الْجَمِيعُ وَيَتَعَزَّى الْجَمِيعُ.»

كان المؤتمر الذي عقد في زامبيا من عدة نواج ذروة ما كان الله يعملني إياه. ليس التحرر غاية في حد ذاته، لكنه مرحلة حيوية بدونها لا يستطيع بعض المؤمنين بالمسيح أن يدخلوا إلى الملء الذي

(٨) بالإنجليزية "Pandemonium" وقد استخدمها الشاعر ملتون كاسم لعاصمة الجحيم. وتعني أيضًا الجحيم، وأيضًا الهرج والضحك والجلبة.

يريده لهم يسوع. ومنذ ذلك الوقت في زامبيا، عقدت مؤتمرات مشابهة في عدة بلدان أخرى بما فيها روسيا وكزاخستان وتركيا وبولندا. وعلمت في كل بلد منها كيف يمكن تمييز الأرواح وطردها. وقد أدى هذا على الدوام إلى اختبار مجيد لقوة الروح القدس ومواهبه.

وبسبب ضغط هذه المؤتمرات العلنية، وأيضًا بسبب اقتياد الرب لي للتركيز على خدمتي في الكتابة، فإني نادرًا ما أقوم بالإرشاد على مستوى فردي. لكنني أستطيع من خلال المطبوعات أن أساعد أعدادًا أكبر بكثير من الناس مما يمكنني القيام به عن طريق الإرشاد الفردي.

وسأتناول في الفصل التالي بعض الدروس الشخصية المهمة التي تعلمتها من خدمتي.

الفصل العاشر

صراعات شخصية مستمرة

تحدثت في الفصلين الرابع والخامس عن صراعي المريـر مع الاكـتاب، وعن كبريائي الذي جعلني غير مستعد للاعتراف لرعيـتي بأني كنت محتاجًا فعلاً إلى التحرُّر من روح شرير.

وفضلاً عن هذا، فقد افترضت على الدوام أنه يتوجب على المرء أن يكون حرًّا من الأرواح الشريرة لكي يقدِّم خدمة التحرير لآخرين. غير أنني عرفت أن من يخلص بالإيمان بالمسيح ليس مضطراً أن ينتظر لكي يكون مؤمناً كاملاً قبل أن يكون بمقدوره أن يشهد عن الخلاص أو يقود آخرين إلى الخلاص. وفي واقع الأمر غالباً ما تكون شهادة مؤمن جديد متحمس أكثر فاعلية من عرض معقّد يقدمه مؤمن ناضج.

اكتشفت أن نفس الأمر ينطبق على خدمة التحرير. فغالباً ما يكون الأشخاص الذين اختبروا التحرير هم الأكثر نجاحاً في القيام بنفس الخدمة للآخرين، لأنهم يعرفون من خبرتهم الشخصية قوّة اسم يسوع وكلمة الله. ويمكنهم أن يتعاطفوا أيضاً مع الآخرين في معاناتهم. لكن يمكن أن تكون المعرفة اللاهوتية عائقاً أكثر منها عوناً. والتحرير خدمة يجب أن يكون

المشترك فيها مستعداً لأن «تتسخ يده» وهو يتعامل بشكل مباشر مع ممثلي مملكة إبليس الشريرة.

ويذكر يسوع في مرقس ١٦: ١٧ المتطلب الأساسي للقيام بخدمة التحرير: « وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ (الأرواح الشريرة) بِاسْمِي.» لم يشترط يسوع إلا شيئاً واحداً: الإيمان البسيط باسمه وبكلمته. وهذا أمر صحيح سواء كان المرء يطرد أرواحاً شريرة من الآخرين أم من نفسه.

ومن قبيل التناقض الظاهري أن تشخيص مشاكل الآخرين ومساعدتي لهم في التحرر ساعدني في تمييز مشاكل خاصة بي وفي تعاملي معها. وسرعان ما تعلمت مبادئ مهمين. أولاً، تبدأ مشاكل كثيرة - ربما معظم المشاكل - مع الأرواح الشريرة في الطفولة. ثانياً، إذا كانت لدى شخص مشاكل متواصلة عسيرة المعالجة، فإنه توجد لها دائماً جذور من التعامل مع الممارسات الوثنية السحرية والديانات الزائفة. وفي هذه الحالة، فإن التحرر الكامل لن يحدث على الأرجح إلا إذا تم كشف هذه الجذور والتعامل معها.

انطبق كلا هذين المبدأين على حالتي الخاصة. فقد وُلدتُ لأبوين بريطانيين من خلفية مسيحية اسمية في الهند حيث أمضيت أول خمس سنين من حياتي. وتمشيًا مع العادات المتعارف عليها بين الطبقات البريطانية العليا، سلمتني أمي إلى مربية هندوسية متدينة. ومما لا شك فيه أنه كان لها أقوى تأثير روحي في حياتي المبكرة. لا

أذكر ما قالته فحسب، لكنني في وقت لاحق عندما صرت صبيًا، غالبًا ما رافقني انطباع بأن قوة شريرة ما تتعقب خطواتي.

لاحقني هذا التأثير عبر سنوات حياتي المبكرة كلها. ففي سنوات المراهقة كَوْنْتُ في ذهني صورًا فاتنة عن الهند كمصدر للحكمة الخاصة المقصورة على فئة مختارة ذات مستوى ثقافي أعلى من ثقافة الغرب المادية. وفي سنوات دراستي في جامعة كمبريدج، درست اليوغا وكَوْنْتُ طموحًا بأن أصبح معلمًا لفلسفة اليوغا. ولو كان السفر بين بلدان العالم بنفس السهولة التي هو عليها الآن، لكنّني بالتأكيد ذهبت إلى الهند لأطرق باب معلم يوغا هندي.

تخصصت في جامعة كمبريدج في دراسة الفلسفة اليونانية، خاصة فلسفة أفلاطون. وكان بطلاي المفضلان في ذلك الوقت هما سقراط وأفلاطون. لكنني تقابلت أثناء الحرب العالمية الثانية بشكل خارق مع يسوع المسيح (كما سبق أن ذكرت في الفصل الرابع)، فغيّر هذا من مسار حياتي بشكل كامل. ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا صرت دارسًا متحمسًا للكتاب المقدس. لكن قدرًا كبيرًا من تفكيري كان لا يزال متأثرًا بأفلاطون، فاحتفظت ببعض من كتاباته كمراجع لي.

وعندما حصلتُ على مزيد من الفهم المتبصّر لكيفية تعرّض الناس لتأثير الأرواح الشريرة، رأيت أن إعجابي بسقراط وأفلاطون قد فتح بابًا في شخصيتي جعلني منفتحًا لمؤثرات شيطانية. وقد

اعترف سقراط نفسه بتأثير روح شرير في حياته. فأثناء احتضاره بعد تناوله السمّ كما حُكم عليه، كانت آخر كلماته لواحد من أصدقائه: «نحن مدينون بديك لـإله إيسكلبايوس». فكان بهذا يطلب من صديقه أن يذبح ديكًا عنه ويقدمه لإيسكلبايوس، إله الشفاء الوثني.

وعلى الرغم من أن سقراط يتمتع بسمعة عظيمة في عالم الفكر، إلا أن سلوكه يندرج تحت سلوك شخص يذبح ديكًا في احتفال طقسي للمشعوذين والعرفّافين. فالوثنية هي الوثنية، حتى ولو وصفت بطريقة يونانية فلسفية ممتازة أنيقة.

اكتشفت أيضًا أن هنالك تأثيرات من السحر والديانة الزائفة تخلّلت كتابات أفلاطون، الذي كان بطلي الآخر. ففي حوارهِ الرئيسي الأخير الذي يأتي تحت عنوان، تيمايوس، أقرّ بالفعل بأنه «ليس لدينا كلمة من الله!» ولهذا لجأ إلى أدب العصر القائم على السحر والديانات الزائفة للحصول على إعلانات في ما يتعلّق بأسرار الكون.

ومرة تلو الأخرى، لاحظت في سعيي إلى مساعدة أولئك الذين يحتاجون إلى التحرُّر الصلة الوثنية بين اشتراكهم في الممارسات السحرية والوثنية ومشاكل الاكتئاب الخطيرة التي يعانون منها. وصار واضحًا أن هذا أسهم على الأرجح في معاناتي من الاكتئاب عندما كنت راعيًا شابًا.

وفي يوم من أيام عام ١٩٧٠، كنت أتأمل تثنية ٧: ٢٦ التي تقول: «وَلَا تُدْخِلْ رَجْسًا إِلَى بَيْتِكَ لِئَلَّا تَكُونَ مُحَرَّمًا مِثْلَهُ. تَسْتَقْبِحُهُ وَتَكْرَهُهُ لِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ.» فتجولت في أنحاء بيتي وأدركت أن لدي عددًا من «الرجاسات» أو الأشياء البغيضة. فاتخذت قرارًا أتر على المسار المستقبلي لحياي وخدمتي، وهو أن أتخلص من أي شيء يمكن أن يهين يسوع المسيح بأية طريقة، أو يفتح الباب لتأثير أرواح شريرة.

تخلصت من مجموعة مقتنيات ورثتها عن عائلتي: أربعة تماثيل صينية جميلة تمثل تنانين وطقمًا كاملاً من النفائس الأثرية الصينية التي تحمل شعار التنين، بالإضافة إلى رسوم وزخارف شرقية مرتبطة بديانات زائفة وآلهة زائفة. ونظفت مكتبي الخاص، من كتب أفلاطون على وجه خاص، وكل شيء يمجّد بأية طريقة العبادات الدينية الزائفة وما قد يرتبط بها من ممارسات سحرية. ثم تخلصت من مجموعة من القصائد التي سبق أن كتبتها عندما كنت لا أزال متيمًا بالهند.

غير هذا الأمر على نحو جذري من الجو الروحي حولي. فكان أشبه بالخروج من الظلمة إلى نور النهار الواضح.

وأنا قلق جدًا على المؤمنين بالمسيح الذين ما زالوا لا يفهمون بعد بغض الله الشديد لكل شكل من أشكال الديانات الزائفة وممارساتها السحرية. فمن شأن التساهل مع أي نوع من أنواع هذه الديانات، وما فيها من ممارسات، أن يعرض حياتنا لتأثير قوي يهدّد خيرنا الروحي.

أتذكّر عندما ظهر المسلسل التلفزيوني "bewitched" (مسحور)، فأدخل الممارسات الوثنية السحرية إلى بيوتنا بطريقة بدت مسليّة وغير مؤذية. أدركتُ أن هذا المسلسل مُغوٍ وخادع، فحدّرت المؤمنين الآخرين من خطر السماح لمثل هذه التأثيرات بالدخول إلى عقولهم وأرواحهم. وبعد ثلاثين سنة ما زلنا نرى البرامج المبنية على السحر والعبادات الوثنية الزائفة تغزو شاشة التلفزيون، وكيف أن لها في حالات كثيرة تأثيراً هداماً معقداً على العائلات. وينطبق هذا بنفس المقدار على شبكة الانترنت، وبصورة أوسع بكثير في الأفلام السينمائية وألعاب الفيديو وحتى أشكال كثيرة من ألعاب التسلية للأطفال.

المجاهدة ضد الخوف

تحررت من الأرواح الشريرة بشكل تدريجي، ربما بسبب خلفيتي وميراثي اللذين كان لهما صلة بهذا الأمر. وقد احتجت في أحيان إلى أن ألجأ إلى الرب من أجل الحصول على تحرير لنفسي. وأحد الأعداء الذين ثابروا على مهاجمتي هو روح خوف بدأ معي منذ الطفولة. ففي ظروف معينة، كان الخوف يَشْلِي. فكانت معدتي تنقبض وجسدي يتوتر ووجهي يتحول إلى الشحوب، على الرغم من أنني كنت قادراً بممارسة إرادتي أن أحافظ على مظهر السيطرة على نفسي، فلم يكن الناس يدركون المعاناة التي تدور داخلي.

أتذكر جيداً أول مرة اختبرت فيها هذا النوع من الخوف.

كنت في التاسعة من عمري جالسًا في المقعد الخلفي لسيارة تسير بسرعة هائلة على منحدر سحيق. صار جسدي كله متوترًا، وفجأة شعرت بوخز في قدي شق طريقه عبر رجلي، وبدا أنه استقر في جوف معدتي. لم نتعرض لحادثة سير، لكن روح خوف دخلني.

بعد أن حصلتُ على الخلاص وتعمّدت في الروح القدس، خفّت هجمات الخوف هذه لكنها لم تتوقف بشكل كامل. وحالما دخلت إلى خبرة التحرير عرفت ما ينبغي عليّ أن أفعله. إذ سأدعو الرب وهو سيحرّرني. غير أنني لم أنجح بشكل فوري في المحافظة على تحرّري. ففي حالات الضعف الجسدي والعاطفي، كانت دفاعاتي الروحية ضعيفة، فكان روح الضعف يأتي عليّ على حين غرة. وفور إدراكي لوجوده، كنت أطلب مرة أخرى بالتحرّر وأناله.

لم أستطع أن أفهم في بداية الأمر سبب اضطراري لتحمل هذه المعاناة المستمرة، لكنني رأيت بعد ذلك من كلمة الله أن كثيرين من أقوى خدام الله مرّوا بمعركة مستمرة مع الخوف. مرّ بفكري داود، رجل الشجاعة والحرب، رئيس جنود إسرائيل، الذي كانت له علاقة حميمة بالرب، لكن كانت لديه مخاوف كثيرة. ففي مزمور ٣٤: ٤، على سبيل المثال، يقول داود: «طَلَبْتُ إِلَى الرَّبِّ فَاسْتَجَابَ لِي، وَمِنْ كُلِّ مَخَافِي أَنْقَذَنِي.»

تأملتُ هذا التعبير «كل مخاوفي» ثم بدأت أفكر في أنواع كثيرة مختلفة من الخوف: الخوف من الظلام، الخوف من

المرتفعات، الخوف من الإنسان، الخوف من الفشل، الخوف من المرض، الخوف من الموت، الخوف من الأماكن الضيقة، الخوف من الأماكن المفتوحة أو العامة، الخوف من المجهول... وإذا أردت قائمة بها كلها فستكون طويلة جدًا. وكل واحد من هذه المخاوف حقيقي بشكل أليم لمن يعاني منه.

تذكرت أيضًا وصف بولس للضيق التي واجهها في مكثونية. لم يكن يتعرض لهجوم من الداخل فحسب، بل من الخارج أيضًا: «كُنَّا مُكْتَبِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ: مِنْ خَارِجٍ خُصُومَاتٌ، مِنْ دَاخِلٍ مَخَاوِفُ.» (٢ كورنثوس ٧: ٥).

وأنا لا أجرو أن أشبه نفسي بداود وبولس، وهما اثنان من أعظم خدام الرب جسارة. لكن بما أنهما كانا يعانيان من مخاوف، فإني لست مضطرًا أن أحكم على نفسي بالفشل لأنني اختبرت أنا أيضًا مثل هذه الأمور.

تعلمت مع مرور الزمن كيف أتعامل مع هذا النوع من الهجوم. واليوم، كلما أدركت وجود أعراض الخوف المألوفة آتية علي، فإني أقتبس ٢ تيموثاوس ١: ٧ مطبقًا إياها علي شخصيًا: «لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفُسْخِلِ، (أو «الجبن» كما في الترجمات الأخرى) بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ (الانضباط).» ثم أتخذ موقفًا من روح الجبن هذا. وعندما أفعل هذا، فإني أنتصر. إذ يمكن لروح الجبن أن يهاجمني من الخارج، لكنه لا يستطيع أن يدخلني.

صراع روحي جوهري

جعلتني هذه الخبرة وغيرها أُعيد التفكير في مفهوم الحياة المسيحية. سأظل على الدوام ممتنًا لأولئك المؤمنين بالمسيح الذين عرفت الرب عن طريقهم في عام ١٩٤١. احترمت قبولهم الذي لم يعرف المساومة للكتاب المقدس بصفته كلمة الله الموحى بها وذات السلطة العليا. لكنني عندما قرأت الكتاب المقدس وواجهت المشاكل التي تواجه المؤمنين بالمسيح، أدركت أن بعض مواقفهم العقيدية كانت مبنية على التقليد البشري، لا على كلمة الله. فعلى سبيل المثال، كثيرًا ما كانوا يقدمون صورة تبسيطية للحياة المسيحية: فأنت تحصل على الخلاص وتولد ثانية، وتعمّد في الماء، وتعمّد في الروح القدس مع علامة التكلّم بألسنة، وبعد ذلك لا تعود لديك أية مشاكل! وعلى الرغم من أنهم لم يطرحوا هذا الأمر بصراحة كعقيدة، إلّا أن هذا كان هو الافتراض الكامن وراء كثير من تفكيرهم.

لكن هذا، للأسف، لا يتفق مع وقائع الحياة المسيحية. إذ يمكنني أن أشهد، مثل كثيرين غيري، أن المؤمن لا يعرف حقًا ما هي المشاكل الروحية إلّا بعد أن يتعمّد في الروح القدس. فعندئذ فقط يبدأ بفهم المعنى الكامل لكلمات مثل تجربة أو اضطهاد أو وقع من أرواح شريرة أو صراع روحي. غير أن هذا لا يدعونا إلى الإحباط، فما علينا إلّا أن ننظر إلى مثال يسوع نفسه. فبعد أن حلّ الروح القدس

عليه وبدأ خدمته بصفته المسحوق من الله، كانت خبرته التالية هي خبرة صراع فردي كثيف مع إبليس في البرية مدة أربعين يومًا.

دخل هذا الصراع «مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (لوقا ٤: ١)، لكنه خرج منه منتصرًا على إبليس، ودخل خدمته العامة «بِقُوَّةِ الرُّوحِ» (الآية ١٤). لم تكن كامل قوة الروح القدس قد أُطلقت حتى في يسوع إلا بعد أن واجه إبليس وهزمه في اختبار مباشر فردي.

يتوجب على كل واحد منا أن يتبع نمط يسوع، فالله لا يطلق قوة الروح القدس من خلالنا إلا بالقدر الذي نكون فيه منتصرين في صراعنا الروحي مع إبليس. لقد استغرق الأمر يسوع أربعين يومًا لكي يحرز انتصاره، لكنه كان في النهاية انتصارًا كليًا. ويتوجب أن نتبع نفس النمط على الرغم من أن انتصاراتنا لن تكون أبدًا على نفس مستوى انتصاره. ولا يمكننا أن نتجاهل الصراع مع إبليس إذا أردنا أن نرى إطلاق قوة الروح القدس في حياتنا. فليس الصراع الروحي من هذا النوع دليلًا على الفشل، بل إنه شرط جوهري للخدمة المثمرة.

عندما تأملت هذا، فكرتُ بزواجتي ليديا التي هي مع الرب الآن. فعندما تعرّفتُ عليها في الأربعينيات في فلسطين، كانت واحدة من أشجع المؤمنات بالمسيح اللواتي عرفتهن في حياتي وأكثرهن تكريمًا. انحدرت ليديا من عائلة دانماركية ثرية، وسبق أن عملت مديرة ناجحة لمدرسة. لكنها تركت هذا كله

وجاءت إلى فلسطين طاعةً للرب، غير عارفة ما ينتظرها هناك. وفي عام ١٩٢٨ أخذت بنتًا صغيرة تحتضر، فاعتنت بها فعاثت.

وعلى مدى السنوات العشرين التالية رعت ليديا دارًا للبنات اللواتي بلا أب ولا أم. عملت وحدها في مجتمع تُعتبر فيها النساء بصورة عامّة أدنى من الرجال. وواجهت أعمال شغب ولصوصية وِعوزًا ماديًا وظروفًا معيشية بدائية ومعارضة من اليهود وغيرهم، ولكنها لم تتراجع ولم تتزعزع قطّ، بل استمرت في حياة الانتصار تلك، سواء في ضغوط بعد الحرب التي واجهتها في لندن، أم في مركز الإرسالية الذي عملت فيه في شرق إفريقيا، أم وهي تسافر معي في خدمتي - إلى أن توفيت في عام ١٩٧٥.

غير أن مشهّدًا معيّنًا في حياتها أدهشني. ففي السبعينيات خدمت معي مئات الأشخاص المحتاجين إلى التحرّر، وشهدنا انتصارات مجيدة كثيرة. وفي إحدى المرّات، وبعد إحدى الجلسات القوية جدًّا، كنّا عاندين إلى الشقة التي وفّرتها لنا الكنيسة، لكن ليديا رفضت أن تركب المصعد. بل اختارت أن تمشي أربعة سلال من الأدراج. وعندما سألتها عن ذلك، أجابت: «لا أحس بالراحة داخل مصعد».

تحدّثنا في الأمر أكثر قليلًا، فروت لي حادثة تذكّرتها وقعت لها في وهي الخامسة في الدانمارك. كانت تلعب في خزانة تحت الدرج في بيت خالتها. وعندما رأت خالتها الباب مفتوحًا أغلقته وثبّته

بالمزلاج. وجدت الفتاة الصغيرة نفسها سجينة في الظلام، فصارت تصرخ بشكل هستيري وتضرب الباب بعنف. فجاءت الحالة إلى نجدها بسرعة. لكن في تلك اللحظات القليلة جاء روح خوف من الأماكن المغلقة على ما يظهر ودخلها.

وعندما ظهرت مشكلة ليديا إلى النور وحددناها على أنها روح خوف، صلينا معاً وتحررت بشكل كامل، ولم تواجه أية مشكلة بعد ذلك مع المصاعد.

دهش كلانا لأن ليديا نفسها يمكن أن تحتاج إلى تحرر بعد المساعدة التي قدمتها في تحرير آخرين كثيرين. لكن ذلك علّمني أن علينا أن نكون مستعدين للتجاوب مع قيادة الروح القدس لنا، حتى ولو لم يكن ذلك يناسب استراتيجيتنا! ولو لم نصلّ أنا وليديا في ذلك المساء، لما حققت ليديا انتصاراً كاملاً في تلك الناحية.

ولهذا لم أعد أفاجأ بوجود صراعات ناتجة عن أرواح شريرة حتى في المؤمنين الناضجين. فلقد تعلّمت، على سبيل المثال، أن أبحث عن نشاط من أرواح شريرة في بعض أنواع الأمراض والأسقام الجسدية. كنتُ أصاب أحياناً بالتهاب في الحنجرة، أو البرد، أو احتقان في الجيوب الأنفية وأصلي من أجل الشفاء دون أي تغيير واضح. فكنت أحتمل أسبوعاً أو أسبوعين من المرض قبل زوال الحالة. غير أنني كنتُ في أحد الأيام أقرأ عن حادثة دخول يسوع

إلى بيت سمعان بطرس، حيث وجد حماة بطرس مريضة بالحمى. «فَوَقَفَ فَوْقَهَا وَانْتَهَرَ الْحُمَى فَتَرَكَتْهَا! وَفِي الْحَالِ قَامَتْ وَصَارَتْ تَخْدُمُهُمْ.» (لوقا ٤: ٣٩). فلماذا ينتهر يسوع حمى؟ من الواضح أنه رأى في تلك الحمى شيئاً أكثر من مجرد حالة جسدية.

وفي المرة التالية عانيت فيها من زكام مصحوب بحمى، قررتُ أن أتبع مثال يسوع. فوقفت ضدها كروح شريرة ونلتُ تحريراً قوياً جداً. وبدلاً من أن تستمر الحالة أسبوعاً أو أسبوعين، فقد انقضت خلال أربع وعشرين ساعة.

والآن، حين أختبر ألماً أو مرضاً من أي نوع، فأني أضع في اعتباري احتمال أنه يوجد روح شرير وراءه. وإذا ثبتت صحة هذا التشخيص، فغالباً ما يتبعه التحرير بسرعة. وإذا كانت المشكلة بسبب حالة جسدية طبيعية، فأني أصلي من أجل الشفاء وأنتظر من الله أن يستجيب. وأنا أيضاً ممتن لمساعدة الأطباء والعلاجات عندما يقودني الله في ذلك الاتجاه.

إن من السخف أن يقول أحد إن كل الأمراض ناتجة عن أرواح شريرة. فبعضها كذلك، وبعضها الآخر ليس كذلك. ويجعل هذا تنمية القدرة على التمييز أمراً مهماً لكي نستطيع معرفة أية أمراض تسببت فيها أرواح شريرة وأيّها خارج هذا التصنيف. ويقدم لنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين مفتاحاً لتنمية هذا النوع من التمييز، فيقول: «وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ يَسَبِّحُ

التَّمَرُّنُ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُ مُدْرَبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. (عبرانيين ٥: ١٤).

إذاً يوجد متطلَّبان. أولاً، يتوجب أن نتغذى على الطعام القوي أو الصَّلب، أي الإعلان الكامل الذي أعطانا إياه الله من خلال كامل الكتاب المقدس. فالمعرفة الوافية بكلمة الله أمر جوهري في أهميته. ثانياً، يتوجب علينا أن نمارس التمييز. وهذا أمر لن نحصل عليه بمعرفة الكتاب المقدس فحسب، أو عن طريق النظريات. وهو لا ينطبق فقط على إدراك نشاط الأرواح الشريرة. فهو يتطلب الممارسة الدائمة لحواسنا الروحية في كل وضع نواجهه.

توقيت الله

مررت في عام ١٩٩٤ بحبرة غير متوقعة. كنت مع مجموعة من المؤمنين المتشفعين ننتظر الرب. وفجأة، ودون أي عمل إرادي مني، ارتفعت يداي في الهواء وبدأ جسدي يهتز في سلسلة من الحركات التشنجية. للحظة شعرت بالإحراج، غير متأكد مما يمكن أن يعتقده الآخرون. ثم سألت نفسي: ما هو الأكثر أهمية: ما يعتقده الناس، أم ما يريدني الله أن أفعله؟

قررتُ أن أستسلم دون تحفُّظ لما كان الله يفعلُه (وفي واقع الأمر كان معظم الأشخاص الآخرين منشغلين بالله بحيث لم ينتبهوا لما كان يحدث معي). دامت الحركات التشنجية عدة دقائق، ثم استرخيت، وصار جسدي مترهلاً. فعلمتُ أنني تحررت

من روح شرير، وجاءت إلى ذهني كلمة «تَيْبُس». ثم أراني الله متى وكيف دخل ذلك الروح.

عندما ولدتُ في الهند في عام ١٩١٥، كانت العلاجات الطبية بدائية نسبيًا. وحين كنت في الشهر الثامن عشر من عمري، رأى الطبيب أن رجليّ لم تكونا متساويتين في الطول. فوضع إحداهما في جبيرة لمدة عدة أشهر وطلب من أيّ أن تبقيني على ظهري. ونتيجة لذلك صار لديّ تَيْبُس في بعض أجزاء جسي، وعجزتُ عن القيام بحركات جسمية معينة.

خلال الثمانين سنة التي تلت ذلك، اختبرت سلسلة كاملة من البركات الإلهية: الخلاص، والمعمودية في الروح، والشفاء المعجزي، وممارسة مواهب روحية متنوعة. غير أن روح التَيْبُس لم يغادرنِي إلّا في اللحظة التي تدخل فيها الله في سيادته لكي يكشفه ويطرده. والآن، ومنذ تحرّري، بدأت أختبر حرية جديدة في الحركة.

كانت روث، زوجتي الثانية، شأنها في ذلك شأن ليديا، مشاركة نشطة معي في تحرير أشخاص كثيرين من الأرواح الشريرة، لكن حياتها هي أيضًا لم تخلُ من صراع تسببت فيه أرواح شريرة. وقد تعلّمنا أن الله في سيادته يكشف نشاط الأرواح الشريرة في وقت يختاره هو.

وفي صباح أحد الأيام قبل أكثر من عشر سنوات، كنا نجلس نقرأ في الكتاب المقدس، كما نفعل بانتظام، بدأت روث تتحدث عن بعض التأثيرات التي تعرّضت لها عندما كانت

تمارس الشريعة اليهودية. أخبرني كيف أن تفكيرها تأثر كثيراً بالفلسفة الإنسانية المنتشرة في الثقافة اليهودية. وفجأة قالت: «لا أدري إن كانت هذه الفلسفة الإنسانية روحاً شريراً.»

عندما تبرأت روث من ذلك الروح وأمرته بأن يتركها، بدأت تهتز بعنف. وفي واقع الأمر، لو أنني لم أمسك بها، لكان قد قذف بها خارج السيرير. وحالما طرد الروح الشرير، استعادت روث السيطرة على جسدها وبدأت تسبح وتعبد الله.

إن ما أدهش كلينا هو أن شيئاً بدا تجريبياً وذهنياً يمكن أن يسبب رد الفعل الجسدي القوي ذلك. وعندما تأملتُ هذا، أدركت أن للفلسفة الإنسانية جذوراً في الفلسفة اليونانية. وهي واحدة من القوى الشيطانية الرئيسية العاملة في العالم اليوم، وستفتح هذه الفلسفة الطريق في نهاية الأمر أمام «ضد المسيح» (Antichrist).

أدركتُ من هذه الخبرات وأخرى غيرها في مجال التأثر بالأرواح الشريرة، أننا في حرب، وكلما كسبنا معارك أكثر، تعلّمنا المزيد عن أساليب إبليس، وصرنا بهذا أقرب إلى الانتصار الكامل الذي أحرزه يسوع من أجلنا على الصليب.

أستطيع أن أُلخّص الدروس التي تعلّمتها في كلمات بولس في فيلبي ٣: ١٢: «لَيْسَ أَيْ قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلاً، وَلَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضاً الْمَسِيحُ يَسُوعُ.»

الجزء الثالث

سبعة أسئلة

كثيراً ما أحاط الخوف الممزوج بالخزعבלات بموضوع الأرواح الشريرة أو الشياطين، كما سبق أن أوضحنا في مقدمة هذا الكتاب. ويحمل بعض المؤمنين بالمسيح أحياناً النظرة التالية: «إذا تركت الأرواح الشريرة وشأنها، فستتركني وشأني!» وللأسف فإن هذا غير صحيح. فالأرواح الشريرة لن تتركك وشأنك أبداً. وكونك مؤمناً بالمسيح في حد ذاته لا يحميك. بل على العكس من ذلك، فإن الأرواح الشريرة تجعل من المؤمنين بالمسيح هدفها الرئيسي.

إن أفضل حماية لك هي أن تكتشف ما يعلنه الكتاب المقدس عن طبيعة الأرواح الشريرة وعملها. حينئذٍ ستكون قادراً على الاستفادة من الحماية التي يوفرها الله لك بالإيمان بالمسيح.

وقد وجدت أنه توجد أسئلة معينة في ما يختص بعالم الأرواح الشريرة كثيراً ما يطرحها الناس. وسأتناول في هذا القسم سبعة من هذه الأسئلة:

ما هي الشياطين (الدايمونيونات)؟ (الفصل التالي)

أهو الجسد أم الدايمونيونات؟ (الفصل الثاني عشر)

كيف تدخل الدايمونيونات؟ (الفصل الثالث عشر)

ما هو السحر؟ (الفصل الرابع عشر)

هل لا يزال السحر الطقسي عاملاً اليوم؟ (الفصل الخامس عشر)

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟ (الفصل السادس عشر)

هل يمكن أن يسكن الروح القدس في آنية غير طاهرة؟
(الفصل السابع عشر)^٩

سأقدم جواباً عن كل سؤال، وسأبنيه على كلمة الله وعلى ملاحظتي وخبرتي الشخصيتين على مدى سنوات كثيرة. وستساعد هذه الأجوبة في إزالة كثير من سوء الفهم الشائع، وستُعِدُّك للجزء الرابع، الذي سيعرّفك كيف تتعامل مع هذه الأرواح الشريرة. وفي نهاية الفصول ١٤، ١٦، ١٧ ستجد شهادات شخصية لمؤمنين بالمسيح يروون خبراتهم مع الأرواح الشريرة.

(٩) أرجو أن تتذكر أننا نستخدم التعابير «شياطين، دايمونيونات، أرواح شريرة» بنفس المعنى في هذه الأسئلة السبعة (انتبه إلى التوضيح اللغوي في الفصل التالي، مع مراجعة ملاحظات مشابهة في الفصل الثاني).

الفصل (الحاوي عشر

ما هي الشياطين (الدايمونيونات)؟

حين يدرك الناس حقيقة الشياطين (الأرواح الشريرة)، يبرز في الغالب سؤالان: أي نوع من المخلوقات هي؟ وما هو أصلها؟

أي نوع من المخلوقات هي؟

الأرواح الشريرة أو الدايمونيونات هي كائنات روحية دون أجسام (أو حُرِمَتْ من أجسامها) تتوق توقًا شديدًا إلى احتلال أجساد ماديّة. وخيارها الأول على ما يبدو هو الجسد البشري. فإن حرمت من ذلك، تكون مستعدّة للدخول حتى في جسد حيوان (انظر لوقا ٨: ٣٢-٣٣).

يصعب علينا أن نستوعب فكرة «شخص» دون جسد. لكن على الرغم من أنه ليس لدى الأرواح الشريرة أجساد، إلّا أن لها جميعًا علامات وسمات تدل على امتلاك شخصية:

(٢) عاطفة

(١) إرادة

(٤) وعي بالذات

(٣) ذهن (عقل)

(٥) قدرة على الكلام

(١) إرادة

يقول الروح الذي يخرج من إنسان: «أَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ.» (متى ١٢: ٤٤). فالروح النجس هنا يمارس إرادته في اتخاذ قرار، ثم يتبع القرار بخطوة تتناسب مع هذا القرار.

(٢) عاطفة

«أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَفْشَعِرُونَ!» (يعقوب ٢: ١٩). هذه القشعريرة علامة خارجية على عاطفة قوية. وكما قلت، فقد رأيت أحياناً، لدى تعاملتي مع الأرواح الشريرة، إنها ترتجف أحياناً بعنف عندما تواجهه بسلطان يسوع. وقد يكون هذا إظهاراً خارجياً لخوف الروح الشرير الموجود في داخل الإنسان.

(٣) ذهن (عقل)

تمتلك الأرواح الشريرة معرفة مستمدة من مصادر طبيعية. وفي أول مرة واجه يسوع شخصاً تعرّض لتأثير روح شرير في مجمع كفرناحوم، تكلم الروح الشرير من الرجل وقال: «أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللَّهِ!» (مرقس ١: ٢٤). ومَرَّ ما يزيد على سنة تقريباً قبل أن يبدأ تلاميذ يسوع يدركون ما سبق أن ميّزه هذا الروح الشرير فوراً.

٤) وعي بالذات

عندما سأل يسوع الرجل الواقع تحت تأثير أرواح شريرة: «مَا اسْمُكَ؟» أجاب روحٌ نجسٌ عن نفسه، ونيابةً عن رفاقه: «اسْمِي لِحَيُّونٌ، لِأَنَّنَا كَثِيرُونَ» (مرقس ٥: ٩). كان الروح الشرير مدرِّكًا لكل من هويته وهوية الأرواح الشريرة الأخرى التي سكنت ذلك الرجل.

٥) قدرة على الكلام

نرى في الأناجيل الثلاث الأولى، وأيضًا في سفر أعمال الرسل، عدة أمثلة على أرواح شريرة قادرة على الكلام من خلال الأجهزة الصوتية للأشخاص الذين تسكنهم. إذ يمكنها أن تجيب عن أسئلة وتجري حوارًا. ونحن عادةً ما نعتبر القدرة على التكلُّم علامة مميّزة من علامات الشخصية.

وننتقل الآن إلى السؤال التالي.

ما هو أصلها؟

سمعتُ نظريتين رئيسيتين في ما يتعلّق بأصل الأرواح الشريرة.

(١) هي بعض الملائكة الساقطين المرتبطين بإبليس في تمرّده ضد الله.

(٢) هي أرواح مخلوقاتٍ حُرمتُ من أجسادها. وهي تنتسب إلى

جنس كان موجودًا قبل آدم وهلك تحت دينونةٍ ما من الله. وهذه الأفكار غير مذكورة بالتفصيل في الكتاب المقدس.

لا أعتقد أن الكتاب المقدس يزودنا بأدلة كافية تمكّننا من إثبات صحة أيّ من هاتين النظريتين، إن كانت أحدهما صحيحة! غير أنه لا بدّ لي من القول بناءً على خبرتي أني أستصعب الاعتقاد بأن الأرواح الشريرة ملائكة ساقطون. إذ يبدو واضحًا لي أنه حتى الملائكة الساقطون ما زالوا يحافظون على مسكنهم في مكان ما في «السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٦: ١٢). لكن ليس «في السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ» حيث يسكن الله (٢ كورنثوس ١٢: ٢-٤). ولهذا لا يتفق مع الكتاب المقدس أن نقول إن الملائكة الساقطين يعملون دائمًا على سطح الأرض.

أمّا الأرواح الشريرة فيبدو أنها مخلوقات مربوطة بالأرض من حيث وجودها ونشاطها.

وتُظهر هذه الأرواح، كما واجهتُها، اختلافًا واسعًا في طبيعتها، فبعضها قاسٍ وعنيف، وله قوة خارقة. وبعضها ضعيف وجبان حتى إلى درجة السخف. وهي خصائص لا يتوقع المرء أن يجدها في ملائكة، حتى عندما تكون ساقطة.

سأوضح هذا في حالة معينة تعاملتُ معها. طلبت منّي امرأة أن أطرد أرواحًا شريرة من زوجها. وبعد أن صليت معه لفترة، أظهر علامات على تحوُّله إلى العنف. وفي هذه اللحظة أخذتني امرأته

جانباً وقالت: «عندما يكون في البيت، فإنه يقذف بالكراسي عليّ». فقلت لنفسي، مصمماً ألا أقحم نفسي في مثل هذا الوضع ثانية: لِمَ لَمْ تخبرني بهذا قبل أن تطلب مِنِّي أن أصلي من أجله؟

بعد فترة، ومع مواصلي الصلاة من أجل الرجل، تحدث ما بدا أنه آخر روح شرير في الرجل وقال: «أنا نجس».

لم أرغب في طرح أسئلة أخرج بها الرجل أمام زوجته، فقلت ببساطة: «يا روح الأفكار النجسة الشرير، اخرج من هذا الرجل!» وشعرت بأن تعبير «الأفكار النجسة» الغامض لن يكون محرجاً جداً.

غير أن الروح الشرير قال: «ليس هذا اسمي».

قلت: "لا يهمني إن كان هذا هو اسمك أم لا. أملك بأن تخرج باسم يسوع!"

وفي نهاية الأمر خرج الروح الشرير من الرجل، لكن مع احتجاجه: "ليس هذا هو اسمي!"

ورأي أنه لا يمكن أن يتصرف ملاك بهذه الطريقة، ولا حتى الملاك الساقط!

ربما يُلقى الأدب اليوناني الكلاسيكي بعض الضوء على طبيعة الأرواح الشريرة. فقد اعترف الفيلسوف سقراط، على سبيل المثال،

بأنه كان هناك دايمنيون يؤثر في بعض تصرفاته. ولم يكن هذا الدايمنيون يخبره قط على نحو إيجابي ما يتوجب عليه أن يفعله، لكن كان يحذّره بشكل سلبي بأنه لا يتوجب عليه أن يقوم بأمور معينة.

ففي إحدى المرات، على سبيل المثال، كانت مجموعة من الأشخاص ترتبّص بسقراط في السوق وتخطط للهجوم عليه. فحذّره هذا الدايمنيون الخاص به من الذهاب إلى السوق في ذلك اليوم.

ربما نصنّف هذا العمل حسب التعابير المستخدمة اليوم بصفته عمل روح عرافة. لكن سيكون أمرًا غير منسجم مع الفكر اليوناني القول إنه كان لسقراط ملاك ساقط يرشده.

أستصعب الاعتقاد أن يكون لدى أي ملاك تلك الرغبة الشديدة التي تتصف بها الأرواح الشريرة في السكن في جسد بشري، أو في جسد حيوان كخنزير، إذا فشلوا في مساعدتهم هذا. فمن المؤكد أن هذا المكان سيكون بالنسبة لملاك مكان حبس أو حجز، لا مكانًا يمكنه أن يعبر عن نفسه من خلاله.

صحيح أن إبليس اتخذ بصورة مؤقتة هيئة حيّة لغرض معين هو إغراء آدم وحوّاء وإغواؤها على التمرد. لكن النصوص اللاحقة في الكتاب المقدس توضح أنه لم يستمر يشغل جسد الحيّة.

ومرة أخرى في لوقا ٢٢: ٣-٤ تقول كلمة الله: «فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا .. فَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقَوَادِ الْجُنْدِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ.» ولا يعني هذا بالضرورة أن الشيطان نفسه دخل يهوذا.

يصف الكاتب في وقت سابق كيف أن يسوع شفى امرأة منحنية الظهر بأن طرد روحًا شريرة أو «رُوحُ ضَعِيفٍ» منها (لوقا ١٣: ١١). وعندما علّق يسوع على هذا، وصف المرأة بأنها «ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً» (الآية ١٦). كان السبب الفعلي المباشر لحالة المرأة هو «رُوحُ ضَعِيفٍ». لكن بما أن هذا الروح كان موحَّهاً ومسيطرًا عليه من إبليس، فقد غُزي نشاطه إلى الشيطان نفسه. ولهذا قال يسوع إن الشيطان «رَبَطَهَا».

وبنفس الطريقة، عندما دبّر الشيطان عملية الخيانة التي تعرّض لها يسوع، ربما عمل من خلال روح شرير جعله يدخل يهوذا (ربما يكون روح حسد، حيث إن يهوذا كان مدفوعاً بحبة المال). لكن إذا دخل الشيطان نفسه يهوذا، فسيكون هذا مشابهاً لإغوائه آدم وحواء. فكان ظهوره لهما كحيّة تصرّفاً خاصاً لم يدُم إلا لفترة قصيرة.

وتظل الحقيقة هي أنه حتى هذا الوقت الراهن، يظل مقر الشيطان وقيادته في «الأجواء السماوية» أو «السماويات».

من الأجواء السماوية أم مربوطون بالأرض؟

أوضحت في الفصل الثاني أن الكلمة اليونانية التي تترجم بالإنجليزية إلى «demon» [«شيطان» بالعربية.] هي باليونانية «دايمونيون» (daimonion). وهي مشتقة من كلمة يونانية رئيسية هي «دايمون» (daimon). فما هو «دايمون»؟

تصوّر الأساطير اليونانية، التي هي في أفضل الأحوال مرآة مشروخة، ربتين من «الآلهة» التي تسكن في «الأجواء السماوية» أو «السماويات». فتدعى الآلهة التي تنتمي إلى الرتبة الأعلى «ثيوس» (theos) (وجمعها theoi). أما الرتبة الأدنى فتدعى دايمون (demon).

كانت إحدى وظائف الدايمونات هي أن تحدّد لكل كائن حيّ المصير الذي عيّنته له الآلهة العليا (theoi). أما على مستوى أرضي أدنى، فهناك «دايمونيونات» (daimonions) التي تترجم بالإنجليزية إلى «demons» التي تهيمن عليها وتوجّهها الآلهة على المستوى الأعلى. فمن المحتمل أن theoi (الآلهة) توجّه هذه الدايمونات التي بدورها توجّه الدايمونيونات.

قد يكون صعباً أن نشكّل صورة واضحة لهذه الرتب الثلاث من الكائنات الروحية، لأن اللغة تفتقر إلى المفردات المطلوبة. فكلمة «ثيوس» (theos) تترجم بسهولة إلى «إله» (god)، وتترجم دايمونيون إلى «شيطان» خطأً كما ذكرنا، أو إلى «روح شرير» وهذا أفضل. لكن لا توجد كلمة واضحة تعبّر عن الفئة الوسيطة التي هي

«دايمون». ولهذا سأستخدم في هذا الكتاب نفس الشكل اليوناني للكلمة إن دعت الحاجة.

يحتمل أن فئتي «theoi» (الآلهة) والدايمونات تتفقان مع ما يدعوّه بولس في أفسس ٦: ١٢ «رياسات وسلاطين». ومقر كليهما على ما يظهر هو في «السَّمَاوِيَّاتِ». (في الأجواء السماوية).

ومن ناحية أخرى، يصوّر العهد الجديد الدايمونيونات على أنها مربوطة بالأرض في نشاطها. ولا يوجد أي إجماع بأي نزول لها من السماويات (أو الأجواء السماوية) أو صعود إليها.

يصوّر لنا يسوع في متى ١٢: ٤٣-٤٤ نشاط الدايمونيون:

«إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ التَّجِسُّ مِنَ الْإِنْسَانِ يَحْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ، يَطْلُبُ رَاحَةً وَلَا يَجِدُ. ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ فَارِعًا مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا.»

لا توجد أية إشارة إلى أي نزول للدايمونيونات من السماويات أو صعودها إليها. والكلمة اليونانية المترجمة إلى «اجتاز» لا تستخدم على ما يظهر إلا لوصف حركته على سطح الأرض.

فهذه الفئات الثلاث: ثيو، دايمونيون، دايمون، متحدة في حرب لا هوادة فيها ضد الجنس البشري. وهي تعمل معًا تحت هيمنة إبليس لكي تبتي الجنس البشري بكل شكل ممكن من أشكال الأذى والخداع والعذاب.

لنفترض للحظة أن الدايمونيونات هي أرواح سكنت ذات يوم أجسام جنس ما قبل آدم، وعاشت حياة إثم وعدم تقوى، غير أنه ليست لديها في حالتها الراهنة طريقة للتعبير عن الشهوات والرغبات الجامحة والمشاعر التي طوّرتها في أجسادها السابقة. وإنه لأمر ممكن تصوّره أنها تجد نوعاً ما من التنفيس عن طريق التعبير عن شهواتها أو رغباتها الجامحة من خلال أجسام بشرية. ومن شأن هذا أن يعبر عن سمة مهيمنة من سمات الأرواح الشريرة، ألا وهي توقها الشديد إلى السكن في جسد بشري والعمل من خلاله.

علينا أن نتذكر أن الكتاب المقدّس لا يسجّل إلّا تاريخ الجنس المنحدّر من آدم. وهو يستخدم في هذا السياق تعبير أبناء (أو نسل) آدم. ولقد جاء يسوع بصفته «آدم الأخير» لكي يفدي أعضاء هذا الجنس (١ كورنثوس ١٥: ٤٥). ولا يشير الكتاب المقدس أية إشارة واضحة إلى وجود جنس قبل آدم. ويتناول جي إتش بمبر (G. H. Pember) في كتابه «العصور الأولى للأرض» هذه المسألة بالتفصيل (عام ١٨٧٦، وقد أعاد كريجل طباعته في عام ١٩٧٥).

وأنا أعتبر أن نظرية أصل الدايمونيونات واحدة من الفرضيات الممكنة، لكنني قانع بأن لا أجري مزيداً من البحث في هذه المسألة. فهناك بعض الأمور التي يبقّيها الله سرّاً، ومن الحمق أن نحاول التطفل على مثل هذه الأسرار (تثنية ٢٩: ٢٩).

ربما لا يكون أيُّ من النظريتين حول الدايمونيونات صحيحًا، فلا تكون ملائكة ساقطة ولا أرواحًا حُرمت من أجسادها تعود إلى ما قبل زمن آدم. غير أن لتصوُّرنا للدايمونيونات تأثيرًا عمليًّا في كيفية تعاملنا معها. لقد واجهتُ أرواحًا شريرة من أنواع كثيرة، لكن لم يتكوَّن لدي قط انطباع أي تعاملت مع كائنات ملائكيَّة.

من ناحية أخرى، كان لديَّ قدر معيَّن من الاتصال بملائكة شيطانية من خلال الصلوات التشفعية والحرب الروحية، والتي يمكن أن توصف على أفضل نحو بكلمات بولس في أفسس ٦: ١٢: «فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.»

بينما لا يصوِّر العهد الجديد يسوع أو رسله وهم «يحاربون» أو «يصارعون» الدايمونيونات، لكنهم واجهوها (كما قلت في الفصل الثالث) ومارسوا السلطان اللازم لإخراجها من البشر.

الدايمونيونات في الكتاب المقدس

تُظهر الدايمونيونات نفسها من خلال البشر تحت أسماء مختلفة كثيرة. وفي ما يلي قائمة بأسماء محددة تنطبق بالفعل على الدايمونيونات في الكتاب المقدس. وقد أخذت التسميات التالية من عدَّة ترجمات عربية هي «ترجمة بستانى - فاندايك، الترجمة

العربية المشتركة، ترجمة كتاب الحياة، ترجمة الكتاب الشريف،
الترجمة العربية المبسطة.»

في العهد القديم

روح الغيرة/ مشاعر الغيرة	عدد ٥: ١٤، ٣٠
روح ردي/ روح العداء	قضاة ٩: ٢٣
روح ردي/ روح شرير	١ صموئيل ١٦: ١٤-٢٣؛ ١٨: ١٠؛ ١٩: ٩
روح الكذب/ روح كذاب/ روح ضلال	١ ملوك ٢٢: ٢٢؛ ٢ أخبار الأيام ١٨: ٢٠-٢٢
روح غي/ روح دُوار/ روح فوضى	إشعياء ١٩: ١٤
روح سُبات/ روح ذهول	إشعياء ٢٩: ١٠
روح اليأس	إشعياء ٦١: ٣
روح الزنى	هوشع ٤: ١٢؛ ٥: ٤
روح نجس/ روح الشر	زكريا ١٣: ٢

في العهد الجديد

روح أخرس/ روح نجس (أدى إلى البكم)/ روح شرير (أدى إلى الخرس)	مرقس ٩: ١٧
روح أخرس أصم/ أخرس أطرش/ روح (أدى إلى الخرس والطرش)	مرقس ٩: ٢٥
روح ضعف/ روح شرير (روح أدى إلى المرض)	لوقا ١١: ١٣
روح عرافة/ روح عرّاف (روح يجعلها تعلم الغيب)/ روح تبصير	أعمال ١٦: ١٦
أراوح مضلّة (مضلّة)	١ تيموثاوس ٤: ١
روح الفشل/ الجبن	٢ تيموثاوس ١: ٧
روح الضلال	١ يوحنا ٤: ٦

دايمونيونات أخرى

بالإضافة إلى الأسماء المذكورة سابقًا والمأخوذة من الكتاب المقدس، سأضيف بعض أسماء أخرى لدايمونيونات واجهتها شخصيًا:

في مجال الضعف الجسدي

التهاب المفاصل	الربو
السرطان	الشلل
الصرع	آلام الرأس
الصداع النصفي (الشقيقة)	الجلطات الدموية
التهاب الجيوب الأنفية	

في مجالات أخرى أكثر عمومية

الزنى	الخوف من الاحتجاز
الانتقاد	خيبة الأمل (الإحباط)
الحسد	جموح الخيال
النميمة	اليأس
البغض	العجز الجنسي
العادة السرية	القتل
الانحراف الجنسي	التمرد
الرفض	التدين

ما هي الشياطين (الدايمونيونات)

الشفقة على الذات التوتر

الانتحار العنف

السحر

ليست القائمة السابقة شاملة، لكنها تشير إلى تنوع نشاط
الدايمونيونات. إذ توجد تحت تصرف الشيطان على ما يبدو أعداد
هائلة من الدايمونيونات التي يهاجم بها البشر ويعذبهم.
والآن سننتقل إلى السؤال الثاني من أسئلتنا السبعة.

الفصل الثاني عشر

أهو الجسد أم الدايمونيات^{١٠}

أُخضع الإنسان منذ البداية، منذ أن تَمَرَّد على الله، إلى قوتين روحيّتين شريرتين، هما الخطيئة والدايمونيونات.

وتأثير الخطيئة شمولي حيث امتدّ تأثيرها على الناس جميعًا. وهو كَيّ، أي يتخلل كل نواحي حياة الإنسان، «الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رومية ٣: ٢٣). نَجَسَت الخطيئة الجنس البشري ككل بالإضافة إلى كل ناحية من كل شخصية فرديًا.

في كتاب العهد الجديد، تدعى الشخصية الإنسانية التي أفسدتها الخطيئة «إِنْسَانًا الْعَتِيقَ» (رومية ٦: ٦) أو «الْجَسَدَ» (غلاطية ٥: ٢٤). يشير تعبير الإنسان العتيق إلى الطبيعة المتمردة التي ورثها كل واحد منّا عن أبيه الأول، آدم. لم ينجب آدم أي أبناء إلاّ عندما كان في حالة تمرّد ضد الله. لهذا، يوجد في كل واحد من نسل آدم طبيعة متمردة.

لا يشير تعبير «الجسد» في هذا السياق إلى أجسامنا الماديّة،

(١٠) سنبدأ بناءً على الفصل السابق باستخدام كلمة «دايمونيون» وجمعها «دايمونيونات» بشكل أكثر، للدلالة على ما يترجم عادة «شیطان» أو «شیاطین». (demons, demon). وهي كما ذكرنا الأرواح الشريرة أو النجسة.

لكن إلى الطبيعة الفاسدة التي هي جزء من الميراث الذي وصل إلينا عند الولادة. وسأقوم، لأغراض عملية، باستخدام هذين التعبيرين: الإنسان العتيق والجسد، بشكل تبادلي، إذ يصف كل منهما طبيعتنا الفاسدة الساقطة الآثمة.

وعلى الرغم من أن مشكلة الخطية شمولية، إلا أن مشكلة الدايمونيونات ليست كذلك. فقد وقع أعضاء كثيرون من جنسنا البشري الساقط تحت تأثير قوة الدايمونيونات، لكن ليس كلهم. غير أنه توجد صلة وثيقة بين الخطية والدايمونيونات. فلو لم يخطئ الجنس البشري منذ البداية، لما كنّا ضعفاء أمام هجومها علينا.

شرح لي عالم بالكيمياء الحيوية ذات مرة: «تهاجم خلايا سرطانية الجسم البشري باستمرار. وعندما يكون ذلك الجسم صحيحًا يقوم جهاز المناعة بتحديد هذه الخلايا السرطانية وقتلها، فلا تقدر أن تؤذي الجسم، لكن إذا أضعف الجسم مرض أو صدمة عاطفية ما، لا يستطيع هذا الجهاز أن يؤدي وظيفته بشكل فعال. ويمكن أن يتطور شكل ما من أشكال السرطان في مكان ما في الجسم نتيجة لذلك.»

تسمى الدايمونيونات بشكل مستمر إلى غزو المرء. لكن عندما يكون ذلك الشخص صحيحًا روحياً، فإن «جهاز المناعة» في داخله يميز الدايمونيونات ويهاجمها، فلا تكون قادرة على

الانتقال إليه أو السيطرة عليه. لكن أي نوع من أنواع عدم السلامة الصحية أو الضعف العاطفي يجعل المرء معرضًا وضعيفًا أمام هجوم الدايمنيونات.

العلاج لكل نوع مشكلة

التشخيص السليم ذو أهمية جوهرية في المجال الروحي، كما هو المجال الجسدي. ولهذا فإن من الضروري لدى مواجهتنا لمشاكلنا أو مشاكل الآخرين أن نعرف ما الذي نتعامل معه. أهو الجسد (الإنسان العتيق) أم الدايمنيونات؟ إن لهذا السؤال أهمية حيوية لأن العلاج لكل منها مختلف.

فعلاج الجسد هو الصلب. لقد ألغى المسيح بموته كذبيحة على الصليب أي حق للخطية في طبيعتنا الجسدية. ويذكر بولس هذا الأمر كحقيقة تاريخية فيقول: «عَالَمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ» (رومية ٦: ٦).

لكن يتوجب أن يطبّق كل واحد منّا الصليب بشكل شخصي على طبيعته الجسدية. ولهذا يقول بولس في غلاطية ٥: ٢٤: «وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ». وحالما نقوم بهذا التطبيق الشخصي للصليب، يمكننا أن نردد صدى كلمات بولس في غلاطية ٢: ٢٠: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ». فالصلب إذًا هو علاج طبيعتنا الجسدية، وهو علاج يجب أن يطبّقه كل واحد فينا بشكل شخصي.

أمّا العلاج في ما يتعلق بالدايمونيونات - وكما ظهر في خدمة يسوع - فهو طردها.

وليس هذان العلاجان تبادليين. إذ ليس ممكناً طرد الجسد، وليس ممكناً صلب روح شرير.

عندما أتذكر معاناتي من اليأس الذي وصفته في الفصل الرابع، أدرك أن تلك هي الغلطة التي كنت أرتكبها. كنت أحاول أن أطبق الصلب - وهو علاج للجسد - في حين أنني كنت أتعامل مع روح شرير، والعلاج هو أن أطرده. وحالما فهمتُ مشكلتي وطبقت العلاج الملائم، تحرّرت.

وواجهت أيضاً المشكلة معكوسة عندما رأيت أشخاصاً يحاولون أن يطبقوا على الجسد العلاج الملائم فقط للأرواح الشريرة.

جاء إليّ رجل ذات يوم وقال لي: «يا أخ برنس، أريدك أن تخرج روحاً شريراً مني.»

فسألته: «كيف يؤثر فيك هذا الروح الشرير؟»

أجاب: «لا أستطيع أن أفاهم مع زوجتي. ولا يوجد أي انسجام بيننا.»

استمعت إليه باهتمام وهو يصف كيف يؤثر غياب الانسجام

بينهما في علاقتهما. فقلتُ له في نهاية الأمر: «لا أعتقد أن فيك روحًا شريرًا يحتاج إلى طرد. فما تحتاجه هو تطبيق الصليب على طبيعتك الجسدية.

غير أنه كان واضحًا أن جوابي لم يُرضه. فقد نظر إلى التحرر من روح شرير بصفته «علاجًا سريعًا» يمكن أن يحل محل المهمة المؤلمة، مهمة صلب جسده.

الصليب هو العلامة المميزة لأولئك الذين ينتمون إلى المسيح. فليس الله مهتمًا بعضويتنا في الكنيسة أو اسم الطائفة التي ننتمي إليها. وهو ينظر ليرى إن كان أسلوبنا الجسدي القديم في الحياة قد انتهى عند سفح الصليب. والصليب مؤلم دائمًا، لكنه بوابة الحياة الجديدة.

الإنسان العتيق والإنسان الجديد

حتى بعد تطبيق علاج الصليب ليغيّر حياتنا، يظل ضروريًا أن نمارس انضباطًا ذاتيًا لكي نُبقي «الإنسان العتيق» خاضعًا. يقول بولس للمؤمنين في كولوسي ٣: ٣: «لأنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللَّهِ.» لكنه يقول في الآية الخامسة: «فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمْ الَّتِي عَلَى الْأَرْضِ: الزَّنا، النَّجَاسَةُ، الْهَوَى، الشَّهْوَةُ الرَّذِيَّةُ، الظَّمْعُ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ» فلدى كل واحد فينا مسؤولية مستمرة في الإبقاء على «الإنسان العتيق» ميّتًا.

لكن موت «الإنسان العتيق» هذا لا يشكل المرحلة النهائية في العملية. إذ بعد هذا، يتوجب علينا أن نلبس «الإنسان الجديد» الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه. «فقد جعلت ذبيحة المسيح على الصليب إجراء عملية المبادلة أمرًا ممكنًا. فقد صُلب «إنساننا العتيق» مع المسيح، لكي يحيا «الإنسان الجديد» فينا.

وكما أن الجسم الموفور الصحة بشكل كامل يتمتع بمناعة ضد الخلايا السرطانية، كذلك فإن «الإنسان الجديد» في المسيح يتمتع بمناعة ضد نشاط الدايمنيونات. غير أن معظم المؤمنين بالمسيح لم يصلوا بعد إلى هذه الحالة من الصحة الروحية التامة. وفي خبرتي الشخصية المحدودة، ينبغي عليّ أن أقول إنني قابلت عدداً قليلاً نسبياً من المؤمنين الذين لم يبدو ضعفاء أمام نشاط الدايمنيونات.

يمكننا أن نستقي مرة أخرى مثلاً من تشخيص السرطان وعلاجه. بما أن معظم الناس ليسوا في حالة صحية جسدية يتمتعون فيها بمناعة من الخلايا السرطانية، فإن من الضروري أن يقوم العلماء بإجراء البحوث. وأن يكتسب الأطباء كل المعلومات المتوفرة. فمن شأن هذا أن يمكنهم من تشخيص وجود السرطان ووصف العلاج الملائم.

بنفس الطريقة، توجد حاجة ملحة إلى أن يتعلم المؤمنون بالمسيح كل ما يستطيعون عن طبيعة الدايمنيونات وعملها. وهذه

المعرفة مهمة لكل المؤمنين، لأنه ما من أحد منا يستطيع أن يزعم أنه يتمتع بمناعة ضد هجوم الدايمنيونات. غير أن هذا ضروري على نحو خاص للرعاة والكارزين والعاملين المسيحيين في حقل الإرشاد الذين يلجأ إليهم الناس طلباً للعون. فبغير هذه المعرفة، لن نتمكن في الغالب من إجراء تشخيص سليم أو تطبيق العلاج المناسب، كما سبق وقلنا في الفصل الخامس. ولن نتمكن من مساعدة الناس حقاً.

فمن دون «مسبار» التمييز، لا يمكننا أن نستخدم «كُلاب» التحرير بشكل فعال (وكما سبق أن قلت، سأقدم تعليمات عملية في الجزء الرابع لتشخيص نشاط الدايمنيونات والتعامل معها).
والآن لننتقل إلى السؤال الثالث من أسئلتنا السبعة.

الفصل الثالث عشر

كيف تدخل الدايمونيونات؟

عملتُ لفترة ما في الخمسينات مع أخصائي طبيٍّ مؤمن كان يتمتع ببصيرة غير عادية في نواحٍ مختلفة من الخبرة الروحية. وقد علّق تعليقًا ما زلت أذكره. قال لي: «تذكر أن إبليس يختار أضعف لحظة وأضعف مكان.» وسوف أطبق هذا المبدأ في محاولة الإجابة عن السؤال الثالث في ما يتعلّق بعالم الدايمونيونات: كيف تدخل الدايمونيونات؟

إن محاولة تقديم شرح شامل لكل الطرق التي يمكن بها للدايمونيونات أن تدخل في حياة إنسان أمر يتجاوز مجال هذا الكتاب. لهذا سأذكر سبعة أمثلة للحظات ضعف أو أمانة ضعف اعتادت الدايمونيونات أن تدخل إلى داخل البشر من خلالها.

١. خلفية عائلية في مجال ممارسة السحر أو الديانات الزائفة

٢. تأثيرات سلبية أخرى قبل الولادة

٣. ضغوط في مرحلة الطفولة المبكرة

٤. صدمات عاطفية أو ضغوط عاطفية متواصلة

٥. أعمال أو عادات آثمة

٦. وضع الأيدي

٧. كلمات بظالة

لندرس كل واحدة من نواحي الضعف هذه:

١. خلفية عائلية في مجال ممارسة السحر أو الديانات الزائفة

يحذر الرب في خروج ٢٠: ٣-٥ من العواقب الشريرة إذا انغمس الناس في عبادة الأوثان أو الديانة الزائفة:

«لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمَثَالًا مَنَحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقَ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهٌ غَيْرٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِي.»

يحذر الله من كل أنواع العبادة الوثنية أو من أي انغماس آخر في عبادة «آلهة» زائفة. ويمكن أن تمتد العواقب الشريرة لهذه الخطايا المعنية إلى أربعة أجيال. ويعطينا العد العكسي إلى أربعة أجيال أربعة مستويات من الأسلاف:

٢	الوالدان
٤	الجَدَّان والجَدَّتَان
٨	أجداد وجدات الأبوين
١٦	أجداد وجدات الجددين
٣٠	المجموع

يمكن أن يكون أي من هؤلاء الثلاثين شخصًا، أو حتى كلهم، قنوات تعرّضنا من خلالها إلى تأثير شيطاني. وأنا أشك إن كان بمقدور أيّ متّامن أن أحد هؤلاء الأسلاف الثلاثين لم يشترك يومًا في شكل من أشكال الديانة الزائفة أو السحر.

ويمكن أن يبدأ تأثير العبادة الزائفة أو السحر بينما نحن في أحشاء أمهاتنا. فليس أضعف أو أكثر عجزًا من جنين! والجنين معتمد تمامًا على والديه في الحماية. ويوفر الآباء والأمهات الذين يتقنون الله تلك الحماية، أمّا أولئك الذين لهم هذه الخلفية من العبادة الوثنية المصحوبة بممارسة شكل من أشكال السحر، فيعرّضون أطفالهم إلى نفس المؤثرات الروحية العاملة في حياتهم.

وقد اكتشفت أنه غالبًا ما يكون هؤلاء الأطفال معرّضين لتأثير الديونيات قبل خروجهم من الرحم. وينطبق هذا على نحو خاص على أشخاص من خلفيات بعض الديانات الشرقية

مثل الهندوسية والبوذية، أو أية ديانة زائفة أخرى مثل الماسونية والمورمونية. وسأتناول في الفصل التالي مسألة العبادات الزائفة بتفصيل أكبر.

٢. تأثيرات سلبية أخرى قبل الولادة

قد تؤثر قوى سلبية أخرى في طفل غير مولود وتعرضه إلى تأثير دايמוنيونات. فقد تستاء أم من ابنها أو تكرهه وهو في الرحم. فربما لا تكون الأم متزوجة، أو ربما يكون الأب غير وفي وغير مسؤول، أو ربما لا ترغب الأم في أن تنجب طفلاً.

ومن الأمور التي يتوق إليها الطفل قبل ولادته وبعدها المحبة. فعندما لا يشعر بالمحبة، فإنه يشعر بأنه غير مرغوب فيه. ويعرضه هذا بدوره إلى جرح أعمق، هو الرفض، ويولد أطفال كثيرون وفيهم بالفعل روح رفض.

قابلت ذات مرة في الولايات المتحدة عددًا كبيرًا جدًا من الأشخاص في فئة عمرية معينة يعانون من الرفض. وعندما راجعت تواريخ ولادتهم، اكتشفت أنها تتراوح ما بين عام ١٩٢٩ و ١٩٣٤. وهو زمن يتذكّره الأمريكيون الأكبر سنًا بصفته وقت الكساد العظيم الذي أصاب الولايات المتحدة بأسوأ حالة اقتصادية في تاريخها. فأدركت أن الأمهات اللواتي كنّ يجدن صعوبة في ذلك الوقت في تغطية مصاريهن استأن من فكرة مجيء شخص آخر سيحتاج إلى إطعام. ربما عبّر عن هذا الرأي صراحة، وربما لم

كيف تدخل الديمونيونات؟

ينطقن به، لكن الشخصيات الصغيرة الحساسة في الرحم أحسّت به وجاءت حاملة روح رفض. وهذا مجرد واحد من كثير من الديمونيونات التي يمكن أن تؤثر في طفل غير مولود.

وزوجتي روث مثال على ذلك. فقد ولدت في عام ١٩٣٠، وكانت الطفل الثامن في العائلة. كان أبواها فلاحين يجاهدان ماليًا بسبب الركود الاقتصادي بالإضافة إلى الجفاف الذي جعل المنطقة التي عاشت فيها تسمى «وعاء الغبار». وفي عمر الأربعين آمنت روث فحصلت على الخلاص وتعمّدت في الروح القدس وفي الماء. وقد دخلت في خدمة الرب فعلاً قبل أن نتزوج في عام ١٩٧٨، غير أنها كانت في معركة مستمرة مع الرفض إلى أن تمّ تمييز الروح الشرير وطرده. ويتوجب عليها حتى اليوم أن تحتس لئلاّ يهاجمها في لحظة ضعف.

٣. ضغوط في مرحلة الطفولة المبكرة

تحذّرنا كلمة الله في يعقوب ٣: ١٦: «حَيْثُ الْغَيْرَةُ وَالتَّحَزُّبُ، (أو السعي إلى إرضاء الذات) هُنَاكَ التَّشْوِيشُ (أو الارتباك) وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيٍّ».

البيوت المشروخة التي يمزقها النزاع المربّين الزوجين، أو التي لا يجد فيها الآباء والأمهات وقتًا للأبناء، توفّر جواً مغريباً لحضور نشاط أرواح شريرة. ويفتقر معظم الأطفال الصغار إلى الدفاعات العاطفية والروحية الضرورية للصمود أمام مثل هذا

الضغط من الأرواح الشريرة. ولقد لاحظتُ شخصيًا، كما سبق أن قلت، أن معظم المشاكل المتعلقة بتأثير الدايمونونات تبدأ في الطفولة.

وفي العائلات التي يكون فيها الأب مدمنًا على الكحول، أو قاسيًا ومهيمنًا، أو عنيفًا ومسيئًا، غالبًا ما ينشأ لدى البنات بغض شديد للرجال، مما يفتح الباب أمام روح البغض. وينطبق هذا على نحو خاص إذا كان الأب قد أساء إلى بناته جنسيًا. وغالبًا ما خطر ببالي أن هذا ربما كان السبب الجذري لمشاكل أستير (المذكورة في الفصل السادس). ويمكن أن يفسّر هذا السيطرة القوية التي كانت لروح البغض عليها.

ومن بين الدايمونونات الأخرى التي تستغل عادة مثل هؤلاء الأطفال أرواح الرفض والغضب والخوف والتمرد والتعاسة والوحدة والاكتئاب وأحيانًا الانتحار. في الغرب، هناك دائمًا تزايد في عدد حوادث الانتحار بين المراهقين. وفي الولايات المتحدة تضاعف عدد المنتحرين بين الشباب ثلاث مرّات بين عامي ١٩٥٢ و ١٩٩٢. وفي عام ١٩٩٢ مات بسبب الانتحار عدد المراهقين أكبر من عدد أولئك الذين ماتوا من أمراض السرطان وأمراض القلب والإيدز وعيوب الولادة والذبحه القلبية وفقر الدم والأنفلونزا وذات الرئة مجتمعين! وأنا أرى أن روح الرفض في كل هذه الحالات تقريبًا فتح الباب أمام روح الانتحار.

٤. صدمات عاطفية أو ضغوط عاطفية متواصلة

يشرح الرسول بطرس في ١ بطرس ٣: ٦ أن النساء المؤمنات بالمسيح قد يصبحن مؤهلات لأن يصرن بنات سارة «التي صرُتْنَ أَوْلَادَهَا، صَانِعَاتٍ خَيْرًا، وَغَيْرَ خَائِفَاتٍ خَوْفًا الْبَتَّةَ». تحمل الكلمة اليونانية المترجمة إلى «خوف» هنا مدى واسعاً من المعاني. يعرف أحد القواميس تلك الكلمة بأنها «أية عاطفة متقدمة أو احتياج». ويعرفها قاموس آخر بأنها «ترهيب» حين تأتي في صيغة المبني للمعلوم، و«رعب» في صيغة المبني للمجهول.

تمتلك النساء غالباً، لكن ليس دائماً، دفاعات أضعف من تلك التي يملكها الرجال. وهن معرضات على نحو خاص للخوف. قالت لي امرأة صليت من أجلها أن روح الخوف دخلها عندما وقع حادث سير أمام عينيها مباشرة.

تقدّم وسائل الإعلام اليوم تغطية واسعة للأخبار، مما يعني أن ملايين الأشخاص حول العالم يُعرّضون لمشاهد مفاجئة باعثة على الصدمة. فقد يترك اغتيال وحشي أو عملية نسف حافلة أو تفجير بناية انطباعاً لا يمحي، لا في أذهان الضحايا فقط، بل أيضاً في أذهان جميع الذين يشاهدون حوادث الرعب مرة تلو الأخرى على شاشة التلفزيون، بغض النظر عن جنسهم أو عمرهم.

الرجال والنساء معرّضون لأشكال مختلفة من الضغط العاطفي. فهم معرضون على سبيل المثال للإثارة الملتهبة للرغبة الجنسية.

فغالبًا ما يؤدي الاستسلام المفاجئ الذي لا يأتي عن سبق إصرار وتعُد لمثل هذه الرغبة إلى فتح الباب أمام روح الشهوة. ويمكن أن يؤدي الانغماس في الخيالات والتصورات الجنسية أو مشاهدة صور إباحية وأفلام خليعة إلى النتيجة نفسها.

يحدث أيضًا أن يتعرض طفل أو فتى إلى اعتداء جنسي، فيفتح ذلك الطريق أمام روح الشهوة دون تعُد أو دراية. ولا يحترم الروح الشرير «البراءة» بل يستغل لحظة الضعف هذه لشق طريقه إلى الداخل. ومن تلك اللحظة يتعرض الطفل أو الفتى إلى ضغوط الشهوة التي لا تعبر عن أي شيء في طبيعته الأخلاقية.

لكن ما يفتح الطريق أمام روح شرير لا يكون دائمًا هيجانًا مفاجئًا للعواطف. فقد يكون ضغطًا متواصلًا لا هوادة فيه. فربما فقد رجل عمله وبقي أشهرًا طويلة مضنية دون دخل، دون أن تكون له يد في ذلك. لكن إطالة التفكير في وضعه هذا قد تدفعه إلى الإحباط. وقد يؤثر فيه الإحباط بعدة طرق. وربما تؤدي ملاحظة تفتقر إلى الكياسة من زوجته أو عصيان في أمر تافه من أحد أبنائه إلى انفجار مفاجئ لأعصابه فيفتح هذا الطريق أمام دخول روح الغضب. وقد يؤدي الضغط المستمر لكونه دون عمل إلى أن يفتح دون إدراك منه تقريبًا على روح كآبة سوداوية أو عجز.

بنفس الطريقة، قد تستسلم المرأة التي يقلل زوجها من

كيف تدخل (البرونديونات)؟

قدرها وينتقدها على الدوام إلى روح العجز الجنسي. وربما تكون هناك أم تسعى إلى حماية طفلها أو طفلتها من أخطار وهمية أكثر منها حقيقية، مما يؤدي إلى إسقاط روح اضطراب أو قلق على ابنها أو ابنتها، إلى أن يشق الروح طريقه إلى الداخل بعد ذلك ويسكن هناك.

من الواضح أن هنالك أنواعًا كثيرة من الصدمات أو الضغوط العاطفية التي يمكن أن يتعرض لها الرأس. لكن هذه الأمثلة القليلة قد تنبهك إلى هذا النوع من الهجوم الشيطاني وتساعدك في بناء دفاعاتك ضدها.

٥. أعمال أو عادات آثمة

يمكن أحيانًا أن يفتح عمل حاسم واحد الطريق أمام روح شرير. ويندرج قرار يهوذا بخيانة يسوع تحت هذه الفئة، فعندما خرج من العشاء الأخيرة بهذه النية، يقول لنا لوقا: «فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا» (لوقا ٢٢: ٣). وهكذا فتح يهوذا نفسه الباب الذي لم يتمكن فيما بعد من إغلاقه.

وتفتح أعمال أقل شرًا بكثير من عمل يهوذا الباب أمام روح شرير. كان صديقي الراحل دون باشام (Don Basham) يصلي ذات مرة من أجل امرأة تحتاج إلى التحرر من روح الشهوة. وعندما أمر صديقي الروح الشرير بأن يخرج منها، أجاب: «هي التي دعاني إلى الدخول!»

فسأله دون: «متى دعتك إلى ذلك؟»

أجاب الروح الشرير: «عندما ذهبت لتحضر فيلمًا جنسيًا قذرًا.»

كان لا مفر من أن تتوب المرأة وتطلب المغفرة على خطيتها قبل إجبار الدايمنيون على مغادرتها.

يتوجب علينا أن ندرك أن الشيطان خبير في الأمور القانونية والشرعية. فعندما يفتح تصرّف آثم الطريق أمام روح شرير، فإنه لن يغادر ما لم يتم الاعتراف بالإثم والغاؤه بغفران الله.

وقد تفتح أية إساءة متعمّدة الباب أمام روح شرير. وهنالك أعمال كثيرة ممكنة مثل هذه، مثل أن يكذب الإنسان على نحو متعمد، أو أن يسرق من متجر، أو أن يغش في الامتحانات.

ومرة أخرىؤكد أنه ربما لا يكون عمل أو تصرّف واحد هو الذي يفتح الباب، وإنما الممارسة المتعمدة المتواصلة لعمل آثم يصبح في نهاية الأمر عادة. وتفتح الخطايا السريّة مثل ممارسة العادة السريّة أو الزنى أو مشاهدة الصور والأفلام الخليعة بشكل محتم تقريبًا الطريق أمام الأرواح الشريرة. لكن يمكن أن يكون لعادات أخرى أكثر «احترافًا» تأثير مشابه. فالأكل الزائد قد يفتح الطريق أمام روح الشرّ. والاستغراق الدائم في أحلام اليقظة يفتح الباب أمام روح الخيالات والتصورات الجامحة. أما التعود على المبالغة في الحديث فيفتح الطريق أمام روح كذب.

٦. وضع الأيدي

ليس وضع الأيدي على شخص في الصلاة مجرد طقس ديني رمزي، بل هي تفاعل روحي قوي مؤقت بين روحين تُطْلَق من خلاله قوة خارقة للطبيعة. وفي العادة تتدفق من الشخص الذي يضع يديه إلى الشخص الذي توضع عليه الأيدي، لكن يمكن أحياناً أن يكون التدفق عكسياً.

وقد تكون نتيجة هذا التفاعل خيراً أو شراً. فقد تنبعث من الروح القدس أو من روح شرير، اعتماداً على المصدر الذي تتدفق منه القوة. ولهذا السبب وضع بولس محاذير معينة. يقول: «لَا تَضَعْ يَدًا عَلَى أَحَدٍ بِالْعَجَلَةِ، وَلَا تَشْتَرِكْ فِي خَطَايَا الْآخَرِينَ. احْفَظْ نَفْسَكَ طَاهِراً.» (١ تيموثاوس ٥: ٢٢). وبعبارة أخرى، عليك أن تنتبه إلى ذاك الذي تسمح لروحك بأن تتفاعل معه!

يجب أن تتم عملية وضع الأيدي بوقار وبروح الصلاة. ويجب أن يتأكد أي شخص يشارك في هذه العملية أنه لا يشارك في خطايا شخص آخر، حسب ما يقول بولس.

من الخطأ أن نطلق جماعة من الناس ونشجعهم على وضع الأيدي دون تمييز أحدهم على الآخر. توضح شهادة روث المختصرة التالية هذا الخطر:

كنت حاضرة في اجتماع كارزماطي في عام ١٩٧١، وطلب المتكلم

من الحاضرين أن يقفوا إذا أرادوا صلاة من أجل الشفاء. وكان لدي زكام شديد فوقفت. ثم أوعز إلى أشخاص جالسين على مقربة أن يضعوا أيديهم علينا وأن يصلّوا من أجل شفائنا. فصلى أربعة أو خمسة أشخاص من أجلي.

عندما صحت في صباح اليوم التالي، كان زكامي أفضل، لكن أصابعي كلها كانت مفتولة ومتيبسة، وتولّني بشدة. ففكرت فوراً أنه لا بد أن شخصاً مصاباً بالتهاب المفاصل صلي من أجلي ليلة أمس! فانتهرت روح التهاب المفاصل، فاخفت كل الأعراض خلال خمس دقائق.

كنت جديدة في الإيمان، إذ لم يكن قد مضى على إيماني سنة واحدة بعد، وأنا ممتنة لله لأنه علّمني في ذلك الوقت أن أنتبه لمن يضع يديه عليّ.

٧. كلمات بطّالة

هذا مجال يؤخذ فيه الكثيرون متاعاً حين غرة، لكنه مجال قدّم يسوع حوله تحذيرات صارمة جداً.

«وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطَوْنَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ. لِأَنَّكَ بِكَلَامِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلَامِكَ تُدَانُ.» (متى ١٢: ٣٦-٣٧)

ما هي الكلمات «البطالة»؟ هي كلمات نطلقها دون تفكير،

كيف تدخل (ال)سبونينات؟

كلمات لا تعبّر عن أفكارنا أو نوايانا الحقيقية. وعندما يوجّه إلينا سؤال حول مثل هذه الكلمات، فإننا غالبًا ما نجد عذرًا بالقول: «لم أقصد هذا حقًا» أو «كنت أمزح فقط!» كما لو أن هذا يعفيانا من المسؤولية. لكن هذه الكلمات البطالة هي التي يحذّرنا يسوع منها.

إن تعوّد كثيرين من المؤمنين بالمسيح على النطق بكلمات بطالة، لا يجعل من تلك الكلمات أمرًا أقل خطورة. وفي واقع الأمر، ينبغي على كل من يعتبر تحذير يسوع هذا غير مهم أن يتوب!

يمكن أن تفتح الكلمات البطالة الباب أمام الأرواح الشريرة. فقد يقول شخص في نوبة سخط عن أمر ما: «هذا أمر مُمرض ومتعب!» وهو لا يعني هذا حرفيًا، لكنه قد يفتح المجال لروح مرض أو تعب. والكلمات المتعلقة بالموت خطيرة على نحو خاص. فكثيرًا ما يقول أشخاص: «كدت أموت ضحكًا» أو «ستموت حين تسمع هذا الخبر!» والموت قوة شريرة مظلمة، ومن الحق أن نتعامل معه باستخفاف.

غالبًا ما قد يقول شخص في نوبة مؤقتة من الحزن أو الإحباط: «ياليتني كنت ميتًا!» أو «موتي أفضل من حياتي!» وهذه الكلمات دعوة مباشرة لروح الموت. وقد خدمت مئات الأشخاص الذين فتحوا أنفسهم أمام روح الموت بكلمات كهذه تقال دون

تفكير (وسأقول المزيد حول روح الموت في الفصل العشرين).

قبول يسوع رباً

توضح هذه الأمثلة السبعة بعض الطرق التي يمكننا نحن وعائلاتنا أن نتعرض لتأثير شيطاني من خلالها. وينبغي أن نتذكر أيضاً أن الدايمونيونات (الأرواح الشريرة أو النجسة) مثابرة للغاية. فقد يُطرد روح شرير، لكنه مع ذلك يسعى إلى شق طريق العودة مرة أخرى، وقد حذرنا يسوع من هذا الأمر:

«إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الْإِنْسَانِ يَحْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ، يَطْلُبُ رَاحَةً وَلَا يَجِدُ. ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ فَارِغًا مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا. ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ آخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ! هَكَذَا يَكُونُ أَيْضًا لِهَذَا الْجِيلِ الشَّرِيرِ.» (متى ١٢: ٤٣-٤٥)

يرجع الروح النجس إلى «بيته» - أي الشخص الذي سبق أن سكنه - فيجده «فارغاً مكنوساً مُزَيَّنًا». ثم يأخذ «سبعة أرواح أخبث منه» ويدخل من جديد معهم ويسكن فيه ثانية.

ما العامل الموجود في ذلك «البيت» الذي فتح الباب أمام عودة الروح النجس؟ كان البيت «مكنوساً»، أي أنه لم تكن هنالك مشكلة. وكان «مُزَيَّنًا»، ويعني هذا أنه لم تكن هنالك

كيف تدخل (ال)سودانا؟

عوائق أيضًا. لكنه كان «خاليًا» - تلك كانت المشكلة! ترك ذلك الإنسان بيته فارغًا. فلم يتخذ يسوع قط ربًّا له.

عندما يلتزم شخص بيسوع كرب على حياته، يمكنه أن يلجأ إلى قوة يسوع الخارقة لكي يبقي الروح النجس خارجًا. لكن دون وجود يسوع كرب، لا توجد لدى هذا الإنسان القوة لحماية «بيته». وعندما يهاجمه الروح النجس فإنه سيهدم بسرعة كل مقاومة غير فعّالة. إذًا حين يدخل الروح النجس مرة أخرى، يحضر معه سبعة أرواح نجسة أخرى أكثر خُبثًا وشرًّا منه، فيكون حال الرجل أسوأ من ذي قبل.

أود أن أوضح بمثال صار حيًّا في ذهني. كنت في الستينات أسافر بالسيارة مع ليديا للكراسة في أماكن مختلفة من الولايات المتحدة، وقد عني هذا أحيانًا أن نسافر مدة يومين أو ثلاثة. وفي المساء، عندما كنّا ندخل بسيارتنا مدينة ما، كنا نبحث عن لافتة بأضواء النيون تقول: «شاغر» وحين نرى تلك اللافتة، نعرف أنه يوجد فندق صغير يمكن أن يستقبلنا.

وفي المجال الروحي، تهيم الأرواح النجسة التابعة لإبليس باحثة عن نفس اللافتة: شاغر. وعندما تراها، تقول: آه. يوجد هنا شخص لم يتخذ يسوع ربًّا على حياته. ربما يمكننا أن نشق طريقنا إلى الداخل. لا توجد إلاّ حماية واحدة: يجب أن تتأكد من أن يسوع رب على كل ناحية من نواحي حياتك.

شرحت في بداية هذا الفصل كيف أن خلفية عائلة في ممارسة السحر الطقسي يمكن أن تفتح الطريق أمام الدايمونيونات. وفي الفصل التالي سأتناول هذا المجال كله، مجال الممارسات السحرية الطقسية بتفصيل أكبر، مؤكدًا على الخطر الذي يفوق أي شكل من أشكال الانغماس الشخصي المباشر.

الفصل الرابع عشر

ما هو السحر؟

من القنوات الرئيسية التي تدخل فيها الأرواح الشريرة إلى البشر الممارسات الوثنية المصحوبة بالسحر. فإذا لم نفهم التأثير الشمولي تقريبًا لمثل هذه الممارسات على الجنس البشري، فلن نتمكن من التعامل بشكل فعال مع الأرواح الشريرة.

يوجد في مكان ما في كل واحد منّا توق عميق إلى الاتصال بالمجهول، «بقوة عليا ما»، بشيء أعظم أو أحكم أو أقوى منّا. وهذا صحيح على كل المستويات، من البنت المراهقة التي تقرأ بُرجها إلى الساحر المشعوذ في قبيلة نائية ما، إلى العالم الذي يستكشف الفضاء الخارجي ساعيًا إلى اكتشاف أسرار الكون.

وضع الله نفسه هذا التوق فينا، لكن عدوه الرئيسي إبليس استنبط طريقة لتحويل انتباه الساعين إلى أنظمة شريرة مخادعة تستعبد لهم. ويمكن أن تتخذ هذه الأنظمة المخادعة أشكالًا مختلفة لا حصر لها، لكن الاسم العام لها كلها هو السحر. ويثير هذا السؤال الرابع الذي غالبًا ما يُطرح في ما يتعلق بالتأثيرات الشيطانية: ما هو هذا السحر؟ الكلمة الإنجليزية «occult» مشتقة من كلمة لاتينية تعني «مخفي» أو «مستور» [الكلمة العربية «سَحَر»

تعني «أخفى» والقوى العاملة من خلال ممارسات أو أنظمة السحر مستمدة من إبليس، وهي شريرة. لكن معظم الأشخاص العالقين فيها لا يعرفون هذا. إذ تغريهم تسميات أو مزاعم تُظهر هذه الممارسات بشكل مرغوب جدًا فيه.

أتذكر هذا جيدًا بسبب خبرتي الخاصة. فقد كنت مبهورًا، كما قلت في الفصل العاشر، بكل ما هو مرتبط بالهند. ولقد حاولتُ بالفعل عندما كنت في جامعة كمبريدج أن أصبح معلم يوغا. لكن على الرغم من جهودي، لم أتمكن قط من الحصول على الانعتاق أو الاكتفاء الذي كنت أبحث عنه. وقد أُشبع هذا الحنين غير القابل للتحديد في نهاية الأمر عندما التقيت بنعمة الله يسوع ابن الله.

تسمي كلمة الله الابتعاد عن الإله الحقيقي الواحد نحو آلهة زائفة «زنى روحياً». وهكذا تنطبق كل تحذيرات الكتاب المقدس شديدة اللهجة والموجهة ضد الانحلال الأخلاقي والزنى على كل أشكال الانغماس في العبادة الزائفة أيضًا. وتصور «المرأة» الأجنبية (أو الغريبة أو المنحلة أخلاقياً أو الزانية) المذكورة في سفر الأمثال شَرَك (أو إغواء) العبادة الزائفة.

تحذرنا أمثال ٦:٥ من محاولة فهم أساليبها، فقد «تمايلت خطواتها»، أي أنها «متقلبة» و «ملتوية». وهذه صفات تنطبق كلّها على العبادة الزائفة بممارساتها السحرية. وقد لاحظت أنه مع

فضح ضلالة خادعة، تأتي ممارسات جديدة من الديانة الزائفة المرتبطة بالسحر لتحل محلها. وبدلاً من أن أحاول تقديم قائمة كاملة بهذه الممارسات، سأشير إلى الطرق التي تعمل بها. والحق هو دائماً أفضل دفاع ضد الضلال.

تصف أمثال ٧: ٢٥-٢٧ النهاية المساوية لكل الذين يسمحون لأنفسهم بأن يقعوا في حبال المرأة «الأجنبية» أو العاهرة:

«لَا يَمِلْ قَلْبُكَ إِلَى طُرُقِهَا،

وَلَا تَشْرُدْ فِي مَسَالِكِهَا.

لَأنَّهَا طَرَحَتْ كَثِيرِينَ جَرَحَى،

وَكُلُّ قَتْلَاهَا أَقْوِيَاءُ.

طُرُقُ الْهَآوِيَةِ بَيِّتُهَا،

هَابِطَةٌ إِلَى خُذُورِ الْمَوْتِ.»

تؤكد كلمة الله أن ضحايا هذه المرأة «الأجنبية» أو العاهرة هم من العظماء، أو «الرجال الأقوياء». ومن سمات هذه القوى المخادعة أنها تستهدف بشكل رئيسي رجالاً ذوي قدرة على القيادة. إذ يكره إبليس مثل هؤلاء الرجال. ويصبح هؤلاء ضعفاء ومعرضين للهجوم دون حماية عندما يضعون ثقتهم في قوتهم وفي نجاحهم السابق.

الفرعان الرئيسيان للممارسات الوثنية

الفرعان الرئيسيان لهذه الممارسات السحرية هما العِرافة والشعوذة.

العِرافة

تقدّم العِرافة معرفة عن أشخاص أو أحداث أو أوضاع من خلال وسائل خارقة. وغالبًا ما تتنبأ بأحداث مستقبلية. أمّا التعابير المعاصرة التي تعبر عنها فهي قراءة البخت (الحظ)، التنبؤ من خلال وسيط روحاني، والإدراك الخارج عن النطاق الحسي الطبيعي (ESP).

ومن الأمثلة الواضحة الجارية المذكورة في أعمال ١٦:١٦-٢٢ التي يقول النص إن بها «رُوح عِرافَةٍ»، أو «روحًا تتنبأ بالمستقبل بواسطته». والنص اليوناني المستخدم هنا يقول في واقع الأمر: «كان لها روح بايثون». وترتبط كلمة «بايثون» في الثقافة اليونانية غالبًا بممارسة العِرافة أو قراءة الحظ. والمصطلح الحديث لمن يمارس ذلك هو «وسيط روحاني».

كانت هذه الجارية أول شخص في مدينة فيليبي يميّز هوية بولس وسيلا. قالت: «هَؤُلَاءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلَاصِ» (الآية ١٧). كان كل ما قالته صحيحًا، غير أن مصدر معرفتها كان روحًا شريرًا. وعندما تمّ إخراج الروح الشرير منها، فقدت القدرة على قراءة الحظ، وفقد سادتها مصدر رزقهم.

هذا هو ما يجعل قراءة البخت أو المستقبل على هذه الدرجة من الخداع والخطورة. إذ يمكن أن يكون الشخص - وهو في العادة امرأة - الذي فيه روح عرافة وسيطاً لمعرفة خارقة متعلقة بالماضي والمستقبل. وهذا القدر من الحقيقة هو الطعم الموجود على سنّارة الممارسات الوثنية السحرية التي يستخدمها إبليس والتي يسعى من خلالها إلى أسر ضحاياها واستعبادهم.

إن قراءة البخت (العرافة) هي حقاً سحر مخفي، فهي تُخفي المصدر الشيطاني للقوة. ومن بين أولئك الذين يسعون إلى معرفة المستقبل قادة سياسيون في مناصب عليا، وحتى أشخاص يجاهرون بإيمانهم المسيحي. لكن هذا الاتصال يعرضهم بشكل حتمي إلى تأثير الأرواح الشريرة. وسأورد بعض الأمثلة من ملاحظاتي الشخصية الخاصة.

استمعت ماري إليّ وأنا أقدم بعضاً من تعاليمي، واعتقدت أنها تحت تأثير قوة شيطانية. كانت منضمة إلى كنيسة محافظة اسمها «Gospel of Christ». وذات يوم، كانت قد تقدمت منها سيدة أكبر منها تُعتبر الأكثر «روحانية» في الكنيسة وقالت لها: «دعيني أقرأ كفك». وعندما وافقت ماري، قالت لها المرأة، «ستلدين طفلاً، لكنه سيولد ميّتاً».

وهكذا حدث. فقد وُلد الطفل وحبّله السّرّي ملفوف مرتين حول عنقه، فلم يعيش. لكنني أعتقد أن ماري، بارتكابها خطية استشارة عرافة، فتحت الطريق أمام قوة شيطانية أخذت حياة

طفلها، على الرغم من مجاهرته بإيمانها بالمسيح.

وما إن فهمت ماري كيف عرّضت نفسها لتأثير القوة الشيطانية، حتى صارت قادرة على أن تطالب لنفسها بفوائد ذبيحة المسيح من أجلها وتحرر. لكن ذلك لم يُعد لها طفلها!

وما أكثر المسيحيين المترددين على الكنائس الذين علقوا دون أن يدروا بشراك الشيطان من خلال قراءة البخت؟

غالبًا ما يكون تنبؤ وسيط روحاني بمسار حياة شخص بمثابة إعلان للمصير الذي يخبئه الشيطان لذلك الشخص. ذكرت في الفصل الحادي عشر أن إحدى وظائف الدايمونات الذين يعملون على المستوى الأعلى هو تحديد مصائر الناس، أي المصير الذي يختاره الشيطان لهم. ويحاول الدايمون تحقيق ذلك المصير من خلال دايمونيونات على المستوى الأرضي (وهذا هو جوهر قراءة البخت أو العرافة).

وقد فهمت هذا بشكل واضح عندما كنت أحاول أن أساعد امرأة لجأت إلي من أجل إجراء خدمة تحرير. قالت لي أنها كانت مُحَصِّرة أرواح، لكنها قالت إنها تابت. وبعد أن صليت لفترة، توقفت لبرهة سعيًا وراء توجيه من الرب. وفجأة التفتت إلى المرأة وقالت: «أراك في سيارة وقد اصطدمت في شجرة وتحطمت.»

فتصلبتُ في مكاني، وقلت لنفسي هذا هو الدايمونيون يتكلم!

ثم قلت بصوت مرتفع: «أيها الشيطان، أرفض مصيرك لحياقي. ولن أكون في سيارة تصطدم بشجرة وتتحطم.»

مرّ ما يزيد على ثلاثين سنة على تلك الحادثة، ولم يحدث هذا قط. لكن لنفترض أنني سمحت للخوف بأن يدخل وفكّرت في نفسي: ذات يوم سيارة ستصطدم بشجرة وتتحطم! لو فعلتُ هذا لكنتُ قد قبلتُ مصير الشيطان لحياقي، وأعتقد أنه ربما قتلني. وأشكر الله لأنني كنت يقظًا.

جاءت مرة إلى امرأة شابة مؤمنة بالمسيح وهي في ضيق عظيم. كانت قد لجأت قبل سنة أو سنتين في قرار أحمق إلى قارئة بخت قالت لها: «سترمّلين وأنت شابة!» وبعد فترة قصيرة قُتل زوجها في حادثة غريبة.

غلب هذه المرأة إحساس بالذنب لأن زيارتها لقارئة البخت عرّضت زوجها بطريقة ما إلى الحادثة التي أخذت حياته. فجاءت إليّ بحثًا عن الطمأنينة. شعرت بتحنُّن عظيم نحوها وفعلتُ ما بوسعي لكي أعزّيها. لكن لم يكن بوسعي أن أقدم لها التوكيد الذي كانت تطلبه. فلم أستطع أن أسقط من حسابي احتمال أنها قبلت بالفعل مصير إبليس لزوجها ولنفسها.

مرّت زوجتي روث بخبرة قبل أن تقبل يسوع بصفته المسيح الموعود. فقد أخبرها صديق عن وسيطة روحية تنبأت بأشياء معينة في حياته حدثت كلها. وقال لها إن هذه المرأة يمكن أن

تساعدوها وتعزّيها في مجاهدتها إذ كانت تربيّ ثلاثة أطفال وحدها. ولم تكن قد سمعت أي شيء يحرم قراءة البخت، مع أنها كانت عضوًا نشطًا في مجتمعتها اليهودي.

قالت لها الوسيطة الروحية التي لم تكن قد رأت أو عرفت روث من قبل ثلاثة أمور: «كنت عاقراً. ولديك الآن ثلاثة أطفال بالتبني. ولقد هجرك زوجك.» كان كل ما قالتها صحيحاً. لكن هذا الإعلان لم يأت من الله، وإنما من إبليس، وقد أراد أن يستخدم هذا القدر من الحقيقة كطعم من أجل إغواء روث للتعلم أكثر في السحر.

وتدخل يسوع في رحمته في حياة روث. وعندما أدركت ضلالها لاحقاً تابت وألغت قوة الشيطان من حياتها.

كانت زوجتي الأولى ليديا تستخدم توضيحاً بسيطاً لتحذير الناس من شرك إبليس. كانت تقول: «يمكنك أن تعطيني كوباً من الماء العذب، لكن إذا وضعت فيه قطرة واحدة فقط من السم، يصير الكوب كله مسموماً.» فلا يوجد أي «إعلان» ملهم من قارئة بخت يستحق أن تسم حياتك كلها من أجله.

تقيم أحياناً بعض المعارض، وحتى بعض الكنائس، أكشاكاً لقراءة الحظ كبرنامج ثانوي: «للمتعة فقط!» لكن لا يوجد شيء اسمه عِرافة غير مؤذية. فالسم هو السم، وإن لم يكتب عليه ذلك!

هنالك شكل آخر من أشكال هذا النشاط الشيطاني يمكن أن يكون أكثر خداعًا. وأنا أدعوه «العرفاة الكارزوماتية». إذ يوجد بعض الخدام والمتكلمون في المؤتمرات الذين يقدمون نبوءات شخصية ويشجعون المؤمنين بالمسيح على أن يأتوا متوقعين «كلمة من الرب» ولا شك أن بعض الكلمات هي من الرب، لكن هنالك كلمات أكثر منها بكثير صادرة عن نفس الشخص الذي يخدم، أو حتى من روح عرافة شرير. ويمكن أن يكون لهذا تأثير كارثي في حياة أولئك الذين يقعون في شركه.

يريد أشخاص كثيرون أن يعرفوا ما يخبئه المستقبل لهم. وتوفّر العرافة هذه الحاجة. لكن الله يريدنا أن نسلك بالإيمان لا بالعيان. (٢ كورنثوس ٥: ٧)، غير عالمين ما يخبئه المستقبل لكن متكلين على أمانة الله التي لا تخيب أبدًا. غير أنه قد توجد أوقات يعطينا فيها في سيادته إعلانًا حول المستقبل، دون أن نطلبه أو نسعى إليه. فعندما يأخذ الله المبادرة في إعلان لمحات عن مستقبلنا، تكون النتيجة في خدمة مقاصده.

ومن الأشرار الأخرى شرك يأخذ شكل لعبة لوح الوبجيا. كنت أعلم ذات مرة في كنيسة مشيخية في نيو-إنجلند حول طبيعة الممارسات السحرية، وصليت من أجل الذين يحتاجون إلى تحرّر من الأرواح الشريرة. وفي الاجتماع الختامي في صباح يوم أحد، بدأ القس يقول إن زوجته في صباح ذلك اليوم سألتها ما الذي تسبّب

في رائحة الحريق التي تشمها. فأجابها: «هذا أنا، كنت أحرق لوح الويجا الخاص بعائلتنا»

صارت ألواح الويجا والممارسات الوثنية والسحرية الأخرى تتخلل فروعاً كثيرة من أنظمتنا المدرسية اليوم. وحدث أن كانت عدة بنات يلعبن بلوح الويجا على سبيل التجربة - لكي يرين ما يمكن أن يحدث. وفي أحد الأيام تهجأ لوح الويجا هذه الجملة: «سوف تموت إحداكن خلال أسبوع». وبالفعل، ماتت إحدى الفتيات في ذلك الأسبوع في حادثة سير. وأصيبت بقية البنات بالذعر، وهن لا يعرفن ما سيحدث لهن بعد ذلك.

الأبراج هي أيضاً من الطرق الأخرى التي يتعرض من خلالها أشخاص كثيرون للعرافة. كانت جرائد كثيرة في بلادنا قبل جيل أو جيلين تحمل قراءات يومية من الكتاب المقدس. أمّا اليوم فغالباً ما تحمل الصفحات أبراجاً يومية للقراءة. ومن شأن استعراض ما يسمّى «برجك اليوم» بشكل عابر في الجريدة دون حراسة لذهنك أن يعرضك إلى تأثير شيطاني.

وهنا ينخدع كثيرون من المؤمنين بالمسيح. فهم يعتبرون هذه الأنشطة غير مؤذية، غير مدركين الشَّرْك الذي تخبئه. خدمتُ مرة امرأة مؤمنة بالمسيح احتاجت إلى تحرير من روح عرافة. ولم تستطع أن تفهم كيف يمكن لمثل هذا الروح أن يدخلها. وعندما سألتها، اعترفت في نهاية الأمر أنها تقرأ «برجها» بين

الحين والآخر في الجرائد اليومية. وقد صُدمت عندما أدركت أنها فتحت نفسها لروح العِرافة الشرير.

ومن الأبواب المحتملة الأخرى للأرواح الشريرة الانغماس في فنون القتال. خدمتُ أنا وروث رجلاً كان قد تفوَّق في فن الكراتيه. وبعد جلسة تحرير، فوجئ عندما اكتشف أنه لم يعد قادراً على تسديد ركلات الكراتيه. فلم يكن يدرك في ما مضى أن قدرته تلك جاءت من روح شرير. ويتوجب علينا أن نتذكر أن فنون القتال نشأت في ثقافات (حضارات) تخللتها عبادة أوثان وأنشطة أرواح شريرة.

الشعوذة

أمّا القنّاة الأخرى التي تعمل من خلالها الممارسات الوثنية، فهي الشعوذة. ويمكن أن تعتبر الشعوذة الأخ التوأم للعِرافة، لكن للشعوذة مجالها الخاص، إذ تستخدم وسائل متنوعة لإحداث تأثير في الحواس المادية. ومن أدوات الشعوذة المخدرات، وجرعات (من دواء أو سم)، والتعاويذ والتماائم، والرُّقى والأحجبة وأشكال متنوعة من الموسيقى.

يحذّر بولس في حديثه عن الأيام الأخيرة بقوله: «وَلَكِنَّ النَّاسَ الْأَشْرَارَ الْمُزَوِّرِينَ سَيَتَقَدَّمُونَ إِلَى أَرْدَا، مُضِلِّينَ وَمُضَلَّلِينَ.» (٢ تيموثاوس ٣: ١٣). تعني الكلمة اليونانية المترجمة إلى «المزورين» حرفياً «مُعزِّمين» أو «مُعَوِّذين». لكن لأن التعزيم أو التعويذ

يستخدم في طقوس سحرية متنوعة، صارت الكلمة تعني «السحرة». وتقع في هذه الفئة بعض أشكال الموسيقى المعاصرة مثل ما يُسمّى موسيقى الروك اللاذعة (acid rock)، وتستخدم كقنوات لنقل القوى الشيطانية. ويتفق هذا مع تنبؤ بولس بأنه مع اقتراب العصر إلى نهايته، سيكون هنالك جيشان عظيمان لهذه القوى المرتبطة بالممارسات السحرية الشيطانية.

يصف سفر الرؤيا دينونتين إلهيتين عند نهاية العصر ستُقتل بموجبها بعض قطاعات البشرية. ثم يختم بقوله: «وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا ... وَلَا تَابُوا عَنْ قَتْلِهِمْ وَلَا عَنْ سِحْرِهِمْ وَلَا عَنْ زِنَاهُمْ وَلَا عَنْ سَرِقَتِهِمْ» (رؤيا ٩: ٢٠-٢١). وتعني الكلمة اليونانية المترجمة إلى «السحر» حرفياً «أدوية» (مخدرات). والتصرفات الشريرة المرتبطة بالشعوذة هي القتل والانحلال الجنسي والسرقة. وغالباً ما يؤدي الإدمان على المخدرات إلى فتح الباب أمام هذه الشرور الأخرى.

يعلن الرب في تثنية ١٨: ١٠-١٢ موقفه من الأشكال المختلفة للانغماس في الممارسات الوثنية السحرية:

«لَا يُوْجَدُ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوْ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلَا مَنْ يَعْرِفُ عِرَافَةً، وَلَا عَائِفٌ وَلَا مُتَفَائِلٌ وَلَا سَاحِرٌ، وَلَا مَنْ يَرْقِي رُقِيَةً، وَلَا مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً، وَلَا مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ.»

أمّا الفئة الرئيسية الأخرى بالإضافة إلى العِرافة والشعوذة المصحوبة بوسائط حسّية، هي ما يشير إليه النص بكلمة ساحر. وهو نوع من السحر ذي طابع طقسي (witchcraft)؛ ويشمل أيضًا استخدام الرّق. وسأتناوله في الفصل التالي.

و«الفأل» أو «تفسير علامات الفأل الحسن والفأل السيء» هو شكل من أشكال العِرافة. أمّا الفئات الثلاث الأخيرة: «من يسأل جانًا» أي وسيط أو «تابعة»، أي وسيط روحاني، أو «من يستشير أرواح الموتى» فكلّها تندرج اليوم تحت عنوان «الوسائط الروحانية». ويدعى شكل نشاطها المعتاد «تحضير الأرواح» (séance).

كل هؤلاء الأشخاص رجس لدى الرب. والكلمة العبرية المترجمة إلى «مكروه» هي أقوى كلمة في اللغة العبرية للدلالة على ما يبغضه الرب ويرفضه. لاحظ أيضًا أن الله يضع مثل هؤلاء الأشخاص في نفس فئة الذين يضحّون بأبنائهم لإله وثني. ويصعب على ثقافتنا المعاصرة أن تدرك مدى بغض الله لكل هذه الممارسات الوثنية السحرية. ولا يمكن أن ينغمس فيها أحد دون أن يتعرض لتأثير الأرواح الشريرة.

الديانات الزائفة

الديانات الزائفة جزء جوهري مما يسمى بالسحر. وغالبًا ما يكون الاثنان متحدين بشكل لا فصام فيه. فكلاهما يعد بما يروق لنا كلنا: السلام والقوة والمعرفة وإمكانية الوصول إلى الله. وهما يدّعيان بأنهما يوصلاننا إلى النور في حين أنهما يدفعاننا إلى الدخول إلى الظلمة.

كيف يمكننا أن نحمي أنفسنا؟ يقول يسوع في يوحنا ١٠: ٩: «أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ». ويقول أيضًا: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي». (يوحنا ١٤: ٦). توجد أبواب كثيرة مختلفة تؤدي إلى عالم خارق للطبيعة. لكن لا يوجد إلا باب واحد يؤدي إلى العالم الخارق للطبيعة الخاص بالله. وهذا الباب هو يسوع. والذين يدخلون عبر أي باب آخر يمكن أن يدخلوا إلى عالم خارق للطبيعة. لكنه عالم الشيطان، وليس عالم الإله الحقيقي.

لن يدخر الشيطان جهدًا في إلحاق أكبر قدر ممكن من الأذى بالبشر من خلال أيديولوجيات مثل الفلسفة الإلحادية والفلسفة الإنسانية، لكن الديانات الزائفة في يده أداة أقوى من هذه الأيديولوجيات إلى حد لا يوصف. فالأغلبية العظمى من البشر حتى هذه الساعة مستعبدة للديانات الزائفة.

وكما هو الحال مع الأشكال الأخرى للممارسات السحرية (occult)، فإن من المستحيل أن نذكر كل أشكال الديانات الزائفة التي تمارس حاليًا. لكن في ما يلي الخصائص المميّزة للديانات الزائفة:

(١) الإقرار بتعدد الآلهة

(٢) ممارسة عبادة الأوثان بأي شكل من أشكالها

(٣) التعليم أن البشر يمكن أن يصيروا آلهة في نهاية الأمر

٤) التعليم أن الناس يمكن أن يحققوا البر بأعمالهم الصالحة

٥) تقديم معرفة ذات طابع سرّي ومقصورة على فئة قليلة مميزة

١. الديانات التي تقرب بتعدد الآلهة

كانت الكنيسة الأولى محاطة بثقافة تؤمن بتعدد الآلهة، لكن

بولس حدد الموقف المسيحي في ١ كورنثوس ٨: ٥-٦:

«لَأَنَّهُ وَإِنْ وُجِدَ مَا يُسَمَّى إِلَهَةً، سِوَاءَ كَانَ فِي السَّمَاءِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ، كَمَا يُوَجَدُ إِلَهَةٌ كَثِيرُونَ وَأَرْبَابٌ كَثِيرُونَ. لَكِنْ لَنَا إِلَهٌ وَاحِدٌ: الْآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبُّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ.»

٢. الديانة التي تمارس عبادة الأوثان بأي شكل من أشكالها

عبادة الأوثان هي الخطية الأولى المحددة المحرمة في الوصايا

العشر، وهي الخطية التي تحمل أoxم العواقب (انظر خروج ٢٠: ٣-٥).

٣. الديانات التي تعلّم أن البشر يمكن أن يصيروا آلهة في نهاية الأمر

كان هذا هو الإغراء الأصلي الذي قدّمه إبليس للبشر في جنة

عدن: «تَكُونَانِ كَاللَّهِ [أو مثل الآلهة]» (تكوين ٣: ٥).

يتضمن هذا الوعد تناقضًا ذاتيًا متأصلًا. فالله الذي خلق

كل الأشياء، بما في ذلك الجنس البشري، هو نفسه غير مخلوق.

فمن المستحيل منطقيًا أن يصير الإنسان المخلوق مثل الله غير المخلوق. فكيف يصبح المخلوق غير مخلوق؟ غير أن هذا الوعد الكاذب بأن يصبح الناس مثل الله يروق لكثيرين من المنفوخين بالكبرياء المجدة للذات في كل جيل.

٤. الديانات التي تعلّم بأن الإنسان يستطيع تحقيق البر بأعماله الصالحة

الكبرياء البشري من جديد! من طبيعة المتكبرين أن ينجذبوا إلى أنظمة دينية تتطلب أشكالًا صعبة وغير منطقية من الجهد، حتى إلى حدّ إيذاء النفس والمعاناة الشديدة. وكلما كانت متطلبات الديانة أقسى، كلما كان كبرياء الشخص الذي يمارسها أعظم.

٥. الديانات التي تقدم معرفة خاصّة ذات طابع سري ومقصورة على فئة قليلة

تتطلب إمكانية الوصول إلى هذه المعرفة في العادة طقسًا خاصًا ينضمّ بموجبه الفرد إلى هذه الجماعة. وقد سبق أن حدّر الرسل أتباعهم حتى في القرن الميلادي الأول من هذا الشكل من الخداع الذي يدعى باليونانية gnosis أي معرفة. ولقد حدّر بولس تلميذه تيموثاوس من هذه الضلالة بالذات:

«يَا تِيمُوثَاوُسُ، اخْفَظِ الْوَدِيعَةَ، مُعْرِضًا عَنِ الْكَلَامِ الْبَاطِلِ الدَّنِيسِ، وَمُخَالَفَاتِ الْعِلْمِ الْكَاذِبِ الْأَسْمِ، الَّذِي إِذْ تَظَاهَرَ بِهِ قَوْمٌ

رَأُّوْا مِنْ جِهَةِ الْإِيْمَانِ. (١ تيموثاوس ٦: ٢٠-٢١)

يوجد مثالان معاصران مميّزان لديانات لا تُكشف أسرارها إلّا لأولئك الذين اجتازوا عملية انضمام طقسية صارمة، وهما المورمونية والماسونية. وتشمل الماسونيّة «النجمة الشمالية» (الفرع النسائي للماسونية)، والمنتسبون إلى المقدس (Shriners)، وبنات قوس قزح (Rainbow Girls) وعامة المنتسبين (Demolay).

وفي المورمونية تقتصر طقوس الهيكل على قلة مختارة. ولا يمكن لأي غريب أن يدخل الهيكل أثناء مسار الخدمات. والماسونية أكثر سرّية. فباستثناء بعض المظاهر العامة «الرسمية»، فإنها مغلقة تماماً أمام غير الأعضاء وأسرارها محروسة بأقسام مخيفة تجمّد الدم في العروق.^{١١}

أمّا المسيحية الكتابية فمفتوحة، ولا توجد فيها تحضيرات خاصة في الدخول إلى العضوية ولا شعائر سرّية. أمّا أساس إيمانها: الكتاب المقدس، فهو كتاب مفتوح، ويشجّع الجميع على دراسته. تدغدغ كل أشكال الديانة الزائفة بطريقة أو أخرى أشكالاً من أشكال الكبرياء البشرية. أمّا البشارة المسيحية فتؤكد على أن الخلاص هو بنعمة الله، لا بأية جهود مكتسبة، لكن يتم الحصول عليه بالإيمان، وهو أمر يقدمه الله. ولا يترك هذا مجالاً لكبرياء.

(١١) لمزيد من المعلومات:

Masonry – Beyond the light, by William Schnoebelen (Chick Publication, 1991).

«لَأَتَّكُم بِالتَّعْمَةِ مُحَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرُ أَحَدٌ.» (أفسس ٢: ٨-٩)

توجد هوة عظيمة لا يمكن جسرهما بين عبادة الله الحقيقي وكل شكل من أشكال الديانة الزائفة أو الممارسات الوثنية والسحرية. ويؤكد بولس أن القوة الشيطانية تتخلل كل شكل من أشكال الديانة الزائفة، ولهذا فإن من واجب المؤمنين بالمسيح أن لا ينغمسوا بها بأية طريقة:

«بَلْ إِنْ مَا يَذْبَحُهُ الْأُمَمُ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ، (الدايمونيونات) لَا لِلَّهِ. فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ شُرَكَاءَ الشَّيَاطِينِ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا كَأْسَ الرَّبِّ وَكَأْسَ شَيَاطِينٍ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيَاطِينٍ.» (١ كورنثوس ١٠: ٢٠-٢١)

ينبغي على كل من اشترك في الممارسات الوثنية السحرية أو الديانة الزائفة أن يتوب عن ذلك، وأن يعترف به كخطية، وأن يطلب غفران المسيح وتطهيره وتحريره. وفضلاً عن ذلك، يجب تدمير أية كتب أو أية أشياء أخرى مرتبطة بالممارسات السحرية أو الديانة الزائفة.

ظاهروحر

تكشف هذه المراجعة الموجزة لمجال الممارسات الوثنية والسحرية والديانات الزائفة مدى تعقيدها والتشويش الذي تُحدثه. ولا توجد طريقة واحدة بسيطة لتعريف هذه الممارسات

ووصفها. يمكنك أن تشبّه السحر بإخبطوط له أذرع كثيرة يلفها حول ضحيته. تنشغل الضحية بحماية نفسها من إحدى الأذرع، فتسعى ذراع أخرى للالتفاف حولها من جانب آخر لا تراه.

توضح هذا الأمر جيداً الشهادة التالية التي يقدمها شاب من عائلة مؤمنة بالمسيح أسرته الممارسات الوثنية السحرية. لكنه حصل في نهاية الأمر على فهم لمجال النشاط الشيطاني ونال التحرير وصار راعياً ناجحاً.

أبواي مؤمنان تقيّان مولودان ثانية. كرّساني للرب منذ الحبل بي، كما كان الحال مع الطفل صموئيل. علّمني أبواي طرق الحق منذ صغري. وفي سن الرابعة، كنت أقف لأعظ أمام أهلي وكل من كان مستعداً أن يصغي إليّ. في السنوات الأولى من حياتي كان قلبي منفتحاً على أمور الرب، وكنت أسرع إلى الصلاة والتوبة عندما كنت أسبّح إلى الله أو إلى بشر. بذل والدي العيزان أفضل جهودهما في تعليمي كيف أسلك في طرق الله، لكنهما ارتكبا خطأ فظيلاً لأن تقليدهما لم يعلمهما أن الانغماس في الممارسات الوثنية السحرية كان أسوأ بكثير من نواهيها التقليدية.

كانت قراءة القصص الهزلية يوم الأحد، أو الذهاب إلى السينما في أي وقت، أو التغاضي عن الشرب أو التدخين أمراً غير وارد. لكنهما لم يحلما بأن السماح لي بالاستماع إلى قصص الأشباح التي ترويها جدّتي سيضعني على طريق من المعاناة ستستمر ما يزيد على عشرين سنة.

بدأت أستمع إلى قصص جدتي في سن السابعة. ومنذ تلك النقطة فصاعدًا، لم أجد أية متعة إلا في دراسة الأمور المتعلقة بالممارسات والأفكار السحرية. فكانت تحوز على كل انتباهي برامج مليئة بالشعوذة والغموض تداع في الأربعينات والخمسينات. وعندما جاء التلفزيون، جاءت أفلام ألفرد هتشكوك المرعبة، وكانت أفلام الرعب بشكل عام مصدر متعة لي. وقبل أن أصل إلى الصف السادس الابتدائي، اتخذت من الكاتب «إدجار ألن بو» كاتبًا مفضلًا لي. ولقد عرّفتني أحد القادة في دورة تدريبية معمدانية بروايات هذا الكاتب بعد حفلة هالوين أقامتها الكنيسة.

وفي سن الحادية عشرة، طلبت من الله في إحدى نوبات غضبي أن يخرج من حياتي وأن يتركني وشأني. وكنت أشتري حيوانات صغيرة أسبوعياً وأحياناً يومياً، فأعذبها حتى الموت! (فعلت هذا قسراً)، واكتشفت بعد سنوات أن هذا جزءاً لا يتجزأ من السحر الطقسي. لكن الغريب في الأمر أنني كنت قبل ذلك أحب الحيوانات، بل إنني كنت أود أن أصبح طبيباً بيطرياً.

كنت أتوجه إلى المرشدين المسيحيين وأقول لهم إنني أبغضهم. لم ينفع معي أي شكل من أشكال التأديب، لا كلمة ولا عصا. استولى على جزء من كياني التمرد والحقد الكامل على الله والكنيسة والمؤمنين بالمسيح والمدرسة وكل أشكال السلطة، وبشكل خاص أبوي. أما الجزء الآخر مني فكان يتوق إلى أن يكون طبيباً ومُحِبّاً.

غير أنني عرفت يسوع مخلصًا في سن الخامسة والعشرين. وعلى الرغم من أن الله تدخل في حياتي ووُلِدْتُ ثانية، إلا أن علاقتي بوالدتي كانت سيئة جدًا. لقد أحببتها بفضل يسوع، لكنني لم أستطع أن أكون مهذبًا معها مدة تزيد على ساعة. فبعد فترة قصيرة من الشركة الوثيقة، كان الغضب والبغض يطفوان إلى السطح وتمتد تعاسي لتصل إلى كل الذين حولي. حاولت أن أقمع الضغوط الداخلية في، لكنها أظهرت نفسها في توقي إلى الكحول والطعام. كنت بدينًا جدًا.

هل كنتُ مخلصًا حقًا؟ نعم! نعم! نعم! كنت أمضي ساعات وأنا أبكي على النفوس الهالكة، وأستظهر آيات كتابية، وأشهد، وأعلم الكلمة. والأمر المأساوي جدًا هو أنه حتى ذلك الحين لم يكن أحد قد قال لي إن الإدراك الخارق غير الحسي (ESP) وألواح الويجا، والكتب المتعلقة بالظواهر الخارقة للطبيعة ممنوعة عليّ كمؤمن بالمسيح. ولهذا علّمتُ هذه الأمور في دورة تدريبية في كنيسة المعمدانية، فحرّكت بهذا فيهم نفس عبادة الأوثان والافتتان بالسحر الذي سبق أن زرعتَه جدّي فيّ قبل سنوات.

لكنني أشكر الرب، فعندما أخبرت شخصًا مؤمنًا عن الإدراك الخارق الحسي (EPS)، طلب مني أن أتركه لأن كلمة الله تحذّر منه. كم أشكر الله على ذلك الرجل! لقد ساعدني تحذيره البسيط على بدء طريقي إلى التحرّر.

أردت أن أطيع الرب، فأوقفت كل اتصال مع المجال الشيطاني.

كانت تلك بداية جيدة، لكن ما كنت أحتاجه هو أن أتبرأ بالكامل من إبليس وأتحرر من الأرواح الشريرة التي دخلت حياتي بسبب اهتمامي بالممارسات الوثنية السحرية.

كيف أعرف أنه كانت هنالك أرواح شريرة في؟ في نفس اليوم الذي توقفت فيه عن معابثة إبليس وبدأت أطيع الرب، اشتدت مشاكي ومخاوفي الداخلية. وازداد الغضب والبغض. وبدأت تنتابني هلوسات نهاريًا وليلاً تقدم يسوع الذي أحبه بطرق وأوضاع نجسة. ومع أنني كنت سعيدًا في زواجي، إلا أن مشكلتي مع العادة السرية كانت أمرًا تتعذر السيطرة عليه. وكانت أعظم مشكلة ابتليت بها إحساسي الكامن بأني شاذ جنسيًا. لم أستسلم لهذا الميل قط، على الرغم من أنني كنت مضطرًا إلى محاربته باستمرار. وكانت تراودني أفكار فظيعة عن ممارسات جنسية مع رجال، ورغبات في ارتداء ملابس النساء. وعندما أكون وحيدًا، كان الروح الشريرة هذا يظهر نفسه وكنت أتصرف كشخص مخنث.

كنت أبغض وأمقت هذه الأمور بكل قوتي. فصلّيت، وتبتّ، وحاولت أن أصلب الجسد، غير مدرك أن مشاكي قد تجاوزت ما هو أرضي وما هو نفسي إلى ما هو شيطاني (يعقوب ٣: ١٥). كان في داخلي نافورتان: نافورة تحب النفوس وتبارك الله وتتوق إلى خدمته، أمّا النافورة الأخرى فكانت تنجسني بأفكار ورغبات نجسة، فكنتُ أجدف على يسوع وألعن أولاد الرب وخدامه. وكنت مستعدًا للاعتراف بكل هذا عن طيب خاطر لكل من يستطيع أن يساعدني. ولم يكن لدى

أحد أعرفه القدرة على التعامل مع مشاكلي، ولا حتى للاستماع إليها. فاضطرت إلى الاحتفاظ بها بيني وبين نفسي حسب استطاعتي.

وفي شهر كانون الأول من عام ١٩٦٩ تعرّفت وزوجتي على خدمة التحرير. فعندما ذكر أحدهم أن المؤمنين بالمسيح يمكن أن يكون فيهم أرواح شريرة، لم أجادل قط، قفزت روحي فرحاً، حيث عرفتُ أنني وجدتُ أخيراً حل مشكلتي، قام أخ لي في المسيح بخدمة التحرير لي، أمراً الأرواح بأن تغادر. وقد أحسست بها فعلاً وهي تصعد من معدتي وعبر في وهي تتنهد وتتشاءب خارجةً.

ومنذ ذلك الوقت حتى الآن، لم أعان قط من مشكلة العادة السرية. وفضلاً عن ذلك، ذهب غضبي وبغضي. ويمكنني الآن أن أقضي ساعات طويلة مع أي دون أي شقاق أو خلاف. وأستطيع أيضاً أن أضمرها إليّ بمحبة وحنان.

عشت عدة أشهر على سحاب الفرح والانتصار. لكن فجأة، بدأ الإحساس الكامن بالشذوذ والهلوسات بالعودة. كانت الساعة حوالي الثانية صباحاً عندما إيقظتني تحرّشات من أرواح شريرة في داخلي وخارجي. لكنني تعلّمت الآن كيف أطرّد الأرواح الشريرة وأقاوم إبليس، لكن الفرج كان مؤقتاً.

وعندما أوشكت أن أفقد الأمل، سمعت شريطاً لدير يك برنس يقول فيه إنه يجب أن يعترف المرء بخطايا الممارسات الوثنية السحرية بالاسم ويتبرأ منها. وهذا أمر لم أكن قد فعلته

بعد. ففعلت ذلك فوراً مدرّكاً مصدر جميع مشاكلي. وبعد هذا بفترة قصيرة دخلت في أعظم خدمة تحرير لي.

كنت ذات يوم أسوق سيارتي من مدينة كولبس في ولاية جورجيا إلى مدينة مونتجمري في ولاية ألاباما، أي مسافة تزيد قليلاً على مئة ميل. تعرّضت لفترة لتحرّش من أرواح شريرة، فاستغثت بيسوع بكل قوّتي. فرجع بي في رؤى ذهنية إلى حوادث بدأت في سن الرابعة عندما دخلتني أرواح شريرة لأول مرة. وكلما أراني كل حالة، كنتُ أتبرأ من الخطايا المتضمّنة وأمر الروح الشرير بأن يخرج. ولمدة تزيد على ساعة، كانت الأرواح الشريرة تخرج من فمي وأعلى رأسي وكنت في. وعندما وصلت إلى مدينة مونتجمري كنتُ منهكاً تماماً، لكنني كنت حراً - حراً لأول مرة منذ سنوات.

منذ ذلك الوقت تقدّم نموّي الروحي بشكل سريع. ويمكنني الآن أن أوجه وقتي وطاقتي تجاه خدمة مثمرة بدلاً من المحاولة الدائمة المضنية لكبت رغبات وأفكار كانت تهدد وجودي نفسه. وفضلاً عن ذلك، أنقص الرب وزني، فصار طبيعياً - من ١٠٩ إلى ٧٨ كغم.

أشكر الرب! فأنا طاهر وحرّ، بفضل يسوع!

الفصل الخامس عشر

هل لا يزال السحر الطقسي عاملاً اليوم؟

عندما نتتبع الطرق المخادعة المضنية للنشاط الشيطاني والممارسات الوثنية، نكتشف أنها تنبع من مصدر أولي واحد هو السحر الطقسي (witchcraft).

السحر الطقسي هو الديانة الشمولية البدائية للبشرية الساقطة. فعندما ابتعد الجنس البشري في تمرّده عن الله، كانت القوة التي دخلت هي السحر. فكما يقول الكتاب المقدس: «الْتَمَرَدَ كَخَطِيئَةِ الْعِرَافَةِ (السحر الطقسي)» (١ صموئيل ١٥: ٢٣). وتمارس كل جماعة من الشعوب شكلاً متميزاً من السحر الطقسي خاصاً به، لكن تشترك جميعها في نفس العناصر.

استمرت الممارسة المفتوحة للسحر الطقسي في أجزاء كثيرة من العالم مدة قرون طويلة دون تغيير. وفي الأمم ذات التاريخ المسيحي، وبشكل خاص في الغرب، كيف السحر الطقسي نفسه مع الثقافة، وهو يأخذ أشكالاً خاصة معينة. ومع أنه كان في السابق مقصوراً على أقلية صغيرة، فقد صار في هذه العقود الأخيرة أكثر وضوحاً وصخباً وعدوانية على نحو مستمر.

يُبهر العنصر الخارق للطبيعة في السحر الطقسي أشخاصًا كثيرين في الثقافة الغربية المادية المعاصرة. فحيث لا يكون الناس على اطلاع إلاّ على شكل واحد من الديانة الموروثة التي لا تعمل إلاّ على مستوى مادي وذهني، فإنهم ميّالون إلى البحث عن بديل يقدّم العنصر الخارق للطبيعة، خاصّة إذا كان يقدم لهم القوة. ولهذا فإن جماهير غفيرة من مثل هؤلاء الناس تلجأ إلى شكل ما من أشكال السحر الطقسي.

من العناصر المشتركة بين كل أشكال السحر الطقسي عنصر السيطرة. وعندما يسعى أي نشاط ديني إلى السيطرة على أشخاص آخرين، يكون تأثير السحر الطقسي على الأرجح عاملاً. ولا شك أن بعض الذين يقرؤون هذا الفصل يعرفون ما أتحدث عنه لأنهم تمكنوا من الانفلات من مخالب الشيطان. وسيغتئم آخرون هذه الفرصة لكي يجدوا لهم منفذًا. وسيستفيد غيرهم من هذه المعلومات في المساعدة في تحرير المحتاجين.

وتحتوي الممارسة البدائية للسحر على العناصر التالية: كهنوت (طبيب مشعوذ، طبيب ساحر، شامان)، وطقس (قد يتخذ أشكالًا متنوعة)، وذبيحة (حيوانية أو بشرية) وشكل مميز ما من الموسيقى (مثل قرع الطبول أو تعاويذ)، وشكل ما من أشكال العهد يربط المشاركين بعضهم ببعض. وعلى الأرجح أن كلمة covenant الإنجليزية (التي تعني تجمّع ساحرات) مشتقة من نفس الجذر الذي اشتقت منه كلمة "covenant" التي تعني العهد.

هل لا يزال السحر الطقسي عاملاً اليوم؟

وفي ما يلي الأهداف الرئيسية الأربعة للسحر الطقسي:

(١) استرضاء كائن رוחي أعلى غالباً ما يعتبر متقلب المزاج أو مليئاً بالحقْد

(٢) السيطرة على قوى الطبيعة، مثل المطر أو الطقس الجيد للحصاد

(٣) إبعاد المرض والعقم، كما هو الحال في إفريقيا، حيث تذهب كل امرأة عاقر إلى طبيب ساحر للحصول على جرعة أو رقية

(٤) السيطرة على أشخاص آخرين - مثل إخافة الأعداء في المعركة أو إثارة الشهوة الجنسية في شخص تجاه شخص آخر

أربعة مستويات من السحر الطقسي الحديث

تتضمن الممارسة الغربية «الحديثة» للسحر نفس العناصر. وهي تعمل على أربعة مستويات على الأقل:

(١) المفتوح، العام، المحترم

(٢) السّري (تحت الأرض): مؤتمرات السّحرة

(٣) الطابور الخامس: المقنّع داخل المجتمع والكنيسة

(٤) أعمال الجسد «الطبيعة الخاطئة»

١- المفتوح، العام، «المحترم»

حين يعمل السحر الطقسي في طبيعته الحقيقية، فإنه يعلم

ويمارس عبادة الشيطان. ولكنيسة الشيطان موقعها الخاص على شبكة الإنترنت حيث تقدّم كنيسة «محترمة». لكن الذين يفلتون من قبضتها يخبرونك أن الطقس الشيطاني الأساسي هو «قدّاس أسود». فهو استهزاء تجديفي بخدمة العشاء الرباني المسيحية. والدافع المهيمن هو بغض وإع متعمّد ورفض ليسوع المسيح. والعدو الرئيسي لها هو الكنيسة المسيحية.

٢- السريّ (تحت الأرض): مؤتمرات السحرة

يلتقي السحرة عادة ليلاً لتقديم ذبائح وإجراء مراسم إدخال أعضاء جدد. وأحد العناصر المركزية في ممارسة السحر الطقسي (كما سبق أن رأينا في الشهادة في نهاية الفصل السابق) هو الذبيحة، والذبائح في العادة حيوانات - كلب أو قط أو جرذ أو أي حيوان صغير آخر. غير أن الذبيحة تكون كلما أمكن ذلك، حسب فهمي، بشرية، وتكون في العادة طفلاً رضيعاً! وتوجد أيضاً تقارير وأنباء عن حالات يطلب فيها من أشخاص وشباب أن يقتلوا ويقطعوا رؤوس ضحاياهم كجزء من مراسم دخولهم إلى طقوس السحر.

و«إله» السحر هو الشيطان. ومعتنقو هذه الديانة مرتبطون به وأحدهم بالآخر بعهد يلزمهم بالسريّة المطلقة حول أنشطتهم.

ما الذي يجذب الناس إلى عبادة الشيطان؟ أعتقد أنه عرض القوة الخارقة للطبيعة. فحالما يقتنعون بالقوة التي حصلوا عليها، فإنهم غالباً ما يكونون جسورين وعدوانيين.

هل لا يزال السحر الطقسي عاملاً اليوم؟

كان لي صديق مؤمن بالمسيح جالساً في طائرة بالقرب من امرأة رفضت كل طعام قُدم إليها. قالت المرأة لصديقي إنها تصوم وتصلي.

فأجاب صديقي: «أنا مؤمن بالمسيح أيضاً، وأصوم أحياناً وأصلي».

فأجابت المرأة: «لا. لا! لست مسيحية. فأنا من أتباع ديانة الشيطان». وراحت تشرح أن لها هدفين رئيسيين في صلاتها: انفصام الزيجات المسيحية، وسقوط الخدام المسيحيين القيايين.

ولا بد أن الإحصاءات التي صدرت في العقود الأخيرة شجعتها على الاعتقاد بأن صلواتها كانت فعالة جداً.

تلقيت مرة رسالة محزنة من امرأة من ولاية تكساس كانت تستمع بشكل منتظم إلى برنامجي الإذاعي. قالت لي إنها ساحرة، وقد عيّنت لها كنيسة ما لكي تتردد عليها وتزرع الشك وعدم الإيمان في عقول الجدد والضعفاء من المؤمنين بالمسيح. وقد نجحت في إبعاد ثلاثة من هؤلاء. ثم كتبت تسألني: «هل تعتقد أنه يمكن ليسوع أن يغفر لي ويعطيني الخلاص؟» أجبتها أن رحمة الله هي بلا حدود، مع أنها ستحتاج إلى جهاد لكي تتحرر بشكل كامل. ثم وجهتها لراعٍ محلي.

٣- الطابور الخامس: المقتنع

لن أحاول أن أقدم كل الأشكال التي يتخذها السحر الطقسي من أجل إغراء الأشخاص الأبرياء على الدخول في عبادة الشيطان. وسأكتفي بإيراد بعض الأمثلة.

موسيقى الروك

موسيقى الروك هي إحدى القنوات الرئيسية، وإمكانية الأذى الواردة فيه مخيفة. في مايلي رسالة تلقيتها مؤخرًا من رجل في الثالثة والثلاثين من عمره (استجاب أحد العاملين معي وسعى إلى مساعدته). وقد حصلت على إذن بالاعتباس من رسالته:

عزيزي السيد برنس،

أكتب إليك اليوم لكي أخبرك عن معاناتي من تأثير الأرواح الشريرة. أعرف أن ما أكتبه إليك لن يكون على الأرجح جديدًا. لكنني سأبدو لأصدقائي وعائلتي وقادة كنيسة (لوقرأوا ما كتبت) كشخص مضطرب العقل.

بدأت المشكلة عندما كنت في السادسة عشرة من عمري. أخذت أستمع إلى أحد الألبومات الموسيقية الخاصة بأخي. لم يكن هذا مجرد ألبوم عادي لموسيقى الروك، بل ألبومًا شيطانيًا. إذ أصدرته فرقة السبت الأسود (Black Sabbath)، وكان الغلاف يحمل على رأسه الرقم ٦٦٦ مع وجود مخلوق شيطاني الملامح يحدّق فيك. وفي داخل الألبوم كانت هنالك صورة لرجل في الفراش مع عدة أرواح شريرة (ستة أو سبعة على الأقل) حوله كما لو أنهم يريدون الانقضاض عليه. كانت النظرة على وجه الرجل نظرة عذاب محض. ولم أستمع إلى الألبوم إلا مرة أو مرتين، وكان هذا أكثر بكثير مما يجب.

سمعتُ في أحد الأيام صوتًا منبعثًا من خزانة الستيريو. وعندما انحنيت لكي أصل إلى باب الخزانة، دخلت بي قوة ودفعني إلى الخلف. كانت تلك القوة مميزة جدًا، وأنا متأكد من أن روحًا شريرًا كان له ضلع في ذلك. ولقد راودتني فكرة إخفاء الألبوم حتى لا يستطيع أحد أن يتخلص منه. لا شك أن مصدر تلك الفكرة هو أرواح شريرة. ولا أستطيع حتى هذا اليوم أن أتذكر أين أخفيته، مع أنني أصلي حتى أتمكن من تذكر المكان.

تحوّلت حياتي منذ ذلك الوقت إلى جحيم فعلي. فهذه الأرواح الشريرة تمسك بي وتشلّني كلما حاولت النوم، فلا أستطيع أن أتحرك أو أن أتكلم أو أن أفتح عيني. وكل ما أستطيعه هو أن أصرخ بذهني إلى يسوع طلبًا للعون. هذه الأرواح الشريرة خبيثة جدًا فهي تغتصبني جنسيًا بكل طريقة يمكن تخيلها (يمكنني أن أعطي وصفًا حيًا وأكثر تفصيلًا، لكنني لا أعتقد أن هذا سيكون ملائمًا في هذا الوقت). كنت أمرُ بهذه المحنة كل ليلة منذ السادسة عشرة حتى الواحدة والثلاثين. وبدأت الإساءات الجنسية تتقلص عندما بدأت أحضر درس الكتاب المقدس واجتماعات الكنيسة بشكل منتظم.

أعلم أنك على الأرجح تشك في كوني مؤمنًا مخلصًا، وفي أن يسوع ربّ على حياتي! لقد تلوّث الصلاة التي علّمها المسيح لتلاميذه عندما كنت في الثانية عشرة وأُتي إلى جانبي. وتلوّثها

مئات المرات منذ ذلك الحين. ويعود هذا بشكل رئيسي إلى أن أصدقائي المؤمنين بالمسيح، وكل شخص في الكنائس ودروس الكتاب المقدس التي حضرتها، يقولون لي إن ما يحدث معي لا يمكن أن يحدث لمؤمن بالمسيح. وهكذا، كما ترى، فإنني أنتظر علامات على خلاصي تتمثل في عودة حياتي إلى طبيعتها. يصعب على المرء أن يؤمن وهو يواجه بهذا العدد الهائل من التقارير المتناقضة. لم أعد أستطيع حتى أن أفكر على نحو سليم، أو أن أحتفظ بوظيفة لمدة تزيد على سنة، أو حتى ستة أشهر. أنا لست غيبًا، إذ لدي شهادة في الهندسة. لكنني مشوّش.

أنتمي إلى عائلة مسيحية. فكلًا والديّ مولود ثانية، بالإضافة إلى إحدى أختي. أمّا أخي الوحيد فليس مؤمنًا. إن والديّ من المؤيدين لخدمتك، لكنني لا أعتقد أنهما يؤمنان بإمكانية دخول أرواح شريرة في المؤمنين. أعتقد هذا لأنه في كل مرة أذكر فيها تعرّضي لهجوم شيطاني، يطلب إليّ أبي بشكل ضعيف ومخلوع القلب أن أنتهر إبليس باسم يسوع وأمضي في طريقي. أمّا أي فترفض أن تعترف بالمشكلة، حتى إنها طلبت من أختي أن تكف عن مناقشة الأمر معي. توجد إمكانية لوجود تأثير شيطاني في أقاربي من جهة أمي. فقد كان والدها (وهو الآن متوفّي) ماسونيًا، وأمها (وهي الآن متوفاة) وأختها (وهما ما زالتا على قيد الحياة) منضمّتين إلى النجمة الشرقية.^{١٢}

(١٢) الفرع النسوي للماسونية.

هل لا يزال السحر الطقسي عاملاً اليوم؟

أعرف أن هذه الرسالة تبدو غير معقولة بالفعل، لكنني أمل أنك فهمت ما جاء فيها. ويا ليتني أستطيع أن أخبرك بالمزيد، لكن هذا يعني أن أكتب كتابًا.

أليس هذا شيئًا مأساويًا؟ إذ نحن أمام شخص مؤمن بالمسيح ومعدّب من أرواح شريرة، لكنه لا يلقي تفهّمًا، ناهيك عن العون، من إخوته المؤمنين (سبق أن تطرقت إلى خطر الماسونية والفرع النسوي فيه، «النجمة الشرقية»، في الفصل الثاني عشر).

من الواضح أن الشاب كان من الحق بحيث عرض نفسه لقوى شيطانية واضحة. لكن يتعرض آخرون لقوى شيطانية مشابهة في أشكال أقل وضوحًا. إذ من شأن العناصر المجمعة في حفلات موسيقى الروك على سبيل المثال أن تفتح الطريق أمام الأرواح الشريرة. وهذه العناصر هي الموسيقى المدوّية ذات الإيقاع المتكرر، والكلمات التي تتراوح ما بين غيبة بلا معنى وتجديفية، والأضواء سريعة الدوران والتردد والتي تتقلب على الدوام في اللون والشدة. ويمكن أن يتمثل تأثير هذه العناصر في تحطيم قدرة المرء على التفكير السليم، أو ممارسة الحكم الأخلاقي السليم. فيفتح بهذا الطريق أمام الأرواح الشريرة، وبشكل خاص إذا رافق ذلك تناول الكحول أو المخدرات.

المذاهب والديانات والممارسات المرتبطة بفلسفة العصر الجديد (The New Age)

إن الطابور الخامس المرافق للسحر الطقسي أخذ في الاتساع على الدوام. ومن الجبهات الرئيسية له التشكيلة الغريبة للمذاهب والديانات والفلسفات المنضوية بحرية تحت شعارات فلسفة العصر الجديد. وللأسف، فإن كثيرين ممن يعتبرون أنفسهم مؤمنين بالمسيح ينجذبون إلى وعودها المغوية وتعايرها الخادعة. ولا يدرك بعض الذين يسعون إلى اللياقة الصحية، على سبيل المثال، أن كثيرًا من محلات الأطعمة الصحية مليئة بمنتجات العصر الجديد ومواده التعليمية.

وبنفس الطريقة، فإن أشخاصًا كثيرين ينجذبون إلى الممارسات السحرية، ويفتحون على القوى الشيطانية من خلال التنويم المغناطيسي. ويُفتن بعض الأشخاص بالتنويم المغناطيسي بصفته تسلية «بريئة» ربما على شاشة التلفزيون. ويخضع آخرون لقوة الشيطان من خلال طبيب يعالجهم من مشاكل نفسية أو من خلال أشكال التخدير أو فقدان الحس استعدادًا للجراحة.^{١٣} ومن

(١٣) في أواخر عام ١٩٩٧ نُقل حوالي سبع مئة شخص معظمهم من أطفال المدارس إلى المستشفيات بسبب تشنجات أصابتهم بعد مشاهدتهم أفلام كرتون على شاشة التلفاز. وتقول وكالة رويتر: «ألقى اللوم على مشهد يصور انفجارًا تبعته خمس ثوانٍ من وميض أضواء حمراء منبعثة من عيني «بيكاتشو»، وهو مخلوق يشبه الجرذ... وقد دخل الأطفال في حالة تشبه الغيبوبة، مشابهة لتلك التي يتعرض لها الأشخاص الذين ينؤمنون مغناطيسيًا، واشتكى الأطفال من ضيق في التنفس وغثيان وسوء في الرؤية عندما شغّت عينا بيكاتشو (المخلوق الشبيه بالجرذ) بأضواء حمراء.»

هل لا يزال السحر الطقسي عاملاً اليوم؟

الممارسات الوثنية السحرية التي تفتح الباب للأرواح الشريرة
الوخز بالإبر (acupuncture) بدعوى معالجة الأمراض وتخفيف
الألم. يبرّر بعض الأطباء والعاملين في الحقل الطبيّ اليوم استخدام
هذه الطريقة على أساس أنها تؤدي الغرض بنجاح! لكن الدراسة
التحليلية لخلفية الممارسات الوثنية تكشف أن الوخز بالإبر لن
يؤدي أبداً في نهاية الأمر إلى خير أولئك الذين يستعينون به.

والتحذير التالي هو من طبيب صيني يعمل في ماليزيا:

قبل حوالي ثماني سنوات، بينما كنت في مؤتمر خلوة روحية،
كلمني الله حول أخطار الوخز بالإبر وصلتها بالممارسات الوثنية،
وبشكل خاص في ما يتعلق بأصل هذه الممارسة الذي لا ينفصل عن
تقاليد الديانة الصينية. فتبرأت فوراً من ممارسة الوخز بالإبر، وهي مهارة
كنت قد تعلمتها في هونغ كونغ ومارستها بنجاح مدة خمس سنوات.

وحالما رجعت إلى وطني أعلنت لمجموعة الأطباء العاملين
معي والمرضات والمرضى أن الوخز بالإبر خطر وأني تبرأت منه
ولن أعود إلى ممارسته، فذهلوا. وجمعت كل آلاقي وأدواتي وكتبي
وشهاداتي ورسومي وأحرقتها كلها. فكانت التكلفة الإجمالية حوالي
١٥,٠٠٠ دولار. لكن البركات التي تلت ذلك كانت ثمينة جداً لأن:

١. زوجتي التي سبق أن عانت من صداع نصفي مزمن
(الشقيقة) وخضعت لجلسات كثيرة من وخز الإبر، شُفيت
فوراً دون دواء أو صلاة.

٢. خوفي من الظلام، والذي لم أكن أعرف له سببًا، اختفى فورًا.

٣. عملي في مجال الطب، بدلاً من أن يعاني من الخسارة، نجح نجاحًا مضاعفًا في البركات.

وقبل ثلاث سنوات رأينا حالة غريبة جدًا أثناء تجمع للشفاء في كاشنغ، في شرق ماليزيا. إذ تقدمت سيدة مؤمنة بالمسيح للصلاة من أجل الروماتيزم الذي تعاني منه. وما إن بدأنا بالصلاة حتى أعطانا الرب كلمة علم بأنها أخضعت نفسها لعلاج الوخز بالوبر في الماضي. وقد ثبتت المرأة هذا الأمر، لكن في كل مرة كانت تحاول أن تعلن تبرؤها منه، كانت تُطرح إلى الأرض وهي تصرخ في ألم شديد.

أدركنا أنها كانت تعذب من أرواح شريرة دخلت جسدها من خلال الوخز بالإبر، وبعد أن أخذنا سلطة على الأرواح الشريرة وطردها باسم الرب يسوع المسيح، تحررت وشفيت تمامًا. ثم شرحت لنا إنها كلما حاولت أن تعلن تبرؤها من الوخز بالإبر، كانت إبر غير مرئية تخرق الأجزاء التي سبق أن خضعت لعلاج الوخز بالإبر من جسدها.

أودّ أن أنهي هذه الشهادة بأن أروي هذه النتيجة المأساوية: الأخ المؤمن الذي علّمني وخز الإبر، عانى من اكتئاب شديد وانتحر تحت ظروف غامضة. لا يعرف العالم الحقيقة الكاملة، لأن كل شيء في الحياة كان متوقّفًا لديه، لكنني أعتقد أنني أعرف السبب: لقد وضع نفسه تحت لعنة، ودفع حياته مقابل ذلك.

٤. أعمال الجسد (الطبيعة الخاطئة)

الآن وبعد أن درسنا ثلاثة أشكال رئيسية من السحر كقوة خارقة للطبيعة (الشكل العلني المفتوح، والشكل السري، والطابور الخامس)، يتوجب علينا أن نفصح الجذر. وهو أقل العمليّات قابليّة للتمييز، لكنه يتخلل المجتمع والكنيسة.

في غلاطية ٥: ١٩-٢١ يأتي بولس على ذكر أعمال «الجسد» (أو الطبيعة الخاطئة أو الساقطة وفق بعض الترجمات). وهو يذكر من بينها «عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ سِحْرًا» وكما قلتُ في بداية هذا الفصل، يكمن أصل السحر في الجسد، أي في طبيعتنا الساقطة المتمرّدة الأثمة.

وغالبًا ما تظهر هذه الطبيعة، حتى في الطفولة المبكرة، في محاولة السيطرة على أشخاص آخرين. فنحن نشعر بالأمان إذا كان بمقدورنا أن نسيطر على الآخرين، فعندئذ لا يشكّلون تهديدًا لنا، فيفعلون ما نريد. أمّا الله فلا يسعى أبدًا إلى السيطرة علينا. فهو يحترم الإرادة الحرّة التي أعطاها لكل واحد منّا، على الرغم من أنه يحمّل كل واحد منّا مسؤولية كيفية استخدام تلك الحرّيّة.

توجد ثلاث طرق تعبّر فيها الرغبة في السيطرة على الآخرين عن نفسها: التلاعب أو الاستغلال، والترهيب، والتسلط. والهدف هو الهيمنة. يلجأ بعض الأشخاص إلى التلاعب بالمشاعر والخداع عندما يدركون أنهم أضعف من أولئك الذين يسعون إلى السيطرة

عليهم. أمّا الذين يحسّون بأنهم أقوى فيميلون إلى الترهيب. لكن الغرض النهائي هو نفسه: الهيمنة على الآخرين وجعلهم يفعلون ما نريد.

يحدث هذا الأمر في علاقات عائلية كثيرة. فالأزواج يُرهبون زوجاتهم بنوبات من الغضب أو العنف الفعلي. وتلاعب الزوجات بمشاعر أزواجهن بالدموع ومشاعر الأذى المزعومة، وغالبًا بإشعارهم بالذنب بسبب عيوبهم أو نقائصهم. وكثيرًا ما يُرهب الآباء والأمهات أبناءهم. لكن يمكن أن يصبح الأبناء أو الأطفال عمومًا ماهرين جدًا في التلاعب بآبائهم وأمهاتهم.

ومن الأدوات الرئيسية للتلاعب بالمشاعر الإحساس بالذنب. فقد تقول أم لأبنها: «حبيبي، إذا كنت تحب الماما بالفعل، فستذهب إلى الدكان لتشتري لي علبة سجائر.» كيف يؤثر هذا في الطفل؟ تجعله أمّه بهذا يحس بالذنب إذا لم يفعل ما تطلبه منه أمّه. إذ سيُعتبر علامة على أنه لا يحبها، وليست هذه طريقة منصفة للتعامل مع طفل.

لكن ربما يتلاعب طفل بأمه بالمقابل. فعندما يكون لديها ضيوف، يأتي ويطلب منها إذنًا بمشاهدة برنامج تلفزيوني ممنوع. هو يعرف أن أمه حريصة جدًا على حمايته من أية مؤثرات مؤذية، لكنه يحسب في ذهنه أنها لن تخاطر برؤيته ينفجر غضبًا أمام ضيوفها.

هل لا يزال السحر الطقسي عاملاً اليوم؟

وحالما نتعلّم وندرك أن الرغبة في السيطرة على الآخرين هي قوة شريرة استغلالية، فسنبدأ بملاحظتها تعمل في مجالات كثيرة مختلفة.

ففي مجال الدين، قد تكون الطريقة التي يلجأ إليها واعظ لجمع مقدمة: «لقد أراني الله أنه يوجد عشرة أشخاص هنا سيدفع كل واحد منهم ألف دولار!» أو قد يعرض صوراً تستدر الدموع لأطفال يتضورون جوعاً في أرض بعيدة، فيحس كل من لا يتجاوب بالذنب: «ربما أكون أنا واحداً من هؤلاء الأشخاص العشرة.» أو «إن لم أقدم شيئاً لهؤلاء الأطفال، فلا بدّ أنني شخص بلا قلب.»

وفي السياسة قد تعبّر الرغبة في السيطرة عن نفسها في الطريقة التي يحتكم بها مرشّح ما إلى تعصّب عِرقي لكي يربح أصواتاً في الانتخابات. وفي مجال الأعمال التجارية، قد تعبّر عن نفسها في طريقة الإعلانات التي تحاول إغراء الناس بأن يريدوا ما لا يحتاجونه، وبأن يشتروا ما لا يستطيعون أن يتحملوا تكاليفه. وهي في كل حالة شريرة.

حالما ندرك أن هذه الأدوات أقنعة للسحر الطقسي، فإننا ندرك أننا في ثقافتنا المعاصرة نتعرض للضغط على نحو مستمر. ويعطي هذا معنى جديداً لما يقوله بولس في ٢ كورنثوس ٤: ٤ حول إله هذا الدهر الذي «أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ».

ويمكن أن يؤدي الاستسلام المتكرر للشهوة الجسدية إلى

فتح الباب أمام روح شرير متوافق معها للدخول. وينطبق هذا على كل أعمال الجسد المدرجة في غلاطية ٥: ١٩-٢١. فالشخص الذي يستسلم باستمرار للزنى أو الغيرة أو الحسد، على سبيل المثال، سيكون تحت سيطرة روح شرير متوافق وهذه الأعمال.

وينطبق هذا على السحر. فالأشخاص المعتادون على استخدام التلاعب أو الترهيب من أجل السيطرة على الآخرين سيسيطر عليهم روح سحر. وبعد ذلك لن يكون بمقدورهم أن يقيموا علاقات بأحد بعيداً عن هذه الأساليب. لكن لن يكون الجسد وحده هو العامل بعد ذلك، بل قوة جديدة خارقة للطبيعة يمكن أن تُخضع الشخص الذي تسيطر عليه في حالة من العبودية الروحية.

رأيت هذه القوة الشيطانية تعمل بين أم وابنتها. فقد تقرر أم أنه ينبغي أن تتزوج ابنتها من خلفية عرقية معينة أو مستوى اجتماعي معين. وبعد ذلك إذا اختارت الابنة رجلاً لا يلبي مقاييس الأم، فإن روح السحر الذي في المرأة سيجعلها تعطي رد فعل بطريقة تضع فيها لعنة على ابنتها وزوجها المحتمل. وربما تأخذ اللعنة شكلاً لفظياً: «إذا تزوجت من ذلك الرجل، فلن يكون لديك ما يكفي لسد احتياجاتك. ولن يوفر لك احتياجاتك أبداً.» ونتيجة لذلك، يجد الزوجان نفسيهما يعانيان باستمرار من ضغوط وإحباطات لا يجدان لها سبباً واضحاً.

هل لا يزال السحر (الطقسي) عاملاً (اليوم)؟

ويمكن أن يعمل روح السحر في أنواع أخرى من العلاقات. فقد يسعى راعي كنيسة أحياناً إلى السيطرة على الأعضاء العاملين معه أو حتى على كل رعيّته. وربما يُرهب مدير تنفيذي الموظفين الذين يعملون تحت إمرته. وقد يعمد قائد سياسي إلى تحويل انتباه شعبه عن احتياجاتهم الماسّة بإثارة حقد على «عدو» مزعوم للأمة.

حيثما وجد هذا النوع من العلاقة المسيطرة بين شخصين، فإن الشخص الواقع تحت السيطرة يحتاج دائماً تقريباً إلى تحرير. وبنفس الطريقة يحتاج ذاك الذي يمارس عملية السيطرة إلى تحرير. لكن يتوجب أن يلبي كل شخص شروط التحرّر. فمن جهة، ينبغي على من يمارس السيطرة أن يتوب عنها ويتبرأ من رغبته فيها. ويتوجب على الشخص المسيطر عليه أن يتوب عن الخضوع لمثل هذه السيطرة ويقطع العلاقة التي تقيده.

المنفذ

سأقدم في الفصل الحادي والعشرين تعليماً وافياً حول كيفية التحرر، لكنني أود أن أوضح الآن عند هذه النقطة أنه يتوجب على الأشخاص الذين اشتركوا في عبادة شيطانية ومارسوا القوة التي أعطاهاهم إياها الشيطان أن يكونوا مصمّمين جداً على التحرر (كما قلتُ للمرأة من ولاية تكساس)، إذ سيكون النضال الروحي شديداً على الأرجح.

كنتُ أنا وليديا ذات مرة ضمن مجموعة صغيرة تخدم امرأة شابة قالت لنا إنها كانت كاهنة للشيطان، وإنها تابت وتاقت إلى أن تتحرر. وفي إحدى المراحل أرتنا خاتمها الذي يرمز إلى زواجها بالشيطان. ونزعته بناءً على حثنا لها. لكن عندئذ أجبرها الروح الشرير على ابتلاعه! وعندها نال أحد الشباب العاملين معنا مسحه إيمان غير اعتيادية، وأمر المرأة بأن تتقيأ الخاتم، ففعلت ذلك فوراً. فالتقط الشاب الخاتم وألقى به في بحيرة قريبة.

اكتمل تحرير المرأة الشابة عندما جاهرت بإيمانها أمام مجموعة من المؤمنين بالمسيح وحرقت كل ثوب سبق أن لبسته أثناء عبادة الشيطان. فكان هذا منسجماً مع الحزب الكتابي على بُغض «حَقِّ الثَّوبِ الْمُدَنَسِ مِنَ الْجَسَدِ» (يهوذا ٢٣).

غير أن خبرة التحرر الفعلية ليست نهاية الصراع. فالشيطان يظل يعتبر الشخص الذي أعلن تكريساً واعياً دون تحفظ له مُلكاً له وواقعاً تحت قيد أبدي معه. ويسعى باستمرار إلى استعادة سيطرته عليه مستخدماً كل روح شرير تحت إمرته.

ولهذا يحتاج كل شخص، كان ضحية سابقة للشيطان، إلى عون جماعة مكرّسة من المؤمنين للوقوف معه. وينبغي عليه أن يتعلّم أن يمارس كل ضغط، مؤكداً ومثبتاً باستمرار الآيات الكتابية التي تضمن الخلاص والنصر. ويسوع هو نفسه مثالنا في هذا الأمر. ففي كل مرة كان الشيطان يجربّه، كان يرد عليه باستجابة واحدة

هل لا يزال السحر الطقسى عاملاً اليوم؟

كافية: «مَكْتُوبٌ...» (متى ٤: ١-١١). وليس لدى الشيطان ما يرد به على كلمة الله.

إن هذه المقاومة المتواصلة لكل ضغط شيطاني تقودنا إلى أهداف إيجابية مرسومة في حكمة الله. فعندما يكون أحدهم مستعبداً للشيطان، تكون جدران شخصيته الداخلية قد سقطت! أما بعد التحرير، فلا بدّ من إعادة بناء هذه الجدران الحامية من أجل المحافظة على مكتسبات التحرير. ومن شأن التأكيد المستمر على حق كلمة الله المتعلق بهذه الحالات أن يعيد بناء هذه الجدران بصورة تدريجية. فإن بُنيت بثبات، تبدأ الضغوط الشيطانية بالتلاشي شيئاً فشيئاً حتى تزول تماماً. فليس الشيطان غيباً إلى درجة إرسال جيوشه في حرب يعلم أنها خاسرة.

كيف يحمي الناس أنفسهم من الخداع؟ هناك باب واحد فقط (كما سبق وأكدّ في الفصل السابق) يقود إلى ملكوت الله الفائق للطبيعة: إنه يسوع الذي هو «الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ» (يوحنا ١٤: ٦). أما الذين يدخلون العالم الفائق للطبيعة من باب آخر، فسيجدون أنفسهم في مملكة الظلمة لا في مملكة النور.

يتوجب علينا أن نحترس، كما سأشرح في الفصل السادس عشر، لئلا ننخدع فنتبع «يسوع آخر» لا ينسجم مع يسوع الحقيقي الذين تعلنه لنا كلمة الله في الكتاب المقدس، فلا يقودنا إلى الحق بل إلى الضلال.

ولا يوجد إلاّ مقياس واحد مطلق للحق. يقول يسوع للآب في يوحنا ١٧:١٧: «كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ». وأي شيء لا ينسجم مع الكتاب المقدس هو ضلالة. ولهذا فإن من الضروري أن ندرس الحقائق والمبادئ الأساسية للكتاب المقدس لكي نكون مستعدين دائماً لتطبيق هذا الامتحان على أي شيء يحتاج إلى موافقتنا. لكن أنبه مرة أخرى إلى أن علينا أن نحترس. فليس كل من يقتبس الكتاب المقدس بفصاحة يطبّقه في الممارسة.

والآن لنتناول السؤال السادس في ما يتعلق بمجال النشاط الشيطاني.

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

(الفصل السادس عشر)

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

هذا السؤال هو أكثر الأسئلة التي طُرحت عليّ. وغالبًا ما يُطرح السؤال بنبرة غير مصدّقة، مما يوحي بأن الجواب المتوقع هو "لا!"

ذات مرة قامت نشرة رسمية لإحدى الطوائف الرئيسية بتصنيفي مع دون باشام كهرطوقين لأننا كنا نخرج أرواحًا شريرة من أشخاص مؤمنين بالمسيح. فسألتُ دون: "ماذا يفترض بنا أن نفعل؟ هل نترك الأرواح الشريرة فيهم؟" ارتكزت التهمة الموجهة إلينا، بطبيعة الحال، على الافتراض أنه لا يمكن أن يكون في المؤمن بالمسيح أرواح شريرة تستلزم إخراجها (وعلى ما يبدو أن هذه التهمة قد نُسيّت لأن كنائس تنتمي إلى تلك الطائفة دعّني بعد ذلك إلى إقامة خدمات تحرير).

لم أسمع أو أقرأ طوال ثلاثين سنة عرضًا كتابيًا موزونًا لموقف عقيدي يبرهن عدم احتياج المؤمنين بالمسيح إلى تحرير من أرواح شريرة. ويبدو أن أولئك الذين يؤمنون بهذا الرأي،

كما قلت في الفصل الخامس، يعتبرون أن المسألة واضحة بحيث لا تحتاج إلى دعم من كلمة الله. لكن التطبيق العملي لمثل هذا الموقف يمكن أن يكون، على أقل تقدير، مفاجئاً.

قال لي شاب مؤمن بالمسيح إن الأخ جونز، وهو كارز مشهور، كان قد صلي من أجله وأنه تحرر من روح نيكوتين شرير.

فأجبته: "كنت أعتقد أن الأخ جونز لا يؤمن بإمكانية وجود روح شرير في شخص مؤمن بالمسيح."

فأجاب الشاب: "أنت على حق، لكن عندما صلي الأخ جونز من أجلي، لم يكن يعرف أنني كنت بالفعل مؤمناً!" فجعلني هذا أفكر.

قلتُ لِنفسي: يبدو أن غير المؤمنين يتمتعون بميزة "غير منصفة" على المؤمنين، لأنهم يستطيعون أن يحصلوا على صلاة تحرير من روح شرير. لكن حالما يؤمنون فإنهم لا يعودون محوّلين بذلك!

تعني كلمة مسيحي أو مؤمن بالمسيح أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين. لذلك ينبغي أن أوضح كيفية استخدامي لهذا التعبير قبل أن أواصل الكلام. وسأبني تعريفي على يوحنا ١: ١١-١٣:

«إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ
وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ،
بَلْ مِنَ اللَّهِ. »

أعني بكلمة مسيحي أو مؤمن بالمسيح، شخصًا تاب عن
خطياه، وقبل يسوع مخلصًا وربًا من خلال إيمانه الشخصي.
ونتيجةً لهذا، فقد وُلد هذا الشخص من الله، أي ”وُلد ثانية“ (انظر
يوحنا ٣: ٥-٨).

وتوجد طريقة أخرى لتعريف المؤمن بالمسيح، ألا وهي أنه
شخص لبّى شرط الخلاص الذي ذكره يسوع في مرقس ١٦: ١٥-١٦:
«اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَكُرِّزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ
آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يَدْنُ.»

سمع مثل هذا الشخص البشارة وآمن بها، وتعَمَّد في الماء،
وهو لهذا مخلص، فهل يمكن أن يحتاج شخص كهذا لاحقًا إلى
تحرير من أرواح شريرة؟

يعتمد هذا الأمر جزئيًا على الطريقة التي جاء بها هذا
الشخص إلى الخلاص أو الولادة الجديدة. ففي خدمة فيلبس في
السامرة، نال الناس تحريرًا واضحًا من أرواح شريرة وآمنوا فيما
بعد وتعمدوا في الماء (انظر أعمال ٨: ٥-١٣). وسيكون أمرًا منطقيًا
أن نفترض أن معظمهم لم يحتاج إلى مزيد من التحرير.

غير أن هنالك استثناءً واحدًا جديرًا بالملاحظة. فقد كان سمعان الساحر من بين الذين آمنوا وتعمّدوا. لكن فيما بعد، عندما عرض على بطرس مآلاً للحصول على سلطة منح الروح القدس للناس، قال له بطرس: «لِتَكُنْ فِضَّتُكَ مَعَكَ لِلْهَلَاكِ، لِأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنْ تَقْتَنِي مَوْهَبَةَ اللَّهِ بِدَرَاهِمٍ! لَيْسَ لَكَ نَصِيبٌ وَلَا قُرْعَةٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ، لِأَنَّ قَلْبَكَ لَيْسَ مُسْتَقِيمًا أَمَامَ اللَّهِ.» (أعمال ٨: ٢٠-٢١). سيكون أمرًا طائشًا الافتراض هنا أن سمعان لم يعد يحتاج إلى تحرير من أرواح شريرة، حتى بعد أن آمن وتعمّد.

لكن لنفترض أن فيلبس اتبع نمطًا مختلفًا من الكرازة، نمطًا شائعًا في عصرنا هذا. لنقل إنه كرز بالبشارة لأهل السامرة، وبعد ذلك، ودون التعامل مع الأرواح الشريرة، دعا الناس للتقدم إلى الأمام وترديد صلاة، أو توقيع بطاقة دالة على اتخاذ قرار بالخلاص، أو لأخذ تعليمات من مرشد. ماذا كانت ستكون النتيجة؟ سيكونون قد خلّصوا أو وُلدوا ثانية، لكن ربما ظلّوا محتاجين إلى تحرير من أرواح شريرة كانت موجودة فيهم قبل أن يؤمنوا بالمسيح.

أود أن أؤكد أنني لا أنتقد هذا النوع من الكرازة. فلقد مارسه بنفسه. لكنني أوضح بكل بساطة أنه لا يُنتج بالضرورة النتائج التي تبعت خدمة فيلبس في السامرة. ويفتح هذا المجال أمام احتمال أن يكون الأشخاص الذين يتجاوبون ما زالوا يعانون

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

من تأثير أرواح شريرة يجب التعامل معها. ولا يعني هذا أنهم غير مؤمنين، بل يعني أن بعضهم ما زال يحتاج إلى تحرير.

ماذا يحدث عند الولادة الجديدة؟

لهذا ينبغي أن نخلل على وجه أكثر دقة ما يحدث عندما يولد شخص ثانية. ما هو الحد الأدنى لما يحدث؟ وما هو الحد الأقصى؟ عندما ينال أشخاص "سلطاناً أن يصيروا أولاد الله"، لا يكون ذلك السلطان فعّالاً إلاّ بالقدر الذي يُستخدم فيه. قد يكون لمعلم سلطان، لكن إذا لم يستخدمه، فسيكون تلاميذه غير منضبطين وميّالين إلى الفوضى. وإذا لم تستخدم الشرطة سلطانها، فستستمر الجريمة دون كبح.

وهكذا هو الحال مع الولادة الجديدة، وأعتقد أن إمكانيات السلطان فيها غير محدودة، لكن تطورها يعتمد على استغلال كل مؤمن للسلطان المعطى له من الله. فقد يختار شخص ما الحد الأدنى من السلطان ويصبح عضو كنيسة محترم. وربما يصل شخص آخر إلى الحد الأقصى ويصبح شخصاً نشطاً مكرساً وراجحاً للنفوس، أو حتى واعظاً يصل إلى ملايين الأشخاص، أو متشفعاً تسفر صلواته عن مجيء كثيرين إلى الولادة الثانية. ويكمن الفرق بين هؤلاء في درجة استخدام كل واحد للسلطان المعطى له من الله.

وهناك شكل محدد من السلطان يرافق الولادة الجديدة، ألا

وهو سلطان إخراج الأرواح الشريرة. ويشمل ذلك سلطان المؤمن على إخراجها من نفسه ومن آخرين. فعندما قال التلاميذ ليسوع: «يَا رَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!» قال لهم: «هَآ أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا ... (على) كُلِّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ» (لوقا ١٠: ١٧-١٩). غير أن هذا السلطان لا يكون فعّالاً إلا بالقدر الذي نستخدمه. تخرج الأرواح الشريرة بشكل آلي أحياناً، لكن في العادة لا بد من إخراجها بالقوّة.

هناك مجموعتان مختلفتان من الظروف التي يمكن أن تواجه مؤمناً محتاجاً إلى التعامل مع أرواح شريرة موجودة في حياته:

(١) إذا كانت فيه أرواح شريرة قبل أن يصبح مؤمناً بالمسيح.

(٢) إذا دخلته أرواح شريرة بعد أن أصبح مؤمناً بالمسيح.

١- عندما تكون الأرواح الشريرة موجودة بالفعل في شخص

لندرس الحالة الأولى لشخص فيه أرواح شريرة بالفعل عندما يطلب الخلاص. لم أجد أي نص كتابي يقول إن هذه الأرواح تغادر هذا الشخص بشكل آلي في ذلك الوقت. وفي واقع الأمر، توحى خدمة فيلبس في السامرة بنقيض ذلك. فلو أن الأرواح الشريرة كانت تغادر بشكل آلي عندما آمن الناس وتعمّدوا، فلماذا قضى فيلبس وقتاً وطاقة في إخراجها؟ فقد كان بإمكانه بكل

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

بساطة أن يعّد المؤمنين الجدد فتحتفي تلك الأرواح.

من المنطقي إذاً أن نستنتج أنه إذا لم يتبع الكارز نمط فيلبس في الكرازة، بحيث يقوم بإخراج الأرواح الشريرة كجزء أساسي من خدمته، فسيؤمن كثيرون ويتعمدون دون أن يتحرروا. ويمكن أن ينطبق هذا على مؤمنين معاصرين كثيرين.

إذاً، ودون إشارة محددة إلى الأرواح الشريرة، لنحدث بشكل عام عما يحدث عندما يولد شخص ثانية. لا تقول كلمة الله إن المؤمنين الجدد مُعفون بشكل آلي من عواقب ما حدث لهم قبل أن يصيروا مؤمنين. لنأخذ مثلاً امرأة تعاني من التهاب جيوب مزمن بسبب البكتيريا. فهي تصبح مؤمنة بالمسيح، لكن التهاب الجيوب يستمر. والتفسير الطبيعى هو أن هذا الالتهاب ما يزال ناتجاً عن نفس البكتيريا. ولا يمكن أن يختلف أحد مع هذا الاستنتاج على أسس عقيدة.

والآن، لنأخذ رجلاً سببت له أرواح شريرة مشاكل عاطفية أو انفعالية شديدة. يصبح هذا الرجل مؤمناً بالمسيح، لكن المشاكل تستمر. فهل يوجد أي سبب كتابي للشك في أن مشاكله الانفعالية ما زالت ناتجة عن عمل أرواح شريرة؟ ربما يكون ابنًا لأبوين مدمنين على الكحول قد تعرّض لتأثير روحيّ الغضب والخوف. فإذا صار فيما بعد مؤمناً، مع استمراره في المعاناة من نوبات غضب وخوف غير مسيطر عليها، فإن التفسير الواضح هو أن

هذين الروحين روجي الغضب والخوف ما زالا يحتاجان إلى الطرد.
وينطبق نفس الأمر على أولئك الذين عرّضوا أنفسهم لأرواح
شريرة من خلال التعامل مع المخدرات والكحول والانحلال
الجنسي أو الممارسات الوثنية السحرية. فإن كان هؤلاء ما زالوا
مقيدين بقوى شريرة تعرّضوا لها في الماضي حتى بعد أن أصبحوا
مؤمنين، فإن التفسير بسيط: يحتاج هؤلاء إلى التحرّر من الأرواح
الشريرة التي تسبّب القيود.

لكن شكرًا لله! فسلطان المسيح نفسه متاح لنا كمؤمنين،
ويمكننا أن نتعامل مع كل أشكال الضغط الشيطاني التي فتحنا
أنفسنا لها. غير أن ذلك السلطان لا يكون فعالاً إلا حين يمارس
بإيمان نشط.

يمكن أن تؤدي العقيدة التي تقول إن المؤمنين لا يعودون
عُرْضة للنشاط الشيطاني إلى إحدى نتيجتين سيئتين. فإما أن
يستسلم المؤمن إلى ضغوط الأرواح الشريرة بأن يقول: "لا
أستطيع أن أتمالك نفسي، هذه هي طبيعتي." أو أن يسعى إلى كبح
الضغوط داخله، وهو بهذا يضيع طاقة روحية كبيرة كان يمكن
استخدامها في أغراض أكثر إيجابية. وفي الحالتين، فإن الحل العملي
والكتابي هو التعامل مع الأرواح الشريرة بصفته أرواحًا شريرة
واستخدام المؤمن للسلطان المعطى له من الله لطردها.

لكن، وبالرغم مما قلّته، فإنه يتوجب علينا دائمًا أن

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

نترك مجالاً لسيادة الله. واختباري الخاص للخلاص مثال على ذلك. فكما سبق أن قلت، جئت إلى الرب من خلفية الفلسفة اليونانية، وتورطت في ممارسة اليوغا. وفي الليلة التي تقابلت فيها مع يسوع المسيح في سيادته، كنت ممداً على ظهري على أرضية الشكنة العسكرية مدة تزيد على ساعة. أولاً، رحْتُ أبكي بشكل متشنج، ثم انفجرت في داخلي يناييع من الفرح، وبدأت تفيض في موجات من الضحك.

قبل هذا الاختبار، كان بمقدوري أن أعترف بيسوع كمعلم عظيم ومثال رائع، لكن ليس كابن الله. غير أنني عرفت في اليوم التالي، دون أية عملية تفكير تحليلية، أن يسوع هو ابن الله. وبعد سنوات، وبعد أن بدأت أمارس خدمة التحرير لآخرين، أدركت أنني تحررت في تلك الليلة من روح يوغا كانت قد منعتني من الإيمان بأن يسوع هو ابن الله.

تحرَّر آخرون من روح نيكوتين أو روح كحول بمجرد رفع صلاة بسيطة دون أن يعرفوا بوجود روح شرير أصلاً. ومرة أخرى أقول، إن ابن والدين مؤمنين تقيين يمكن أن ينال الخلاص في سن صغيرة دون أن يتعرض أبداً لأرواح شريرة.

غير أنه لا يوجد لدينا أساس كتابي للافتراض أن هذه الحرية تأتي بشكل آلي. فحيثما واجهنا أرواحاً شريرة، فإن الاستجابة الكتابية هي أن نظردها، ممارسين السلطان الذي أعطاه لنا المسيح.

٢- عندما تدخل الأرواح الشريرة الشخص بعد الإيمان

نأتي الآن إلى السؤال الثاني: هل يمكن أن تدخل الأرواح الشريرة شخصًا بعد أن يصبح مؤمنًا بالمسيح؟

إن من السذاجة أن نفترض أن الولادة الجديدة تعني أننا لن نتعرض لضغوط من أرواح شريرة. بل على النقيض من ذلك، فإن الأمر الأكثر احتمالاً هو أن يعمد الشيطان إلى زيادة ضغوطه علينا بعد أن نصبح مؤمنين، وبشكل خاص إذا صرنا نشكّل تهديدًا لمملكته. وينطبق هذا بشكل خاص على أولئك الذين جعلهم أسلوب حياتهم في الماضي مقيداً بقوة شيطانية.

لدى دراستنا لفقرات ذات صلة من العهد الجديد، علينا أن نتذكر أن كل الرسائل وُجّهت بشكل خاص إلى المؤمنين، لا إلى غير المؤمنين. وتنطبق كل من الوعود والتحذيرات على المؤمنين بالمسيح. وسيكون أمراً غير منطقي أن نطالب بالوعود لأنفسنا، بينما نطبّق التحذيرات على من هم خارج الإيمان فقط! وفضلاً عن ذلك، يتوجب أن نذكر أنفسنا بأنه ليس لنا أي حق في المطالبة بأية وعود ما لم نكن قد حققنا الشروط المرتبطة بها.

توجد تنبيهات كثيرة إلى ضرورة احتراس المؤمنين بالمسيح من هجمات الشيطان. يقول بطرس موجّهاً كلامه على نحو خاص إلى المؤمنين بالمسيح:

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

«أُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لَأَنَّ إِبْلِيسَ خَصَمَكُم كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَتَبَلَّعُهُ هُوَ. فَقَاوْهُ، رَاسِخِينَ فِي الْإِيمَانِ، عَالِمِينَ أَنَّ نَفْسَ هَذِهِ الْأَلَامِ تُجْرَى عَلَى إِخْوَتِكُم الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ.»
(١ بطرس ٥: ٨-٩)

ينقسم حصّ بطرس لنا إلى قسمين. أولاً، يتوجب علينا أن نكون منضبطين ومتنبّهين، وإلا فلن نتحرّى وجود الأرواح الشريرة أو أنشطتها. ثانياً، ينبغي أن نقاوم الضغوط الشيطانية، آخذين موقفاً نشطاً ضدها. فإذا أطعنا هذه التعليمات، فسنكون منتصرين. لكن إذا لم نمارس الانضباط الذاتي واليقظة، فلن نتمكن من تمييز أعدائنا ومقاومتهم. وعندئذ سيقومون بغزونا والسعي إلى تدميرنا. وإن أفدح الأخطاء التي يمكننا أن نرتكبها في هذا المجال هو أن نتصرف كما لو أنه لا يوجد خطر.

تحذرنا مقاطع معينة في العهد الجديد بصراحة من تعريض أنفسنا للأرواح الشريرة. وإحدى الأدوات التي يستخدمها إبليس بشكل مستمر لهذا الغرض هي الخداع. ففي ١ تيموثاوس ٤: ١ يحذّر بولس بإلحاح:

«وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الْإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً (خادعة) وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينٍ.»

يتحدث بولس عن أشخاص ”يرتدون عن الإيمان“ أو يتركونه من خلال الاستسلام لتأثير الأرواح الخادعة. ومن

الواضح أنه ليس بمقدورهم أن يرددوا عن الإيمان إلا إذا كانوا في الإيمان أصلاً. فعلى ما يبدو أنهم كمؤمنين بالمسيح فتحوا أنفسهم أمام أرواح مضللة مخادعة وبالتالي ابتعدوا عن إيمانهم. والوقاية الوحيدة هي أن نكون متيقظين في كل وقت وأن نرفض بكل عزم كل ما تمارسه الأرواح الشريرة من ضغوط وخداع علينا.

ويقدم بولس تحذيراً ملحاً آخر للمؤمنين في كورنثوس على الرغم من أن بعضهم يعلم اليوم أنه لا ينبغي على المؤمنين بالمسيح الخوف من إمكانية الخداع. لكن من الواضح أن بولس لم يتلق ذلك التعليم! يقول مخاطباً مؤمنين بالمسيح كانوا ثمة خدمته الخاصة: «ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها، هكذا تُفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح.» (٢ كورنثوس ١١: ٣).

ويحذر بولس في الآية التالية من أي معلم زائف قد يأتي: «فإنه إن كان الآتي يكرز بيسوع آخر لم نكرز به، أو كنتم تأخذون روحاً آخر لم تأخذوه، أو إنجيلاً آخر لم تقبلوه، فحسناً كنتم تحتملون.» (الآية ٤).

ينقسم تحذير بولس إلى ثلاثة أقسام. أولاً، يكرز المعلم الزائف "بيسوع آخر." ثانياً، إن الذين يقبلون رسالته المخادعة يأخذون "روحاً آخر" أي مختلفاً عن ذلك الذي أخذوه في السابق. ثالثاً، يعتنق هؤلاء "إنجيلاً أخرى" مختلفة عن تلك الأصلية. نال هؤلاء المؤمنون الروح القدس من خلال خدمة بولس.

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

ولهذا حيث تحدّث عن "روح آخر" لم يأخذه، فإنه كان يشير إلى روح نجس، روح شرير مخادع.

نجد هنا مثلاً واضحاً كيف يمكن لمؤمنين بالمسيح، أشخاص ولدوا ثانية ونالوا الروح القدس، أن يجربوا بقبول روح شرير زائف. ما الذي يمكن أن يفتح الباب أمام الروح الشرير؟ من الواضح أن قبول رسالة تقدم "يسوع آخر" هو الذي يؤدي إلى ذلك. وهذا هو جذر المشكلة. فما إن يضع المؤمنون بالمسيح إيمانهم "بيسوع آخر" فإنهم يأخذون "روحاً آخر" - أي روحاً شريراً - ويبدأون يؤمنون ببشارة أخرى مختلفة.

من المنطقي إذاً أن نسأل هل هنالك معلّمون في الكنيسة اليوم يكرزون "بيسوع آخر"؟ والجواب هو "نعم" بكل تأكيد. يشيع مثلاً في بعض بلدان أمريكا الجنوبية "يسوع آخر"، وهو يصوّر ككائن ماركسي يتبنّى قضية الفقراء ويستعد لتنظيم ثورة مسلحة ضد الرأسماليين.

ويوجد "يسوع آخر" شائع في دوائر فلسفة "العصر الجديد". فهو جورو أو حكيم شرقي يمزج رسالة الإنجيل بتعاليم خاصة بالهندوسية والبوذية. وأمّا يسوع الكتابي الذي هو خالق كل شيء وديّان كل الناس، فلا يقدّم أبداً في تلك التعاليم.

وهنالك أيضاً "يسوع آخر" يروق لأولئك الذين يميلون إلى الفلسفة الإنسانية. وهو يتحدث دائماً عن المحبة والغفران، لكنه

لا يورد أي ذكر للجحيم أو التوبة. وهو يمثل يسوع كمخلص فقط ولا يمثله كديان أبدًا، ولا يوجد لديه مكان للمثل المتعلق بالأمر الذي ختم بهذه الكلمات: «أَمَّا أَعْدَائِي، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْجُوهُمْ قُدَّامِي» (لوقا ١٩: ٢٧).

وهناك نسخة أخرى ليسوع، صورة موزّع الهدايا، الذي يقول للناس إن كل ما عليهم أن يفعلوه هو أن يؤمنوا وسينالون كل ما يطلبونه، من أفضل الوظائف دخلًا إلى أغلى سيارة وأفخم بيت يضم بركة سباحة. لكنه هو أيضًا، شأنه في ذلك شأن "يسوع" الذي ابتدعته الفلسفة الإنسانية، لا يذكر الجحيم أبدًا، ولا يدعو أبدًا إلى التوبة أو القداسة.

ومن المحزن جدًا أن كثيرين من المؤمنين المعاصرين يُخدعون ليقبلوا "يسوع" زائفًا غير كتابي في جانب أو آخر من هذه الأشكال. ومن خلال قبولهم يسوع آخر، فإنهم يقبلون روحًا آخر، أي روحًا شرييرًا. وليست هذه قضية عقيدية نظرية للنقاش المجرد، لكنها مسألة حياة أبدية أو موت أبدي، ويجب أن يحذر خدام الله الحقيقيون شعب الله منها.

المؤمنون بالمسيح معرّضون لهذا النوع من الخداع. وأحد أسباب ذلك هو العقائد الخاطئة في كثير من تعليمهم المعاصر. إنها عقائد تؤكد بشكل غير ملائم وغير سليم على اختبارات معينة لا تحدث إلا مرة واحدة في العمر، لكنها لا تعلّم الناس أبدًا عن

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

التغييرات التي ينبغي أن تحدث في أسلوب حياتهم. فتلك التغييرات المهمة هي الأمر الوحيد الذي يؤكد صحة تلك الاختبارات.

الحاجة إلى طاعة مستمرة

الولادة الجديدة اختبار رائع. وربما تكون أهم اختبار يمكن أن يحدث في حياة المرء. لكنها مجرد ولادة. وتكمن قيمتها في الحياة الجديدة التي صارت هي بوابة لها. والمؤمنون الذين لا يتجاوزون هذا الاختبار هم أشبه بالأطفال الذين يحتفل آبائهم وأمهاتهم باستمرار بولادتهم، لكنهم لا يزودونهم بالتغذية والتدريب اللازمين لكي يصبحوا بالغين مسؤولين.

ويضع مؤمنون آخرون توكيدًا عظيمًا على المعمودية في الروح القدس، لكنهم لا يعطون أي مجال لعمل الروح القدس في حياتهم. قال يسوع إنه إذا نال شخص الروح القدس، فسوف «تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» (يوحنا ٧: ٣٨-٣٩). لكن بعض المؤمنين لا يحصلون على أكثر من "حوض ماء"، أو في أحسن الأحوال "بركة صغيرة." فلا يوجد في حياتهم اليومية استمرار في تدفق الروح.

وأعيد فأقول إن بعض المؤمنين لا يؤكّدون كثيرًا على الحاجة إلى حياة مستمرة من الطاعة والقداسة. غير أن يسوع تحدّى الناس في زمنه بهذا السؤال: «وَلِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ، وَأَنْتُمْ لَا تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟» (لوقا ٦: ٤٦). فأن ندعو يسوع "ربًا" دون أن نطيعه نفاق، وهذا لا يوقّر لنا حماية من هجمات إبليس.

يزعم بعض المؤمنين بالمسيح أنهم محميون من هجوم الأرواح الشريرة بشكل آلي بدم يسوع. وبالفعل فإن الله يوفر لنا حماية كلية من خلال الدم. لكن توفير الحماية يعتمد على تلبيتنا لشروط الله.

يوجه الرسول بطرس رسالته إلى المؤمنين «الْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللَّهِ الْآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ بطرس ١: ٢). فأسلوب حياة الطاعة هو شرط للحماية بدم يسوع. فدمه لا يرش على الذين يثابرون في العصيان. ونحن نجد مثلاً لهذا في سجل أول فصح في مصر عندما أخبر موسى بني إسرائيل:

«وَأَخْذُوا بَاقَةَ زُوفَا وَأَغْمِسُوهَا فِي الدِّمِّ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمُسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدِّمِّ الَّذِي فِي الطَّسْتِ. وَأَنْتُمْ لَا تَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ.» (خروج ١٢: ٢٢)

كان بنو إسرائيل محميين، لا لأنهم بنو إسرائيل، وإنما لأنهم أطاعوا تعليمات الله في ما يخص الدم، وظلّوا داخل بيوتهم. كانوا على الجانب الصحيح من الدم. فلو خرج أبكارهم من بيوتهم، للقوا نفس مصير المصريين.

وينطبق نفس الأمر علينا نحن المؤمنين بالمسيح، فلا تعتمد حمايتنا من الشيطان على مجرد كوننا مؤمنين، بل على طاعة توجيهات الرب. فالدّم، كما قلت، لا يحمي الذين يستمرون في العصيان.

يؤكد الرسول يوحنا بشكل رائع على قوة دم يسوع في التعامل

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

مع الخطية في حياتنا فيقول: «وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضُنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ.» (١ يوحنا ١: ٧).

توجد هنا بعض النقاط المهمة التي يتوجب علينا أن نلاحظها. أولاً، يشير وجود أداة الشرط "إن" في بداية الجملة إلى أن هناك شرطاً ينبغي أن يلبي. فإذا لم يُلبَّ، لا تعود النتائج الموعودة تنطبق على المرء. والشرط هو «إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ». والنتيجتان التابعتان هما «لَنَا شَرِكَةٌ بَعْضُنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ».

ثانياً، يدل الشرط هنا وفق قواعد اللغة اليونانية الأصلية على الاستمرار، أي: "إن كنا باستمرار نسلك في النور... فلنا شركة باستمرار... ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا باستمرار من كل خطية." فلا يتحدث يوحنا هنا عن خبرة واحدة حاسمة لا تحتاج إلى تكرار أبداً، وليس تحقيقنا للشرط بالأمس ضماناً أننا نحققها اليوم. فكما هو الحال مع نمط الفصح، يشترط الله طاعة لحظة فلحظة إذا أردنا أن نطالب بحماية الدم.

يجب أن نلاحظ أيضاً أن النتيجة الأولى للسلوك في النور هي أن يكون لنا شركة مع إخواننا المؤمنين. فإذا أهملنا هذا الأمر، لا نعود نسلك في النور. وإذا كُتِّبَ خارج النور فإن دم المسيح لم يعد يطهرنا. فالدم لا يطهرنا ونحن نسلك في الظلمة.

قد يبدو غريباً أحياناً أن الضغوط الشيطانية التي يوجهها إبليس ضدّنا قد تعمل لمنفعتنا. إذ يمكن أن تكون بمثابة تذكير لنا بحاجتنا إلى أن نسلك أمام الله في الطاعة لحظة فلحظة. وربما كان هذا هو أحد الأسباب التي تجعل الله يسمح بها.

رجل أحب يسوع

توضح الشهادة التالية من أحد الأطباء في مستشفى للصحة النفسية في الولايات المتحدة رحمة الله المتمثلة في توفير خدمة التحرير:

يبدو أن أحد أكثر الأسئلة المثيرة للجدل اليوم ضمن الحركة الكارزمية هو هل من الممكن أن يكون روح شرير داخل شخص مؤمن بالمسيح؟ عندما بدأت أعمل في مستشفى حكومي للصحة النفسية، لم يكن قد مرّ عليّ وقت طويل منذ أن تلقيت تعليمًا حول الأرواح الشريرة وخدمة التحرير. وكان من بين أوائل مرضاي شاب ذكي في الحادية والثلاثين من عمره كان قد أمضى ما يزيد على عشر سنوات من حياته في أفضل المرافق الصحية العلاجية في أمريكا.

كان الإظهار الخارجي لمرضه سلوكاً غير مسيطر عليه، حيث كان يضرب رأسه في الجدران والأشياء الحادة، فينتج عن ذلك في الغالب أذى شديد له. وتكرر هذا السلوك في جميع حالاته المزاجية، وبغض النظر عن العلاج الذي يعطى له. وصارت

هل يمكن أن يحتاج المؤمنون بالمسيح إلى التحرر من أرواح شريرة؟

المشكلة خطيرة جدًا بحيث كان لا بد من وضع خوذة على رأسه، وربطه في السرير، وتثبيت السرير بالبراغي في وسط غرفته.

كان هذا الشاب شخصًا وسيماً ومحبوبًا ومعروفًا جيدًا لدى كل هيئة العاملين في المستشفى. تمثلت المأساة في حالته، وهو الأمر الذي أربكني حقًا، في محبته ليسوع المسيح. كان مؤمنًا بالمسيح ويجاهر بإيمانه هذا، وكان يبكي فرحًا كلما أمضينا وقتًا في الترتيم والصلاة والمشاركة من كلمة الله معًا. لكنني لم أكن لعدة أسابيع أدرك أنه، بعد أن أتركه، كان يصاب بنوبة غضب شديد، ويشتمني بأفظع الشتائم وأقذرها، محاولًا بكل قوته أن يؤذي نفسه.

بعد أن بلغتني هذه الأخبار خشيت على سلامته فقطعت زيارتي له، معتمدًا على الله في الاستجابة لصلواتي من أجل شفائه، غير أنه صار قانطًا جدًا دون زيارتي، فأحسست أنني مجبر على العودة. وعندما فتحت كتابي المقدس لكي أشاركه شيئًا منه، حرّكني روح الله فجأة لكي آمر الروح الشرير بأن يغادر. وعلى الرغم من أن الكلمات التي قلتها كانت ضعيفة بحيث لا تكاد أن تُسمع، كان رد الفعل فورًا.

لم يسبق لي أن رأيت مثل صرير الأسنان ذاك وصرخات التجديف على المسيح، ولم أرَ من قبل مثل تلك التعابير الشريرة على وجه أحد. وليس هذا فقط، بل على الرغم من أن جسده كان مربوطًا بأمان في السرير، إلا أن جسده تصلّب. وارتفع ما يزيد على

قدم فوق السرير معلّقًا في الهواء. كان التغيّر الذي طرأ على المريض مفاجئًا جدًا وعنيفًا جدًا حتى إني خفت، وغادرت الغرفة سريعًا، أملًا أن يؤدي هذا إلى تخفيف رد فعله العنيف.

مرت عدة لحظات قبل أن أدرك الصّلة بين الكلمات التي نطقْتُ بها أمرًا الروح الشرير بأن يغادر وبين رد الفعل العنيف. حثّني الروح القدس على العودة سريعًا. وفي هذه المرة لم يُخفني الإظهار الشيطاني. فأمرت الروح الشرير بأن يغادر باسم يسوع مذكرًا إيّاه بمرقس ١٦: ١٧. وعلى الرغم من أنه ظل يظهر دلائل على استمرار وجوده حتى ذلك الحين، إلا أنني عدتُ إلى مكثي ومعني توكيد المسيح بالانتصار.

منذ ذلك اليوم فصاعدًا، تحرّر الرجل بشكل كامل من ذلك الروح الشرير وإظهاره العنيف. وليس هذا فقط، ولكنه أخذ كتابه المقدس وراح يطوف على العاملين والمرضى عبر المستشفى مسبّحًا الله على "تحريره من الروح الشرير." وقد أُجريت له فحوص طبية في المستشفى بعد ذلك شهدت كلها على تحريره المعجز.

وبالفعل، لم تكن صلواتي، ولا شركتي معه، ولا مشاركتي له عن كلمة الله هي التي جلبت الشفاء إلى حياة هذا الرجل المؤمن بالمسيح، بل طرّد الروح الشرير منه حسب الوعد في مرقس ١٦: ١٧.

هل يمكن أن يسكن الروح القدس في أنية غير طاهرة؟

الفصل السابع عشر

هل يمكن أن يسكن الروح القدس في أنية غير طاهرة؟

يحاول المؤمنون الذين يطرحون هذا السؤال، مثلهم في ذلك مثل أولئك الذين يسألون إن كان ممكناً أن يحتاج المؤمنون إلى تحرير من روح شرير، أن يوحوا بأن الجواب هو قطعاً لا!

غير أن الجواب عن هذا السؤال الأخير، على نقيض تفكير أشخاص كثيرين، هو نعم! إذ يمكن أن يسكن الروح القدس أنية ليست نظيفة كلياً، شريطة أن يكون قد أُعطي المكانة المركزية المسيطرة من شخصية الإنسان، أي القلب.

ومن الأمثلة غير القابلة للتحدي على هذا الأمر الملك داود. يخبرنا ٢ صموئيل ١١ أن داود أذنب في أمرين: الزنى والقتل. فقد ارتكب الزنى مع بثشبع، ثم أمر بقتل زوجها، أوريا الحثي. ومما لا شك فيه أن داود تنجّس كثيراً بهاتين الخطيئتين. لكن عندما جاء النبي ناثان لكي يواجهه بخطياه تاب. وفي وقت لاحق، صلي في عذاب مر إلى الرب: «... رُوحَكَ الْقُدُّوسَ لَا تَنْزِعْهُ مِنِّي. رُدِّي بِهِجَةً خَلَاصَكَ» (مزمو ٥١: ١١-١٢).

تحمل صياغة صلاة داود دلالة، فقد طلب من الله أن يرد له بهجة خلاصه، ولم يطلب أن يرد إليه الروح القدس. لكنه توسّل أن لا ينزع الله روحه القدوس منه.

كان داود قد فقد فرح الخلاص وصلّى لكي يستعاد، لكنه لم يفقد قط حضور الروح القدس. فعلى الرغم من أن هذا قد يبدو أمراً مذهلاً، إلا أن روح الله بقي فيه حتى بعد الخطايا الشنيعة التي ارتكبها.

ولأن الله لم ينزع روحه القدوس منه، كان ما زال بمقدور داود أن يتوب. فبدون حثّ الروح القدس له على التوبة، لم يكن بوسعه أن يتوب. لكن لو كان داود قد رفض حثّ الروح القدس له، لكان مؤكداً تقريباً، أن ينزع الله روحه القدوس منه.

فهذا دليل كتابي واضح أنه في حالات معينة، يسكن الروح القدس في آنية غير طاهرة.

ينبغي أن يشكر كل مؤمن مولود ثانية ومملوء بالروح القدس الله على إظهار رحمته ونعمته. فبدونهما لن يكون لدى الكثيرين منا أي رجاء في أن يبقى الروح القدس معنا. وليس الزنى والقتل الخطيتين الوحيدتين اللتين يمكن أن تنجّسانا. فكما أوضح يسوع في مرقس ٧: ٢١-٢٣:

«لأنّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الْأَفْكَارُ الشَّرِّيرَةُ: زِنًى،

هل يمكن أن يسكن الروح القدس في أنية غير طاهرة؟

فِسْقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ، طَمَعٌ، حُبْنٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شَرِيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءٌ، جَهْلٌ. جَمِيعُ هَذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ.»

لنركز للحظة على خمس خطايا مدرجة في قائمة يسوع: الأفكار الشريرة، العين الشريرة، الحبث، الكبرياء، الجهل. لقد عرفت مؤمنين بالمسيح مدة تزيد على خمسين سنة ولا أستطيع أن أفكر بواحد منهم يمكنني أن أشير إليه وأقول بثقة: "لم يكن في هذا الشخص يومًا ما واحدة على الأقل من هذه الخطايا الخمسة." ومن المؤكد أنني لا أزعم هذا النفسي أيضًا.

غير أن الله في رحمته لا يأخذ روحه القدوس منا. فهو يظل يسكننا، على الرغم من تَنَجُّسنا، لكنه في نفس الوقت يناشدنا باستمرار أن نتوب. وأنا ممتن لأن العهد الجديد لا يرسم صورة مثالية غير واقعية للمؤمنين بالمسيح.

المجاهدة المستمرة ضد الخطية

وضع بولس أمام المؤمنين بالمسيح تحديًا في أن يحيوا حياة انفصال وقداسة:

«اُخْرِجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ (الأمميين غير المؤمنين)

وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ.

وَلَا تَمَسُّوا نَجَسًا

فَأَقْبَلَكُمُ،

وَأَكُونُ لَكُمْ أَبًا،

وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ،

يَقُولُ الرَّبُّ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» (٢ كورنثوس ٦: ١٧-١٨)

لكن بولس واصل حديثه بعد ذلك قائلاً: «فَإِذْ لَنَا هَذِهِ الْمَوَاعِيدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ لِنُظَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ الْقِدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللَّهِ.» (٢ كورنثوس ٧: ١).

قال بولس: "لنُظَهِّرْ ذَوَاتِنَا"، فلن يقوم الله بعملية التطهير هذه عتًا، بل نحن المسؤولون عن القيام بها. ويتوجب علينا أن نستخدم وسائل النعمة التي وقّرها. يتوجب أن نعترف بخطايانا ونتوب منها ونلبي شروط الله للغفران والتطهير.

لم يساوم بولس حول مقياس قداسة الله، لكن من الواضح أنه لم يحققه بعد. وفي فيلبي ٣: ١٢-١٥ وصف سعيه الشخصي إلى القداسة بقوله:

«لَيْسَ أَيُّ قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلًا، وَلَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أُدْرِكُنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ. أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَيُّ قَدْ أُدْرِكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قَدَامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةٍ

هل يمكن أن يسكن الروح القدس في أنية غير طاهرة؟

دَعْوَةُ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَلْيَفْتَكِرْ هَذَا جَمِيعُ الْكَامِلِينَ مِنَّا، وَإِنْ افْتَكَرْتُمْ شَيْئًا بِخِلَافِهِ فَاللَّهُ سَيُعْلِنُ لَكُمْ هَذَا أَيْضًا.»

ليس هنالك ما يمكن لأحد أن يفعله أفضل من أن يتبع مثال بولس: أن نقر بحاجتنا إلى التطهير، وأن نعتمد على الله في ذلك، ثم نواصل السير من أجل بلوغ المقياس الذي وضعه الله أمامنا.

ويتوجب عليّ أن أؤكد أنه لا نية لديّ في خفض مقاييس الله للقداسة. فهي ثابتة إلى الأبد وغير قابلة إلى التغير. لكن يتوجب أن نكون صادقين وواقعيين في ما يتعلق بدرجة نجاح كل منا في الاقتراب من هذه المقاييس.

يوجد تعليم خاطئ يقول إن كل ناحية من نواحي حياة المرء يجب أن تكون طاهرة بشكل كامل قبل أن يسكنه الروح القدس. وقد يُنتج هذا واحدة من عاقبتين غير مرغوب فيهما. فقد يثني بعض المؤمنين المخلصين عن السعي إلى الامتلاء بالروح القدس، إذ ربما يقولون لأنفسهم: لن أستطيع أبدًا الوصول إلى ذلك المقياس. أو ربما يمكن أن يدفع هذا النوع من التعليم آخرين ممن نالوا المعمودية في الروح القدس إلى شكل من أشكال نفاق البر الذاتي. فتكون طريقة تفكيرهم على النحو التالي: "لا بدّ أني كنتُ كاملاً ليكافئني الله بقبول الروح القدس، ولهذا سأستمر الآن في كمالي طوال الوقت!"

وتكون النتيجة أسلوب حياة مسيحي غير حقيقي. فما

زال هؤلاء الأشخاص يفقدون أعصابهم، لكنهم الآن يسمّون هذا الأمر غضبًا بارًا. وما زالوا ينتقدون راعيهم أو إخوتهم المؤمنين، لكنهم يسمّون ذلك تمييزًا. وما زالوا يرخون العنان لشهواتهم الجسدية، لكنهم يبررون ذلك بالقول: "كل الأشياء تحل لي."

ويتوجب علينا أن ندرك أن الروح القدس هو أيضًا روح الحق. وهو يُسرّ حين نكون صادقين حول أنفسنا، حتى حين يجرح ذلك كبرياءنا. وهو أيضًا يحزن عندما نخفي أنفسنا وراء واجهة دينية.

ربما تسأل: "هل تقصد إنه ليست لدى الله متطلبات تخص الذين ينالون الروح القدس؟" قطعًا لا أقصد ذلك! لكن يجب أن نكون واضحين في ما يتعلق بماهية هذه المتطلبات.

المتطلب الإلهي

نرى في سفر أعمال الرسل سابقة رائعة جدًا، ألا وهي اختبار الأُمّيين في بيت كرنيليوس الذين نالوا الروح القدس عندما زارهم بطرس (انظر أعمال ١٠: ٢٤-٤٨). لم يكن هؤلاء يهودًا يسعون إلى اتباع شريعة موسى. بل كانوا من الأمم. وكانت هذه على الأرجح المرة الأولى التي سمع فيها أي منهم البشارة. غير أن الروح القدس حلّ عليهم وبدأوا يتكلمون باللسنة. وسيكون أمرًا غير واقعي الاعتقاد بأن كل ناحية من نواحي حياتهم قد انسجمت بالفعل مع مقاييس الله بهذا الاختبار الوحيد، أو بأنهم

هل يمكن أن يسكن الروح القدس في أنية غير طاهرة؟

صاروا أحرارًا تمامًا من نجاسة خلفيتهم الوثنية. غير أن بطرس أمرهم بأن يعتمدوا معترفًا بهذا بحقهم في أن يصبحوا أعضاء في كنيسة المسيح. وعندما تحدّث بطرس لاحقًا حول هذه الحادثة قال: «وَلَمْ يُمَيِّزْ (الله) بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ (الأمم) بِشَيْءٍ، إِذْ ظَهَرَ بِالْإِيمَانِ قُلُوبُهُمْ» (أعمال ١٥: ٩).

إذا نجد هنا المتطلب الجوهرى لنوال الروح القدس، ألا وهو قلب مطهّر بالإيمان.

ويشير علينا سليمان فيقول: «فَوْقَ كُلِّ تَحْفُظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لِأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجُ الْحَيَاةِ.» (أمثال ٤: ٢٣). ينبع كل ما نفعله بما في ذلك كيفية حياتنا من مصدر واحد، هو القلب. ومن سمات طبيعة الله العملية أن مقاصده تبدأ بالقلب. فما إن يطهر القلب حتى يعمل منه باتجاه الخارج بنعمة مقدّسة إلى أن يضع كل شخصية المؤمن تحت سيطرة روحه.

هل يحدث هذا فوراً؟ تقول عبرانيين ١٠: ١٤: «لأنّهُ بِقُرْبَانٍ وَاحِدٍ قَدْ أَكْمَلَ إِلَى الْأَبَدِ.» يستخدم الكاتب هنا ما يسمّى في الأصل اليوناني صيغة الفعل التام. ويشير هذا إلى اكتمال حدوث الفعل. فهو تام بشكل نهائي وإلى الأبد. وهو لا يحتاج إلى شيء يضاف إليه، ولا يوجد ما يمكن أن يُنتزع منه أبداً.

أمّا في وصف الكاتب لعمل التقديس في حياة المؤمنين، فهو يستخدم ما يسمّى بصيغة المضارع المستمرة. فهم يقدّسون

باستمرار. فصيرورة المرء مقدَّسًا هي تطبيق على مراحل لما صار متاحًا لنا بالفعل بفضل ذبيحة يسوع. والروح القدس هو معيننا (كما يدل على ذلك لقبه) في هذه العملية.

يعرض العهد الجديد بكل قوة هذه الصورة الواقعية لنضال المؤمنين المستمر ضدَّ الخطيَّة. ففي عبرانيين ٣: ١٣، يقول الكاتب: «عُظُّوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ.. لِكَيْ لَا يَقْسَى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ». ويتحدث الكاتب أيضًا في عبرانيين ١٢: ١ عن ضرورة التخلص من الخطية المحيطة بنا بسهولة، أي "كل خطية عالقة بنا"، أو التي "توقعنا في شَرَكها بسهولة". ويقول في عبرانيين ١٢: ٤: «لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ».

التعامل مع الخطية هو صراع حياة أو موت. وليس أمرًا مخزيًا أن نقر بأن الخطية لا تزال تعمل في حياتنا. بل على العكس من ذلك، يكمن أعظم خطر يتهدنا في رفضنا الإقرار بهذا، مما يتركنا غير مستعدين لمقاومة الإغراءات بالخطية عندما تأتي.

فلو أنه كان على الروح القدس أن ينتظر إلى أن نصبح كاملين لكي يجعل منا مسكنًا له، لكان الأمر أشبه بأستاذ جامعي يقول لطلابه: "سأبدأ بتعليمكم بعد أن تنجحوا في امتحاناتكم النهائية!" وسيستجيب الطلاب بقولهم: "لكن ليس هذا ما نحتاجه يا حضرة الأستاذ! فنحن نحتاج منك أن تبدأ بتعليمنا الآن، لكي نتعلم كل ما يلزمنا للنجاح في امتحاناتنا."

هل يمكن أن يسكن الروح القدس في أنية غير طاهرة؟

إننا نحتاج إلى الروح القدس الآن لكي يتاح لنا عونهُ باستمرار من أجل التغلب على قوّة الشرّ والوصول إلى مقياس الله في القداسة. ونحن نحتاج إلى عون الروح القدس في ناحية خاصة من نواحي الصراع، ألا وهي التعامل مع الأرواح الشريرة.

لا يمنع عنا الروح القدس معونته إذا ميّز وجود أرواح شريرة فينا. بل على النقيض من ذلك، فإنه يرى حاجتنا بوضوح أكبر مما نراها نحن، وهو يقوينا لكي نطردها. ولأنه يتحنّن علينا، فإنه مستعد أن يتخذ مّا مسكناً له وأن يعمل معنا من أجل ترسيخ انتصار المسيح على كل قوة العدو. ويعتمد التقدم الذي نحرزه على درجة تعاوننا مع الروح القدس الساكن فينا.

وأود أن أؤكد مرة أخرى أن الروح القدس لا يأتي لكي يسكن فينا لأننا كاملون، لكنه يأتي لكي يساعدنا في أن نصبح كاملين.

ومن المؤكد أن الروح القدس لن يساعدنا في معاناتنا من الأرواح الشريرة إذا كنّا ننوي الاستمرار في الخطية. لكن إذا أقرنا بخطايانا وتُبنا بإخلاص، فسوف يحارب معنا ضد الأرواح الشريرة التي تستعبدنا. وسنتمكن بمساعدته من طردها والتحرر منها.

تطهير الأنية

تحدث في الشهادة التالية إحدى المعاونات في مجلس الشيوخ في مدينة واشنطن. بصراحة عن معاناتها الشخصية:

تعمّدت في الروح القدس قبل حوالي سبع سنوات. وفي أواخر شهر حزيران من السنة الماضية نلت شفاء فوريًا من صمم أعصاب في كنيسة في واشنطن دي. سي. وفي شهر آب أكّد الطبيب أنني شفيت بالفعل من أكياس وأورام في الصدر.

كنت من كبار مساعدات أحد أعضاء مجلس الشيوخ. ومع أنه وجد اختبار شفائي مثيرًا جدًا، إلا أن الدوائر السياسية التي كنت أتحرّك فيها لم تتقبل شهادتي. وفي شهر أيلول استقلت من وظيفتي وأمضيت الشهور الأربعة التالية في راحة، وأمضيت وقتًا مع الرب.

وبعد ذلك، وفي منتصف شهر أيلول أصبت بالاكئاب والقنوط. وكان أول أسبوع من شهر كانون الثاني فظيعة! وفي أحد الأيام فقدت أعصابي. كنت بمفردي حينها، وكان غضبي مرتبطًا بمسألة تافهة. أدركت فورًا الخطية التي ارتكبتها: الغضب. وعندما حاولت أن أصلي من أجل المغفرة باللغة الإنجليزية، أحسست بالاختناق، لا من العواطف، وإنما من ضغط مميز على حنجرتي من قوة ملموسة حقيقية جدًا.

قالت لي صديقة إنني ربما أكون في حاجة إلى تحرُّر. فاشترت أشرطة التي تتناول موضوع التحرر من أرواح شريرة.

كنت دائمًا أتجنب كل المسائل المتعلقة بالأرواح والأشباح وما إلى ذلك، معتقدة أنني إذا تركتها وشأنها فستتركني وشأني. فلم

هل يمكن أن يسكن الروح القدس في أنية غير طاهرة؟

أرد أي صدام مع الأرواح الشريرة! غير أنني استمعت إلى أشرطتك حول التحرر. كان كتابي المقدس مفتوحاً على الطاولة وأنا أتابعك وأنت تقرأ الشواهد الكتابية. وفي نهاية الشريط، وعندما أعطيت التعليمات، قررت أن أتبعها أنا أيضاً. ثم بدأت تصلي من أجل التحرير، لكن الشريط انتهى بشكل مبتور! وكان الشيء الأخير الذي قلته على الشريط: "تذكروا أن يسوع هو محرركم."

لم أعرف ما يمكنني أن أتوقعه أو أفعله. ولهذا كانت صلاتي إلى الرب هي أنني لا أعرف ماذا أفعل، لكن بما أنه هو محرري، فإني أسلم نفسي بين يديه بشكل كامل. سميت تلك الأشياء التي ليست من الرب والتي أحسست بأنها شريرة وآثمة ولم أعد أريدها أن تكون جزءاً من حياتي: الاستياء، عدم الغفران، والشكوك، القلق، المخاوف، إلخ...

وكما قلت، فإني لم أعرف ما أتوقع. وخلال دقائق قليلة جداً، ربما دقيقتين أو ثلاث، بدأت أتهد وأتقيأ بشكل فظيع. وبعد حوالي عشر دقائق، أحسست أن كل معدتي لن تعود على ما كانت عليه! لكنني لم أشعر أو أتيقن بأي تحرر بشكل تام. ثم طلبت من الأرواح الشريرة أن تسمي نفسها، وأمرتها بأن تخرج. فلم يحدث هذا. ولا أدري لماذا.

ثم طلبت إلى الرب أن يخبرني إن كان هنالك المزيد، وما هي أسماؤها لكي يكون بمقدوري أن أطلب أن أتححر منها. كان

الروح الشرير الأول الذي أرشدني عليه الرب هو روح الانتحار، وكانت قوته مريعة. أحسست بها وهي تصل إلى أعلى رأسي. شعرت ببعض الراحة والحرية بعد أن طردت هذا الروح، لكن ليس بشكل كامل. فطلبت إلى الرب أن يخبرني إن كان هنالك المزيد، فقال لي إنه روح الصمم. كان التحرر من هذا الروح رائعاً! وقد قاوم أكثر من أي شيء آخر، حتى أن قوته جذبت معدني فعلاً إلى ظهري! شعرت فعلاً بأن معدني تُقتلع بشكل عنيف، وهنا أحسست أيضاً بالضغط في رأسي.

لقد تحررت تماماً، ولقد عرفت من ذلك الوقت إلى الآن سلاماً عجيباً.

الجزء الرابع

كيف تميّز الدايمونيونات وتخرجها؟

يهدف هذا القسم إلى إعطاء توجيهات عملية لتمييز الدايمونيونات (الأرواح الشريرة) والتعامل معها. ولا يقصد به أن يكون مرشدًا كاملاً على طريقة «كيف تفعل كذا وكذا»، كما أنه ليس مجموعة من قوانين واجبة الاتباع. ولا أعتقد أنه بالإمكان وضع مرشد أو مجموعة من القوانين التي تلبي كل الاحتياجات (على الأقل لم يكن بمقدوري أنا أن أفعل ذلك)!

لكن علينا في التعامل مع الدايمونيونات أن نتبع نمط يسوع الذي قال إنه كان «بِروح الله» يخرج الأرواح الشريرة (متى ١٢: ٢٨). اعتمد يسوع على الروح القدس في التمييز والتوجيه والقوة. ولا يمكننا أن نكون فعالين إلا عندما نعتمد نحن أيضًا بنفس قدر على نفس الروح القدس.

وما زلت أجد، بعد ما يزيد على ثلاثين سنة في هذه الخدمة، أنني أواجه بين الحين والآخر بمواقف وأوضاع لا سابقة لها في خبرتي. ويكمن ضماني الوحيد في الاعتراف الواعي المستمر بالاعتماد على الروح القدس. لكن شكرًا لله، فهو يُعتمد عليه دائمًا!

المادة المتضمنة في هذا الجزء مستقاة من مصدرين: أولاً، دراساتي للأنماط والأمثلة الواردة في كلمة الله، وثانياً، خبرتي الشخصية في التعامل مع أشخاص كثيرين وقعوا تحت تأثير أرواح شريرة.

سأحلل في أول فصلين في هذا القسم الطرق الرئيسية التي تمارس بها الديمونيونات تأثيرها علينا. وفي نهاية الفصول ١٨، ١٩، ٢٠، ستجد شهادات شخصية لمؤمنين بالمسيح اختبروا التعامل مع الأرواح الشريرة. وإذا تابعت كل الفصول اللاحقة، يفترض أن تصل إلى نقطة يمكنك عندها أن تحدد نشاط هذه الأرواح في حياتك أو في حياة أشخاص آخرين أنت مهتم بهم. وبعد تحديده، ستكون مستعداً ومسلياً لاتخاذ الإجراء الملائم.

وأخيراً، لا بد من كلمة تحذير. لا يجب أن يؤخذ أي شيء أقوله في هذا القسم بمعنى إهمال الحصول على عون من الأطباء المختصين. فأنا شخصياً ممتن جداً للمهارة والتكريس اللذين أظهرهما الأطباء والمرضات الذين اعتنوا بي. ولولا مساعدتهم، لما كنت على الأرجح على قيد الحياة حتى هذا اليوم لأكتب هذا الكتاب.

الفصل (الثامن) عشر

أنشطة مميزة للدايمونيونات

الدايمونيونات، حسب فهمي، هي أدنى طبقة من «أجناد الشرّ الروحيّة» (أفسس ٦: ١٢). التي يوجّهها إبليس ضد البشرية (انظر الفصل الحادي عشر). وقد حدد لها إبليس ثلاثة مقاصد: أولاً، أن تعذبنا وتبتلينا بأنواع مختلفة من الأمراض، ثانياً، أن تمنعنا من معرفة المسيح كمخلص، ثالثاً، إذا فشلت في القصد الثاني، أن تحول بيننا وبين خدمة المسيح بفاعلية.

عادة ما تكون الدايمونيونات غير منظورة وهي تسعى لتحقيق هذه المقاصد، فلا يمكن أن تدركها عيون البشر. غير أنه يمكننا أن ندرك وجودها ونشاطها بنفس الطريقة التي ندرك بها وجود الريح. وهذه في واقع الأمر مقارنة ملائمة، لأن نفس الكلمة الدالة على الروح في كل من اللغتين العبرية واليونانية تعني أيضاً الريح. فنحن لا نرى الريح، لكننا نرى التأثيرات التي تتركها الريح، حيث يطير الغبار في الشوارع، وتدفع الغيوم عبر السماء، وتنحني الأشجار في اتجاه واحد، وتدفع الأمطار أمام نظرنا بزاوية معيّنة، وهذه «الافات» جميعها تكشف وجود الريح ونشاطها. وهكذا هو الحال مع الدايمونيونات. فنحن لا نراها عادة،

لكننا ندرك وجودها من تصرفات أو أعمال مميّزة معينة. وفي ما يلي بعض أكثر الأنشطة تمييزًا لها:

- | | |
|------------------------|------------------------|
| (١) تغوي | (٢) تتحرش |
| (٣) تعذب | (٤) تُجبر |
| (٥) تستعبد | (٦) تسبب أشكال الإدمان |
| (٧) تنجس | (٨) تتخدع |
| (٩) تهاجم الجسم البشري | |

(١) تغوي

تغوي الدايمونيونات الناس على فعل الشر. وقد اختبر كل واحد منا هذا الأمر في وقت ما. وغالبًا ما يأتي الإغواء شفويًا. فأنت تلتقط محفظة سقطت على الشارع وترى مالا داخلها. ثم يهمس شيء لك: «خذه! لن يعرف أحد بالأمر. سيفعل أي شخص غيرك نفس الأمر، ولو كان المال مالك لأخذه هم.»

كل ما يتكلّم، هو بالضرورة «شخص». والشخص هنا هو دايمونيون يحاول أن يغريك بارتكاب الخطية. فإذا استسلمت، فسيكون إبليس قد بدأ بتحطيم دفاعاتك. ولن يعود لك ضمير مرتاح فيما بعد. وستعرف أنك مذنب. ومن شأن هذا أن يعد الطريق أمام هجوم إبليس التالي.

(٢) تتحرش

تدرس الدايمونيونات حياتك وشخصيتك، وتتبع خطاك، وتراقب لحظات سقوطك، وتتحرى نقاط ضعفك. ثم توجه ظروفاً من شأنها أن تفتح الطريق أمام دخولها خلسة.

لنأخذ مثلاً رجلاً مريضاً في المكتب. فكل شيء سار سيراً خاطئاً. إذ تعثر على الدرج، ودلقت سكرتيرته القهوة عليه، وتعطل مكيف الهواء في مكتبه، وجاء زبون غاضب يهدد برفع قضية. ثم أمضى في طريق عودته إلى البيت ساعة في سيارته في اختناق مروري. وعندما وصل إلى بيته أخيراً، وجد أن الطعام غير جاهز، وأن الأطفال يتراكون ويصرخون. وهنا فقد السيطرة وأخذ يصرخ على كل عائلته.

هو رجل لطيف طيب، لذلك شعرت زوجته وأطفاله بالصدمة. لكنهم سأمحوه بسرعة عندما اعتذر. ربما كان انفجاره مجرد فقدان للسيطرة على الذات، لكن روح الغضب الشرير كان يراقب، وهو ينتظر فرصة مشابهة. وعندما فقد الرجل السيطرة مرة أخرى، ينتهز الدايمونيون المتربص تلك اللحظة غير المحروسة ويدخل خلسة.

بعد ذلك، تبدأ زوجته تلاحظ فيه تغييراً. لم تتغير محبته لعائلته، لكن هنالك أوقاتاً يسود فيها شيء آخر، إذ تكشف عيناه وميضاً غريباً. وعندما يسيطر عليه روح الغضب، فإنه

يسبىء إلى عائلته، بل إنه في واقع الأمر يؤذي من يحمل لهم حبا أكثر من غيرهم. وفيما بعد يحس بالخل والندم ويقول: «لا أعرف ما الذي جعلني أقوم بهذا الأمر.»

هذا مجرد واحد من أمثلة كثيرة لكيفية تحرش الدايمونونات بشخص إلى أن تجد نقطة ضعف أو لحظة ضعف يمكنها الدخول منها.

(٣) تعذب

روى يسوع مثلاً عن عبد ساحه سيده بدين هائل، لكنه بعد ذلك رفض أن يسامح عبداً زميلاً له بدين تافه جداً. ويختتم المثل بدينونة على العبد غير المسامح: «وَعَضِبَ سَيِّدُهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُعَذِّبِينَ حَتَّى يُوفِيَ كُلُّ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ.» (متى ١٨: ٣٤). وفي الآية التالية طبق يسوع هذا المثل على كل المؤمنين بالمسيح: «فَهَكَذَا أَيْ السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنْ لَمْ تَتْرُكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَخِيهِ زَلَّاتِهِ.»

وأعتقد أن «المعذِّبين» أو «الجلادين» هنا هم دايمونونات. فلقد قابلت مئات المؤمنين في أيدي «المعذِّبين» لسبب واحد بسيط، هو عدم الغفران. لقد طلبوا من الله مغفرة على دين لا يحصى بسبب كل خطاياهم، غير أنهم يرفضون أن يسامحوا شخصاً آخر على إهانة ما، سواء كانت حقيقية أو متوهمة.

بعد أن علّم يسوع أتباعه الصلاة النموذجية التي يدعوها بعضنا الصلاة الربانية، أضاف تعليقاً واحداً:

«فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا آبُوكُمْ
السَّمَاوِيِّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَاتِهِمْ، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ آبُوكُمْ أَيْضًا
زَلَاتِكُمْ.» (متى ٦: ١٤-١٥)

توجد أشكال متنوعة من التعذيب يمكن أن تخضع لها.
فهناك مثلاً التعذيب الجسدي. وأحد أمثلة ذلك هو التهاب
المفاصل الذي يجعل المرء يتلوّى من الألم فيعذّبه ويشلّه ويقيده.
وأنا لا أحاول القول إن كل التهاب مفاصل يأتي بسبب أرواح
شريرة. لكن من الملفت للنظر أنه غالباً ما يكون مرتبطاً
بالفعل بموقف داخلي من الاستياء وعدم الغفران والمرارة (سأقدم
في الفصل العشرين مثلاً رائعاً للتحرر من التهاب المفاصل).

وهناك أيضاً التعذيب الذهني. ومن الأشكال الشائعة له
خوف بعض الناس من الإصابة بالجنون. وأنا مندهش من العدد
الكبير من المؤمنين الذين يعذبهم هذا الخوف. وكثيراً ما ينجل
هؤلاء من الاعتراف بهذا أمام آخرين.

قد يأخذ هذا الهجوم الشيطاني، شأنه في ذلك شأن الإغواء
على فعل الشر، شكلاً لفظياً أيضاً: دخلت عمّتك لتوها من
مصحّة عقلية، وقد أصيبت جارتها بانهياء عصبي. وستكونين
أنت التالية! وغالباً ما يكون هذا الخوف من عمل دايمونيونات
متّهمة تظل تقذف عقل المرء بهذه الأفكار باستمرار.

وهناك أيضاً تعذيب روحي، وهو يأخذ شكل اتهام داخلي

يقول: لقد ارتكبت الخطية التي لا تغتفر. وعندما يخبرني شخص بأن هذه الفكرة تهاجمه، فيأني أجيبه: «ما هذا إلا اتهام من روح كذب شرير. فلو أنك ارتكبت فعلاً الخطية التي لا تغتفر، لكنك تقسّيت بحيث أنك لا تقلق لذلك. وتبرهن حقيقة قلقك أنك لم ترتكبها.»

(٤) تجبر

لا توجد كلمة تصف نشاط الدايونيونات أكثر من كلمة إجباري أو إكراهي أو قسري. إذ يوجد خلف كل سلوك إكراهي أو قسري تقريباً روح شرير. التدخين القسري مثلاً أو تعاطي الكحول أو المخدرات قسراً. ومن الثابت أن هذه الأنشطة تنتج رد فعل كيمياوياً في المخ. ويفتح هذا موطن ضعف في منطقة حساسة جداً يمكن أن تدخل منها أرواح شريرة.

ومن الغريب أن يُعتبر تناول الطعام القسري ذا سبب شيطاني، بينما الشراهة في الطعام «محترمة!» ربما لا تجد أشخاصاً كثيرين مدمنين على الكحول في الكنيسة المعاصرة، لكنك ستجد شرهين كثيرين! ويبدأ الأكل القسري عادة بفقدان السيطرة على الذات. وعندئذ تدخل الشراهة. وغالباً ما يكون المؤمنون غير مستعدين للإقرار بأنهم مصابون بالأكل القسري، لكن الاعتراف بالخطية هو الخطوة الأولى الجوهرية للتحرر.

جاءتني ذات مرة امرأة في نهاية خدمة تحرير واعترفت بأن

لديها روح شراهرة. وعندما تحررت، تقيأت على السجادة. وقد أحسست بالإحراج بطبيعة الحال، وكان الجميع قلقين على السجادة المتسخة. وسألتُ فيما بعد: أي الأمرين أهم: أن يكون لدينا سجادة نظيفة وامرأة غير نظيفة، أم أن يكون لدينا سجادة قذرة وامرأة نظيفة؟

توجد أشكال أخرى من السلوك الإكراهي أو القسري. وأحدها هو التحدث القسري. توجد في الكتاب المقدس تحذيرات كثيرة من هذا الأمر. فعلى سبيل المثال: «كَثْرَةُ الْكَلَامِ لَا تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ» (أمثال ١٠: ١٩). ولا بد أن تنتهي المغالاة في الكلام بشكل من أشكال الخطية. ومرة أخرى، يقول الرسول يعقوب إنه إذا كان أحد «لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فِدْيَانُهُ هَذَا بَاطِلَةٌ» (يعقوب ١: ٢٦). فإذا لم تسيطر على لسانك، فربما فتحت الطريق أمام دايمونيون. وهنالك دايمونيون اثنان قد ينتهزان مثل هذه الفرصة، وهما النميمة والانتقاد. وكلاهما يصول ويجول في الأوساط الدينية!

ينبغي علينا جميعاً أن نتوقف ونفحص أنفسنا: هل توجد أشياء أفعلها بدافع الإكراه والإجبار؟ لقد صرنا معتادين جداً على عاداتنا بحيث لا نكاد نعيها، غير أنها قد تكون شيطانية المصدر. بعد إحدى خدمات التحرير تلقيت رسالة من امرأة تقول: «الأول مرة منذ ٢٥ سنة، أمضيت أسبوعاً دون أن أقضم أظفاري!»

٥) تستعبد

لنأخذ مثلاً من جانب لا يتحدث عنه الكثيرون في الكنيسة، ألا وهو الجنس. لنفترض أنك ارتكبت خطية جنسية. فتنوب وتلبّي شروط الله للغفران. وأنت تعلم أن خطاياك ليست مغفورة فقط، بل أنك مبرّر أيضاً «كما لو أنك لم تخطئ قط» (انظر رومية ٨: ٣٠). لكن لا تزال لديك رغبة شديدة في ارتكاب نفس الخطية، مع أنك تبغضها. وأنت متأكد أن الله غفر لك، لكنك لست حراً. بل أنت مستعبد.

ومن الأمثلة الشائعة ممارسة العادة السرية. يقول بعض علماء النفس إن هذه عادة طبيعية وصحية. وليس رأيهم هذا جديراً بالمناقشة. فأننا أعرف أن هنالك آلافاً من الأشخاص، رجالاً ونساءً على حد سواء، يمارسونها ثم يبغضون أنفسهم بسبب ذلك. وفي كل مرة يقولون: «لن أفعلها مرة أخرى!» لكنها تحدث مرة أخرى. فهم مستعبدون.

تحدثت في الفصل الخامس عن روجر الذي لم أستطع أنا وليديا أن نساعده. وبعد سنوات، وأثناء إقامة خدمات تحرير في أجزاء متنوعة من العالم، غالباً ما سمعتُ أشخاصاً، رجالاً ونساءً على حد سواء، يقولون نفس الأمر: «أستطيع أن أحس به في أصابعي. إنني أشعر بوخز فيها. إنها تتصلّب!»

كم أنا ممتن لله لأني عرفت الجواب! والآن أقول للناس في تعليمي: «يمكنكم أن تتحرروا من العادة السرية. ما عليك إلا

أن تصمّم على ذلك. خذ موقفًا منها وهاجمها باسم يسوع. انفضّها من أصابعك إلى أن تحس بأن أصابعك صارت حرّة.»

رأيت على مدى السنوات مئات الأشخاص يتحررون بهذه الطريقة من الدايمنون المعذب الذي يقف وراء ممارسة العادة السرية.

أود أن أضيف هنا أن الزواج لا يحل بالضرورة مشكلة العادة السرية. كما سبق أن قرأنا في الشهادة المقدمة في الفصل الرابع عشر. فإذا كان أي من طرفي الزواج لا يزال تحت تأثير روح العادة السرية الشرير، فسيسعى هذا الروح إلى الحصول لنفسه على الإشباع الجسدي الذي يفترض أن يستمتع به الطرف الآخر في الزواج. وهذا هو أحد الأسباب التي تجعل العلاقة الجنسية في بعض الزيجات لا توفر ما يتوقعه كل طرف من الإشباع الجسدي.

وعندما نجمع كلمتي «يُكره» و«يستعبد»، فإننا نصل إلى شكل معيّن من الاستعباد.

٦) تسبب أشكال الإدمان

اكتشفت أن الإدمان غالبًا ما يكون مثل غصن ينمو من غصن آخر أكبر منه. ولكي نساعد الناس، ربما نضطر إلى أن نفتش تحت الإدمان لنكتشف الغصن الأكبر الذي نما منه. ويوجد سببان شائعان، هما الإحباط الشخصي المستمر، والاحتياج العاطفي العميق غير المُلبّى.

لأخذ امرأتين متزوجتين، إحداهما متحررة إلى حدّ ما، والأخرى محافظة. وهما تدركان أن زوج كلّ منهما يلاحق نساء أخريات، ويصرف على نفسه ما لا هي في أمس الحاجة إليه لتدبير شؤون البيت، ولا يهتم كثيراً بعائلته. وتتوق كل منهما إلى مصدر تعزية.

تتجه المرأة المتحررة إلى خزانة المشروبات الروحية وتشرب حتى الشمالة. أمّا المرأة المحافظة، والتي لا يمكن أن تقترب من مشروب كحولي، فتذهب إلى الثلاجة وتأكل كل ما تقع عليه عيناها. وتصبح مدمنة على الأكل - شرهة.

على الأرجح أن التحرر من الإدمان في أي من الحالتين، سواء كان إدماناً على الكحول أم الطعام، لن يكون تأمّماً ما لم يتمّ التعامل مع الغصن الذي يدعم ذلك الإدمان، ألا وهو الإحباط الذي تحس به كل امرأة منهما بسبب تصرّفات زوجها. وأفضل حل هو أن يتوب الزوج ويتغيّر. لكن حتى إذا لم يحدث ذلك، فإنه ليس بمقدور الزوجة أن تتوقع أن تتحرر ما لم تسامحه وتضع جانباً كل مرارة واستياء تجاهه.

يتألف ما تزيد نسبته على خمسين بالمئة من البيوت في أمريكا من عائلات تخلو من الأب أو الأم. ونتيجة لهذا، يظل الاحتياج العاطفي العميق إلى رفيق محب دون إشباع. وإذا أحس شخص بأنه تعرّض للخيانة وأنه قُطع عن أب أو أم أو زوج أو زوجة أو صديق أو صديقة، فربما يستعيز عنه باللجوء إلى اقتناء

كلب أو هرة (غالبًا ما تكون الحيوانات أكثر وفاء من البشر، وأقل تَطَلُّبًا أيضًا) وقد ينتج عن هذا التوق إلى الرفقة نوع غريب من الإدمان.

قبل سنوات كانت روث تعرف امرأة مؤمنة بالمسيح اسمها يوتّا لم يكن لها أي أقارب على قيد الحياة لكنها احتفظت بسبعة عشر كلبًا في بيتها. فلم يكن بمقدورها أن ترى كلبًا ضالًا دون أن تأخذه إلى بيتها. وحيث ذهبت يوتّا ذهبت كلابها أيضًا. وكان بعض من الكلاب يشاركونها الفراش. كانت في واقع الأمر «مدمنة» على كلابها.

وعندما مرضت يوتّا فجأة ونُقلت إلى المستشفى. جنّ جنوب كلابها. فكانت تذهب جيئةً وذهابًا باستمرار، وهي تعوي بصوت عالٍ. وفي نهاية الأمر، رمى جار ساخط بعض الطعام المسموم للكلاب، فأكلته وماتت جميعًا. وبعد ذلك بوقت قصير ماتت يوتّا أيضًا. إذ لم يعد لها شيء تعيش من أجله.

في حالات أخرى، ربما لا نصح نحن أنفسنا مدمنين، لكنها قد نكون سبب إدمان في شخص آخر. فقد يكتشف الأبوان المشغولان أن ابنهما المراهق قد أدمن على واحدة من المخدرات التي يمكن الحصول عليها بسهولة. ويكتشفان بعد فوات الأوان أن ابنهما (أو ابنتهما) لجأ إلى المخدرات كبديل للمحبة والرفقة اللتين حال انشغالهما دون توفيرهما.

إن كل شيء تقريباً مما هو قسري ومستعبد هو إدمان. ولا يوجد حد للأشكال التي يمكن أن يتخذها الإدمان. يقول بولس في ١ كورنثوس ٦: ١٢: «كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الْأَشْيَاءِ تُؤَافِقُ. «كُلُّ الْأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي»، لَكِنْ لَا يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ. (لن أخضع لقوة أي شيء كان)

يقدم لنا هذا تعريفاً كتابياً للإدمان، يكون الشخص مدمناً عندما يتم إخضاعه لقوة أي شيء غير مفيد. وأنا أعتقد أن أشكال الإدمان في ضوء هذا التعريف هي شيطانية دائماً تقريباً.

عندما يحاول بعض الناس حلّ مشاكلهم، فإنهم ينتقلون من إدمان إلى آخر. فغالباً ما يحدث أن يقلع شخص عن التدخين لكي يزيد وزنه بشكل مفرط. فيكون قد بادل النيكوتين بالشراسة.

أمّا الصور الإباحية والأفلام الخليعة فهي مثال مأساوي على الإدمان. إذ يجد الشخص المستعبد لهذا الأمر نفسه مجبراً على اختيار تلك القنوات التلفزيونية التي تشبع الروح الشرير داخله. لا يستطيع أن يتجاوز محلاً لبيع المجلات الرخيصة أو دور السينما التي تعرض أفلاماً إباحية، فهي تجذبه كالمغناطيس. قال لي أحد الرعاة: «عندما أسافر، يوقظني الروح الشرير في الساعة الثانية صباحاً عندما يبدأ عرض الأفلام المحظورة، وأنا مضطر إلى أن أفتح التلفاز على تلك القناة. لا أستطيع أن أتمالك نفسي». وقد تشنّج كل جسده عندما خرج الروح الشرير منه. وعندما

قابلته مرة أخرى بعد بضع سنوات، أكد لي أنه تحرر بشكل تام.

قليلون هم الذين يدركون أن مشاهدة التلفاز قد تكون إدماناً، لكن بعض الأشخاص لا يستطيعون دخول غرفة دون أن يفتحوا التلفاز. وليس هذا بتصرف معقول. ربما لا تكون لدى هؤلاء الناس أية فكرة عما يريدون أن يشاهدوه. وهم يمدون يدهم إلى جهاز التلفاز دون تفكير، تماماً كما يمد المدمن على الكحول يده إلى زجاجة كحول ليشرب. وقد تكون نتائج إدمان التلفاز على المدى البعيد أكثر كارثية من نتائج إدمان الكحول.

وفي وقتنا هذا، صارت شبكات الإنترنت تفرّخ أشكالاً جديدة من الإدمان. فصار يصنّف أشخاص كثيرون كمدمنين بسبب انسحابهم الاجتماعي وفقدان السيطرة. واكتشف علماء النفس أن من بين المدمنين جماعات متنوّعة مثل ربّات البيوت وعمّال البناء والسكرتيرات. وتتراوح الأمراض الجانبية ما بين هبوط مستوى الأداء في العمل وبين زيجات مشروخة.

توجد أشكال من الإدمان ليس لها اسم معروف. تعاملت وزوجتي ليديا ذات مرة مع امرأة شابة كانت عضواً في كنيسة خمسينية. كانت لديها رغبة إكراهية في شمّ طلاء الأظافر. قالت: «عندما أدخل إلى قسم أدوات التجميل في متجر، فيأني أكون أمام خيارين: إمّا أن أشتري طلاء أظافر أو أن أفر من المكان فوراً. لكن لا بدّ لي من أن أفعل أحد الأمرين.» وعندما تحررت، ألقي

بها الروح الشرير أرضاً وخرج صارخاً تماماً كما حدث مع الرجل في مرقس ١: ٢٦.

وهناك إدمان آخر معروف على نحو أفضل، ألا وهو شمع الغراء (الآجو) المستخدم في لصق الخشب. ومن الغريب أن هذا شائع بين الشباب، وغالباً ما لا يدركه الآباء والأمهات.

بعض أشكال الإدمان أكثر قوة وخطورة من غيره، لكن لا يوجد إدمان مفيد. ومن بين المشروبات المقبولة اجتماعياً والتي يمكن أن تتحول إلى صفة الإدمان القهوة والمشروبات الخفيفة، خاصة تلك التي تحتوي على مادة الكافيين مثل الكولا. تقول الإحصاءات إن الأمريكي العادي يستهلك خمسين جالوناً من المشروبات الخفيفة في السنة. وقد تظهر أحياناً على شخص يتوقف عن شرب القهوة أو الكولا أعراض انسحاب مشابهة لتلك التي تظهر على شخص يُقلع عن مخدرات قوية.

ومن العناصر الحاسمة في تسويق سلعة ما هو إمكان أن تصبح ذات طبيعة إدمانية. وما إن يصبح شخص ما مدمناً حتى يضمن منتج السلعة زبوناً مدى الحياة. وقد اعترفت مؤخراً بعض شركات التبغ في أمريكا أنها تعمّدت تغيير النيكوتين في سجائرهما لكي تضمن حدوث إدمان.

(٧) تنجس

ليس أمرًا مستغربًا أن الاديمونيونات تنجس، حيث يدعوها الكتاب المقدس «أرواحًا نجسة». ومن النواحي الرئيسية التي تنجسها الاديمونيونات حياتنا العقلية: أفكارنا وتخيّلنا. ويمكن أن يأخذ هذا شكل صور أو خيالات شهوانية قدرة تسقط نفسها على أذهاننا دون دعوة منّا. وقد يحدث هذا على نحو خاص عندما نحاول التركيز على أمور الله، إمّا في العبادة وإمّا في قراءة الكتاب المقدس. ومن المؤكد تقريبًا أن أية بواعث أو حوافز شهوانية قوية تبرز في أذهاننا هي من أصل شيطاني. فالاديمونيونات تقاوم شركتنا مع الله.

وهناك منطقة أخرى من الشخصية تنجس باستمرار من الاديمونيونات، ألا وهي الكلام. فهناك رجال كثيرون (وحتى نساء وبعض الأطفال) لا يستطيعون أن يقولوا ثلاث جمل دون استخدام لغة بذيئة أو تجديفية. وقد كنتُ محاطًا بمثل هؤلاء الأشخاص مدة خمس سنوات ونصف أثناء خدمتي في الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي واقع الأمر، كنت واحدًا منهم إلى أن خلّصني الرب.

كان ذلك عنصرًا آخر من عناصر التحرير الحارق القوي الذي حصلت عليه عندما خلّصت. في اليوم السابق، لم أكن أقدر أن أتكلّم دون أن أجذّف أو ألعن. وفي اليوم التالي لم تعد تلك اللغة تخرج من فمي. ولم يكن هذا نتيجة لجهود من إرادتي. فقد

اختفت الشتائم واللعنات فحسب! ولم أدرك إلا لاحقاً أن الله قد أعتقني بشكل خارق من دايمونيونات منجّسة. ذهبت الدايمونيونات والنجاسة الشريرة بنفس الطريقة التي ذهب فيها روح البوغا الشرير.

(٨) تخدع

أعتقد أن الدايمونيونات هي خلف كل شكل من أشكال الخداع الروحي تقريباً. يقول بولس في ١ تيموثاوس ٤: ١: «وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الْإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينٍ».

وكما سبق أن أوضحت في الفصل السادس عشر، لا يمكن لأشخاص أن يرتدّوا عن الإيمان إذا لم يكونوا في الإيمان أولاً. وهؤلاء هم مؤمنون بالمسيح تمّ إغواؤهم للخروج عن الإيمان الكتابي السليم والدخول في شكل ما من الضلالات العقيدية. وأعتقد أن الخداع الروحي هو أعظم خطريتههد المؤمنين بالمسيح في هذه الأيام الأخيرة. ويكمن خلف كل شكل من أشكال الخداع دايمونيون متوافق مع ذلك الخداع. فأية عقيدة تُنقص من قداسة الله، أو تهاجم شخص المسيح وطبيعته وعمله، أو تحاول تقويض سلطة الكتاب المقدس هي شيطانية (وقد ألقينا في الفصل السادس عشر نظرة على خداع الكرازة «بيسوع آخر»).

وجد الرسول يهوذا في القرن الميلادي الأول أن من الضروري حصّ المؤمنين بالمسيح في عصره على «أَنْ تَجْتَهِدُوا لِأَجْلِ الْإِيمَانِ

الْمُسْلِمَ مَرَّةً لِلْقَدَيْسِينَ» (يهوذا ٣). وقد تضاعفت الحاجة إلى هذا الجهاد بشكل هائل جدًا منذ زمن الرسول يهوذا.

غير أن خداع الدايمونيونات يتجاوز عمليات تشويه الإيمان المسيحي والضلالات الخارجة عن تعاليمه. فهو يشمل كل الديانات أو المذاهب أو الفلسفات التي تستثني أيًا من الحقائق المركزية العظيمة للكتاب المقدس، وبشكل خاص في الأمور المتعلقة بيسوع المسيح. فينبغي علينا أن نتذكر أن الدايمونيونات تحاول دائمًا أن تخفي يسوع أو أن تشوّه هويته.

ومن الطرق الأخرى التي يُظهر بها الخداع الشيطاني نفسه جعل المؤمنين بالمسيح يقلّدون سلوك الحيوانات. وأنا أسمّي هذه الأرواح الشريرة «أرواحًا حيوانية».

ذكرت في الفصل التاسع كيف أن أرواحًا حيوانية متنوعة أظهرت نفسها في الاجتماعات التي عقدناها في زامبيا. وتحدث إظهارات كهذه في أمم أكثر «تحضّرًا» أيضًا وتُنسب إلى الروح القدس. وتوضيحيًا لما أقول، سأقتبس في ما يلي من رسالة تلقيتها في شهر حزيران من عام ١٩٩٦ من صديق يرعى كنيسة يسودها الطابع الخمسيني في جنوب إفريقيا. وصف حركة تطوّرت في منطقته فقال:

خلال فترة قصيرة من الزمن، برز أخ من هذه الحركة وقام مع كنيسته بتوجيه الأمر كله إلى سلوك شاذ نجس... ولهذا لم يكن أمرًا غير شائع أن تسمع أخًا ينبح، ويزحف على الأرض مثل الحيوانات،

ويطلق أصواتًا حيوانية أخرى ذات صلة، كل هذا تحت قوة غير قابلة للسيطرة عليها. وقد نسبوا هذه الظواهر كلها إلى عمل الروح القدس!

فعلى سبيل المثال، كان الرجال في إحدى الكنائس يزحفون في المكان على الأرض على أربعة، أيديهم وأرجلهم (مثل الكلاب) وكانوا يرفعون أرجلهم مقابل الكرسي كما لو أنهم كانوا يتخذون وضع التبؤل... وفي كنيستنا وصلت إحدى السيدات ليلاً وبدأت تقوي كدجاجة في مؤخرة الكنيسة. وقد استمر هذا زمنًا إلى أن أصيبت بحالة هستيرية كاملة وبدأت تقفز وترفع قميصها وتعرّي نفسها. وبطبيعة الحال، وكما يمكنك أن تتخيل، لم أر في حياتي قادة يهرعون بمثل هذه السرعة لكي يخرجوا هذه السيدة من الكنيسة.

تصف هذه الرواية بشكل نابض قوة الخداع الشيطاني. وقد جاء كل الأشخاص المشتركين في هذه الحركة من كنائس تزعم أنها تصدّق الكتاب المقدس. وتتمثل المأساة في أن سلوكًا من هذا النوع نُسب إلى الروح القدس الذي هو «رُوح القُدَّاسَةِ» (رومية ١: ٤). وأنا أتناول مسألة روح «قدس» مزيف في كتاب لي حول حماية الله إيانا من الخداع.

٩) تهاجم الجسم البشري

سأتبع في الفصل العشرين الصلة بين الدايمونيونات والمرض الجسمي. أمّا هنا فسأذكر بعض الطرق الأخرى التي يمكن بها للأرواح الشريرة أن تؤثر في أجسامنا.

هنالك مثلاً روح التعب. اشتركتُ قبل عدة سنوات في جلسة تحرير مطوّلة لامرأة بدأت تقول بعد فترة: 'لا أستطيع أن أستمّر في هذا فترة أطول. أنا تعبّة جدّاً. لا أستطيع أن أتحمّل المزيد!'

بدأت اشعر بالشفقة عليها. ثم سألت نفسي إن كان روح شرير هو الذي كان يتكلم، لا المرأة. فتحدثته، فأجاب الروح الشرير: «هذا صحيح. إنها دائماً تعبّة. هي تعبّة عندما تصحو. وهي تعبّة عندما تخلد إلى النوم. وهي تعبّة جدّاً فلا تستطيع أن تصلي، وتعبّة جدّاً فلا تستطيع أن تقرأ كتابها المقدس.»

بدأ أن هذا الدايمونيون يعمل كغطاء لدايمونيونات أخرى. فإذا كان باستطاعته أن يقنعني بأن أتوقف، فلن تضطر الدايمونيونات الأخرى لمواجهة سلطان اسم يسوع والطرّد. وما إن اكتشفت الحيلة وطرّدت روح التعب حتى بدأت الأرواح الشريرة الأخرى تخرج واحداً فواحداً.

ومن بين التأثيرات الأخرى التي يمكن أن تحدثها الدايمونيونات النوم غير الطبيعي. تحدّث إشعياء عن «رُوحُ سُبَاتٍ» (إشعياء ٢٩: ١٠). أحياناً حين يريد مؤمن أن يصلي أو يقرأ كتابه المقدس في الساعة العاشرة مساءً، فإنه يغط في النوم قبل العاشرة والرّبع. غير أن نفس الشخص يستطيع أن يسهر لمشاهدة التلفاز حتى الساعات الأولى من الصباح. وقد شهد مؤمنون كثيرون بتأثيرهم بقوة خارقة تقاومهم كلما سعوا إلى قراءة الكتاب المقدس أو الصلاة.

ويمكن أن يكون النوم غير الطبيعي أيضًا وسيلة للهروب من أوضاع الحياة المتعبة. أعرف امرأة كانت تنام أحيانًا ست عشرة ساعة مرة واحدة عندما تكون تحت ضغط في البيت. وعندما أمرت الروح الشرير بالخروج، احتج قائلاً: «لا يمكنك أن تطردني. فأنا خلاصها!» انطوت كلمات هذا الروح الشرير على منطق منحرف. فقد كان النوم الوسيلة التي لجأت إليها المرأة للهروب من وقائع الحياة غير السارة. فكان خلاصًا زائفًا!

إذا تجاوزنا أعرافًا معينة للنشاط الشيطاني، مثل تلك المذكورة في هذا الفصل، يمكننا أن نميّز سمة واحدة عامة لمعظم الناس الذين يتعرضون لتأثير الدايمنونيوات، ألا وهي القلق. والشخص الذي يستطيع أن يحافظ على موقف رباطة جأش أو هدوء رزين في كل ظروف الحياة المضطربة، هو خال على الأرجح من الأرواح الشريرة. لكن لا يوجد أشخاص كثيرون من هذا النوع!

تحرّر من روح موت

الشهادة التالية هي من رجل أعمال أمريكي تحرّر من روح موت:

قبل حوالي ثلاث سنوات، ودون علم مني، دخل بي روح موت. جاءني في هيئة همس روحي، وكأنما هو همسات من الله نفسه! جاءني أولاً كانباع أني سأموت قبل أن أصل إلى الستين، أو بعد حوالي ثلاث سنوات، وأنه يتوجب عليّ أن أرّتب حياتي. وكنت قد رأيت رؤيا لجسد في تابوت - لم يكن قابلاً لتمييز في بداية الأمر، لكنني أدركت شيئاً

فشيئًا أن الجسد كان جسدي. فصار الانطباع أكثر وضوحًا، وصرت مقتنعة بأن الله يريني أني سأموت خلال ثلاث سنوات. فبدأت أقوم بتلك الأشياء التي يحتاج أن يقوم بها المرء لكي يستعد، مثل عقد اجتماع لمدة يومين مع بكري لكي أنقل إليه «بشارة الإنجيل»، ورسائل إعداد لأشخاص آخرين في العائلة، وتحديث وصيتي.

بدأت «أحياء لأموت!» وهذه نظرة تؤثر في كل ناحية من نواحي حياة الإنسان. وفي السنوات الأخيرة، صرت على ألفة شديدة مع الموت. فمذ أن صرت مؤمنًا في عام ١٩٦٤، فقدت جديّ اللذين ماتا كبيرين في السن، وزوجتي (٣٣ عامًا)، وابنًا (٧ سنوات) في عاصفة؛ وأبي (٦٨ عامًا)، وأخي (٤١ عامًا)، وابن أخي (٤١ عامًا)، وابن أخي (١٠ سنوات) في حادث سيارة، وحفيدة في الأسبوع السادس من عمرها في حادث سيارة. ولديّ حاليًا حفيدة تعاني من تليف في المثانة. وسبق أن ماتت أُمِّي في سن الحادية والأربعين. وفضلاً عن ذلك، مات حموي، وقُتل شريكي في العمل وصديقي في عام ١٩٨٨ على إثر سقوطه من سلم. صرت معتادًا على التعامل مع الموت ونتائجها حتى إني اعتقدت أن الله قد وهبني المواهب الضرورية لكي أكون شاهدًا له في هذا الوقت الحرج.

وبدأت في أوائل عام ١٩٨٧ بالانسحاب من اشتراكي في كثير من النشاط الروحي حولي. وصارت نظرتي إلى عملي سلبية. وبدأت صحتي بالتدهور. وكانت قد أُجريت لي عملية قلب مفتوح في عام ١٩٨١، وخرجت منها معافي تمامًا. لكن في عام ١٩٨٧ بدأت الأوعية التاجية تُسد واحدًا بعد الآخر، فخضعت لأول جراحة لوضع وعاء

بلاستيكي (عملية بالون) في تشرين الثاني من عام ١٩٨٧. وأجريت نفس هذه العملية للمرة السابعة في شهر تشرين الأول من عام ١٩٨٩. وفي الثامن عشر من تشرين الأول من عام ١٩٨٩ أُجريت لي عملية قلب مفتوح للمرة الثانية. وفي هذه العملية استبدلت نفس الأوعية التي غطتها عملية عام ١٩٨١، بالإضافة إلى وعاء جديد.

وفي ذلك الصيف، انضمت إلى مؤتمر الذي بدأ في التاسع عشر من شهر تشرين الثاني من عام ١٩٨٩. وعندما بدأت، يا ديريك، تتكلم عن روح الموت، جاءني إعلان روجي مثل صفة على وجهي. فما إن قلتَ روح الموت حتى عرفت فوراً ما هو الروح الذي استضافته - الذي خدعني ويخدعني. فتحررت بسعال شديد (وربما أمكنني أن أضيف أنه كان مؤلماً بسبب عملية القلب المفتوح التي أُجريت لي مؤخراً). اخترت أن أحيأ، لا أن أموت. تحررت من روح الموت دون شروط. تحررت في تلك اللحظة وذلك المكان.

وفضلاً عن ذلك، وبينما كنت تتكلم حول اللعنات، صرت مقتنعاً بأن أُلقي مع الموت لم تكن أمراً عرضياً، وإنما بسبب لعنة انحدرت إلى أبنائي وأحفادي. لبّيت شروط التحرر وقررت أن أفعل ما يلزم لكسر اللعنة.

كان التحرر وكسر اللعنة على حياتي أشبه بالقيامه بالنسبة لي. كنت أعيش لكي أموت، أمّا الآن فأني «أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ». (مزمو ١١٨: ١٧).

الفصل التاسع عشر

نواحي الشخصية التي تتأثر بالدايمونيونات

«مَدِينَةٌ مُنْهَدِمَةٌ بِلاَ سُورٍ، الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى رُوحِهِ». (أمثال ٢٥: ٢٨). يشبه سليمان شخصية الإنسان بمدينة تداعت أسوارها. وليست لمثل هذا الشخص الذي يصفه سليمان أية دفاعات داخلية.

فعلى سبيل المثال، انهدمت شخصية متعاطي المخدرات إلى درجة أن الأرواح الشريرة من كل نوع تدخل وتخرج بحرية. فلم تعد هنالك أية دفاعات يمكن أن تبقّيها خارجاً. ويحتاج مثل هذا الشخص إلى ما هو أكثر من اختبار تحرير واحد حاسم. إذ ينبغي أن يمر بعملية إعادة تأهيل أثناء إعادة بناء أسواره الروحية. وقد يستغرق هذا أشهراً أو سنوات.

وقد ينطبق التمثيل القياسي لمدينة على أشخاص غير مستعبدين للمخدرات. ففي داخل كل واحد منا شيء مماثل لمدينة كبيرة بكل مواقعها المختلفة وسكانها. فعلى سبيل المثال، سكنت مدة من الزمن في شيكاغو التي تحتوي على مناطق رئيسية كثيرة:

محلات تجارية ضخمة، متاجر حديثة، محطات باصات وقطارات، ومؤسسات مصرفية وتجارية. فكان أكثر الذين يترددون على أحد الشوارع من الساقطات والشواذ جنسيًا. وكانت هنالك أيضًا أحياء عرقية. حيث يقطنها بشكل رئيسي بولنديون أو سويديون أو يهود. وتوجد أيضًا مناطق سكنية غنية وأخرى فقيرة.

سأعطي مخططًا عامًا موجزًا لبعض نواحي الشخصية الإنسانية، مشيرًا إلى أنواع الدايמוنيات التي تسكن في كل منطقة، مستخدمًا نمط المدينة. وأعتقد أن هذا سيساعدك في دراساتك وتأملاتك وصلواتك اللاحقة.

(١) العواطف والمواقف

(٢) العقل

(٣) اللسان

(٤) الجنس

(٥) الرغبات الجسدية

وبعد ذلك سأخصص قدرًا كبيرًا من الفصل العشرين للطرق التي تهاجم بها الدايمونيات الجسم البشري.

(١) العواطف (الانفعالات) والمواقف (النظرات إلى الأمور)

تتعرض هذه المنطقة من الشخصية البشرية إلى هجمات من دايمونيونات كثيرة سأذكر بعضها في ما يلي. لقد توصلت إلى استنتاج أن كل عاطفة أو نظرة سلبية تفتح الطريق أمام روح شرير موافق لهذه العاطفة. وكما سبق أن قلت، فإن الشخص الذي تصيبه نوبة غضب أو خوف شديد مفاجئ ليس بالضرورة تحت تأثير روح غضب أو روح خوف شرير. لكن إذا صارت هذه العواطف (الانفعالات) مستحوذة أو اعتيادية، عندئذ يرجح أن روحًا شريرًا يعمل وراءها.

تميل الدايمونيونات إلى العمل في عصابات. ومن المعتاد أن يعمل دايمونيون معينين بمثابة «فاتح باب»، أي أنه يفتح الباب من أجل دخول مجموعة أخرى لاحقة من الدايمونيونات. وأحد أكثر «فاتحي الأبواب» شيوعًا هو الرفض: الإحساس بأن المرء غير مرغوب فيه وغير محبوب وغير مهم.

يولد كل إنسان وفيه توق داخلي عميق متأصل إلى المحبة والقبول. وعندما يغيب هذا العنصر، يعاني القلب من جرح داخلي. وقد سبق أن ناقشت بعض الأسباب الممكنة للإحساس بالرفض في الفصل الثالث عشر. فربما لم تكن الأم تريد الطفل الذي كانت تحمله في أحشائها. أو ربما لم يحب الأبوان طفلهما،

أو لعلهما لم يعرفا كيف يظهران محبتهما. فالمحبة التي تفتقر إلى وسائل للتعبير عنها وبرهنتها لا تلبيّ احتياج الطفل العاطفي. ولعل الإحساس بالرفض يكون ناتجاً عن فسخ علاقة وثيقة كالطلاق. ومهما يكن السبب، فقد ينجح روح الرفض الشرير في الدخول.

يوجد ردّاً فعل مختلفان للرفض، أحدهما سلبي. إذ يمكن أن يستسلم شخص لهذه الحالة ويحيا حياته فيها، لكنه يصير أكثر تعاسة وانسحاباً. ورد الفعل الثاني عدواني. وفي هذه الحالة يرد الشخص بالحرب، حيث تأخذ شكل نظرة عدم اهتمام، بالإضافة إلى تشكيل طبقة حامية من القساوة الخارجية.

إذا كان رد فعل المرء للرفض سلبياً، عندئذ فإن «العصاة» التي تشق طريقها عبر هذا الباب تشمل بعضاً أو كلاً مما يلي: الشفقة على الذات، الوحدة، التعاسة، الاكتئاب، واليأس، وأخيراً الانتحار. وأنا أعتقد أن كل انتحاري يكون مدفوعاً من ناحية فعلية من روح شرير. ومن الواضح أن روح الانتحار لا يدخل لأن شخصاً قد قتل نفسه بالفعل. لكنه يدخل من أجل دفعه إلى الانتحار.

وينطبق هذا أيضاً عادةً على روح القتل. فهو لا يدخل في حياة شخص لأنه قد ارتكب جريمة قتل وإنما لكي يدفع شخصاً إلى ارتكاب مثل هذه الجريمة. لنتذكر أن الكتاب المقدس يعرف القتل بشكل رئيسي على أنه موقف داخلي: «كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ» (١ يوحنا ٣: ١٥).

من المؤكد تقريباً أن في المرأة التي أجريت عملية إجهاض روح قتل شريراً، حتى لو لم تكن تدرك أنها بعملها قضت على حياة إنسان. وعلى الأرجح أنها لن تتمكن من التحرر إلى أن تعترف بخطيتها وتتوب. وغالباً ما ينطبق هذا على الذين مكنوها من إجهاض طفلها.

من ناحية أخرى، إذا كان رد فعل المرء للرفض عدوانياً، فإنه يفتح الباب أمام عصابة تشمل الغضب والحقد والتمرد والسحر والعنف والقتل. وقد سبق أن أشرت إلى ١ صموئيل ١٥: ٢٣: «التَّمرُّدُ كَخَطِيئَةِ الْعِرَاقَةِ (أو السحر الطقسي)». فعندما يفتح الناس أمام التمرد، فإن من المحتمل أن يتبع ذلك السحر. وبيّن هذا الأمر جيداً الشباب الأمريكيون الكثيرون في الستينات الذين دخلوا عالم التمرد، وانتهى بهم الأمر جميعاً دون استثناء تقريباً إلى الممارسات الوثنية السحرية. وأشكر الله على أنني تعرّفت بشكل شخصي إلى مئات الأشخاص من هؤلاء الذين خلّصوا وتحرّروا بشكل مجيد.

عملتُ مدة من الزمن مع شاب كانت حياته مثلاً صارخاً لنتائج الاستجابة العدوانية للرفض. حين كان في حوالي الخامسة عشرة من عمره، قالت أمّه شيئاً ترك لديه انطباعات أنها لم تكن تهتم له. فذهب إلى غرفته، وألقى بنفسه على سريرته وأخذ ينشج بنشج مدة تقارب نصف ساعة. ثم ذهب إلى أمّه، ونظر

إليها وجهًا لوجه وقال: «أنا أكرهك!» وبعد ذلك بدأ يتعاطى المخدرات، فدخلته دايمونيونات كثيرة. وصار قائدًا لعصابة سيئة السمعة في مدينة كبرى في الولايات المتحدة.

لكني أشكر الله على أن تلك لم تكن نهاية القصة. فعندما قابل هذا الشخص يسوع، تحرّر وتحوّل بشكل عجيب. وصار خادمًا وساعد أشخاصًا كثيرين على التحرر من المخدرات والأرواح الشريرة.

٢) العقل

على الأرجح أن العقل أو الذهن هو ميدان المعركة الرئيسي لشخصية الإنسان. ومن بين الدايمونيونات المميّزة العاملة في هذه المنطقة الشك، وعدم الإيمان، والتشويش، والنسيان، والتردد، والمساومة، والنزعة إلى الفلسفة الإنسانية، والجنون. وعادة ما يكون الأشخاص الأكثر اعتمادًا على قدراتهم الذهنية هم أكثر الناس انفتاحًا لهذا الهجوم الشيطاني.

أتذكر خادمًا لطيفًا مهذبًا جاء إليّ من أجل الإرشاد. وبعد أن تحدّثنا قلت: «أعتقد أن مشكلتك هي المساومة». أجاب: «نعم. لقد كانت هذه هي دائمًا مشكلتي». فقلت له: «ربما يكون روحًا شريرًا». وعندما صلينا من أجل التحرير، تبين لنا أن الروح الشرير كان قويًا على نحو يدعو إلى الاستغراب. فقد رماه بالفعل من جانب من مكتبي إلى الجانب الآخر قبل أن يخرج منه نهائيًا.

وهناك أيضًا شخص يدعى كريستوفر كان مرشحًا للحصول على شهادة الدكتوراه من إحدى مجموعة جامعات آيفي. جاء إلى مؤتمر كنت أعلم فيه. كان كريستوفر قد سمع شيئًا عن خدمة التحرير التي أجريها، لكنه نذر أمام المؤتمر أنه سيغادر كما جاء. فحضر كل اجتماعاتي وراقب كل ما كان يجري. لكنه بقي عند نذره، فغادر كما جاء بالفعل.

غير أنه عندما كان في الطائرة في طريق عودته إلى الجامعة، أحس بوجع شديد في رأسه حتى اعتقد بأنه سيموت. فبدأ في معاناته يصلي، وأراه الرب أن ما كان يعاني منه هو روح الشك الشرير. وفضلاً عن ذلك، أدرك أن ذلك الروح قد دخله في الماضي. إذ كان هنالك زميل لكريستوفر يسخر منه بسبب كونه مؤمناً بالمسيح، حيث سأله: «أعتقد حقاً أن المسيح أشبع خمسة آلاف شخص بخمسة أرغفة وسمكتين؟» وكان كريستوفر قد أجابه: «ليس أمراً مهماً إن كان قد فعل ذلك أم لم يفعله. فهذا لا يؤثر في إيماني به.» أدرك أن جوابه هذا هو الذي فتح الباب أمام روح الشك الشرير.

صرخ كريستوفر في عذابه إلى الرب طالباً التحرر. فأحس بخروج الروح الشرير من أذنه اليسرى. ثم التفت إلى المرأة الجالسة بقربه، وكانت غريبة كلياً عنه، وقال لها: «أؤمن أن يسوع أشبع خمسة آلاف شخص بخمسة أرغفة وسمكتين!»

عثر هذا الشخص على مبدأً روحي مهم جدًّا: إذا فتحنا الطريق أمام روح شرير بتفوّهنا بشيء خاطئ، فإنه ينبغي علينا أن نلغي الشيء الخاطئ بأن ننطق بالشيء الصحيح. أنكر بطرس الرب ثلاث مرّات، لكن بعد القيامة قاده يسوع إلى إلغاء إنكاره له بتوكيده للرب ثلاث مرات أنه يحبه (انظر يوحنا ٢١: ١٥-١٧).

(٣) اللسان

إن الدايمونيون الذي يعمل في منطقة الذهن أو اللسان هو روح الكذب. قد يتحدث إلى عقل شخص أو من خلال لسانه.

أذكر كمثّل على الحالة الأولى امرأة جاءت إليّ تطلب العون. قالت: «مضت عليّ ستة أشهر وأنا أطلب الخلاص، لكنني لا أستطيع أن أخلّص!» فطلبت منها أن تخبرني بهوية الكائنات التي تذهب إليها. وعندما ذكرتها لي عرفت أنها كلها تركز برسالة خلاص كتابية سليمة.

عندئذٍ، ودون أن أقول شيئًا للمرأة، ربطت باسم يسوع روح الكذب الذي كان يتكلم إلى عقلها ويخبرها بأن الله لا يحبها وأنه لا يمكنها أن تخلّص. ثمّ قُدّتها في صلاة بسيطة من أجل الإيمان. فحصلت فورًا على توكيد الخلاص، الذي بقي معها على الدوام.

إن سلطان «الربط والحل» الذي مارسه في هذه الحالة أداة مهمة في التعامل مع الأرواح الشريرة. ففي متى ١٢: ٢٩، يقول

يسوع في حديثه عن إخراج الأرواح الشريرة من الإنسان: «كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيُّ أَوَّلًا، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟»

إن كانت هنالك «عصابة» من الدايمونيونات، فإن «الرجل القوي» هو عادة القائد الذي يهيمن على البقية. وفي عملية التحرير عادة ما يكون أول روح شرير يظهر نفسه هو القائد.

وبعد ذلك، في متى ١٨: ١٨ أعطى يسوع تلاميذه السلطان أن «يربطوا» وأن «يحلوا» القوى الروحية: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحْلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مُحْلُولًا فِي السَّمَاءِ.»

يمكن أن يكون سلطان الربط والحل فعالاً جداً في التعامل مع الدايمونيونات، لكن يجب أن تكون ممارسته محكمة بتطبيق مبادئ كتابية مهمة (سأتحدث عن هذه المبادئ في الفصل الخامس والعشرين).

كان روح الكذب في المرأة التي تعاملت معها يتكلم إلى عقلها. لكن قد يتكلم روح كذب أيضاً من خلال لسان شخص. فعلى سبيل المثال، يوجد أشخاص هم كذابون بطريقة قسرية. فهم لا يدركون وجود روح الكذب الذي داخلهم، وغالباً ما لا يعرفون أنهم يكذبون.

اعتاد رونالد، وهو رجل أعمال مؤمن، أن يزورني وزوجتي ليديا في بيتنا. وعندما كان يجلس في غرفة الجلوس ويتحدث، كان حديثه يزداد تشويقًا ويزداد تصديقه صعوبة. وبعد فترة يبدأ رأسي يدور. كنت أسأل نفسي: هل يصدّق حقًا ما يقوله؟ هل أصدّقه أنا؟ غير أنه كان يصدّق ما يقوله، دون أي وعي منه بأنه يكذب.

اكتشفت فيما بعد كيف دخل روح الكذب. كان رونالد ابنًا متبنيًا لأبوين ثريين لم يُرزقا بأبناء. وكنا يتوقعان له الكثير. فإذا عاد من المدرسة بعلامات سيئة، أظهر أبواه خيبة أملهما. فبدأ يكذب في ما يتعلق بعلاماته. وفي نهاية الأمر صار معتادًا على الكذب حتى إنه لم يعرف متى جاء روح الكذب ليسيطر عليه. وفيما بعد فقدت كل اتصال به ولست متأكدًا إن كان قد تحرّر أم لا.

الكَذَّابون بالإكراه هم أشخاص تسيطر عليهم دايمونيونات كاذبة. وهم يخدعون آخرين، وهم أنفسهم مخدوعون. وقد يجتازون امتحان تحريّ الكذب.

ومن بين الدايمونيونات الأخرى العاملة في منطقة اللسان أرواح المبالغة والنميمة والانتقاد وتشويه السمعة. والمبالغة روح شرير يستهدف الكارزين على نحو خاص، حتى صار بإمكان المراقب لهذا كله أن يقول على سبيل التمثيل: «هذا كلام مبشرين!»

كناية عن كثرة أكاذيب بعضهم. أمّا النيمة والانتقاد فروحان آخران يصولان في الكنيسة ويجولان.

(٤) الجنس

ينظر المؤمنون بالمسيح إلى الجنس بصفته غير نقي في حد ذاته. وهم يخجلون حتى من التفكير فيه، ناهيك عن التكلم حوله صراحة. غير أن هذه ليست نظرة كتابية. فالله خلق آدم وحواء كائنين جنسين، ثم أعلن أن كل شيء خلقه كان حسنًا جدًا. ومن الواضح أن هذا يشمل الجنس (انظر تكوين ١: ٣١).

غير أن الدافع الجنسي في البشر قوي جدًا إلى درجة أنه يشكّل هدفًا رئيسيًا لإبليس. وهو يعرف أنه إذا تمكّن من السيطرة على هذه الناحية، فستكون لديه أداة قوية للتأثير في كل ناحية أخرى من نواحي السلوك.

وجدت أن كل شكل من أشكال الانحراف الجنسي الإكراهي هو نتيجة لضغط الدايمونيونات. ويشمل هذا العادة السرية، والصور والأفلام الخلاعية، والجنس غير الطبيعي والزنى، واللواط، والسحاق، والتخنّث وكل أشكال الانحراف التي يقول بولس الرسول عنها: «لأنّ الأمور الحادثة مِنْهُمْ سرًّا، ذَكَرْهَا أَيْضًا قَبِيحٌ.» (أفسس ٥: ١٢).

توجد طرق متنوعة يمكن بها لأرواح شريرة كهذه أن تدخل. أتذكّر أن امرأة متزوجة كانت معلمة في مدارس الأحد في إحدى

الطوائف الرئيسية اعترفت لليديا ولي أنها زنت مرتين. غير أنها كانت خجلة جدًا ومنسحقة تمامًا بسبب ما فعلته. وعندما سعينا إلى معرفة مصدر هذا الدافع الإكراهي لهذه الممارسة، علمنا أن والدها كان متورطًا في علاقة زنى عندما حبلت بها أمها. ويبدو أن روح الزنى قد انتقل إليها من أبيها في تلك اللحظة. وعندما صليت أنا وليديا من أجلها على هذا الأساس، نالت تحريرًا قويًا.

وبعد ذلك سألتنا: «هل يتوجب عليّ أن أعترف بما فعلت لزوجي؟ إنه في الجيش ويحمل دائمًا مسدسًا.» أجبتُها: «هذا قرار يتوجب عليك أن تتخذه بنفسك. ونحن لا نستطيع أن نتخذه عنك. لكنني أعتقد أن الله لن يبارك زواجك بشكل كامل إلا إذا كانت هنالك صراحة تامة بينك وبين زوجك.»

وفيما بعد اعترفت له فسادها. ونتيجة لذلك، أخبرتنا أن علاقتهما الزوجية صارت أفضل مما كانت عليه.

لحظة الحب لحظة حاسمة جدًا (يحسب الصينيون عمر المرء من تلك اللحظة). والأطفال الذين يُحبل بهم خارج إطار الزواج غالبًا ما يولدون وفيهم روح زنى. ويضغط هذا عليهم ليرتكبوا نفس الخطية.

(٥) الرغبات الجسدية

هذه ناحية أخرى مفتوحة للأرواح الشريرة. والشهيتان الرئيسيتان هما الأكل والشرب. ويعتقد بعض المؤمنين أنهما شهيتان

طبيعتان ولا توجد لهما أية أهمية روحية. غير أن الروح القدس يصوّر هذه الأمور كعناصر مهمة من أسلوب حياتنا المسيحية.

فعلى سبيل المثال، يخبرنا الكتاب المقدس أن المؤمنين الجدد الذين انضموا إلى الكنيسة في اليوم التالي للخمسين كانوا «يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِإِيْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ، مُسَبِّحِينَ اللَّهَ، وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ.» (أعمال ٢: ٤٦-٤٧). كان هنالك شيء في الطريقة التي أكل وشرب بها هؤلاء المؤمنون أثار إعجاب جيرانهم غير المؤمنين. فهل ينطبق هذا على المؤمنين بالمسيح اليوم؟

ويقول بولس في ١ كورنثوس ١٠: ٣١: «فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ.» ويثير هذا سؤالاً عملياً جداً: هل من الممكن أن يأكل المرء بشراهة لمجد الله؟

تواجه هذه القضية المؤمنين بالمسيح في العالم الغربي على نحو خاص، حيث أصبح تناول الطعام بشكل زائد أسلوب حياة. فكم منهم يضع في اعتباره أنهم قد يُستعبدون لروح الشراهة؟ غير أن هذا يفسر لنا لماذا تنتقل أعداد هائلة من الناس من حمية إلى أخرى، دون أن تحقق أبداً هدفها في الوصول إلى وزن معتدل ثابت. وكما قلت في الفصل الثامن عشر، فإن العبودية للطعام ليست أقل من العبودية للكحول أو النيكوتين، وفضلاً عن ذلك، فإن العواقب الروحية والجسدية للأكل الزائد ربما لا تقل أذى عن تلك المرتبطة بالنيكوتين أو الكحول.

يقدم سليمان صلاة يمكن أن تكون ملائمة للمؤمنين
المستعبدين لمثل هذه الشهوات:

خُذُوا لَنَا (أَمْسِكُوا لَنَا) الثَّعَالِبَ،

الثَّعَالِبَ الصَّغَارَ [الدايمونيونات الصغيرة]،

المُفْسِدَةَ الْكُرُومَ،

لَأَنَّ كُرُومَنَا قَدْ أَفْعَلَتْ (أزهرت). (نشيد الأنشاد ٢: ١٥)

على الرغم من أن هذه الدايمونيونات الصغيرة، التي قد تبدو
مثل ثعالب صغيرة غير مهمة، إلا أنها قد تفسد ثمار الروح
القدس الصغيرة التي يريد الله أن يراها في حياتنا. وأحد الثمار
التي ستتأثر بشكل محتم من الثعالب الصغيرة هو ثمر ضبط
النفس. فهو لا يستطيع أن يتعايش مع الانغماس الذاتي وإطلاق
العنان لشهوات الجسد. وينبغي أن نتذكر تحذير يسوع في
يوحنا ١٠: ١٠: «السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ» قد تأتي
الدايمونيونات من خلال رغبات أو شهوات متنوعة بما في ذلك
الكحول والنيكوتين والطعام. لكن بغض النظر عن الباب الذي
تدخل منه، فإن لها كلها نفس الدافع: أن تُلحق بنا أكبر قدر
ممكّن من الأذى.

غالبًا ما يكون العائق غير المدرك للحصول على التحرر هو
الكبرياء. إذ يمكن أن يكون صعبًا على المؤمنين المترددين على

الكنائس أن يسمّوا مشكلتهم باسمها وأن يعترفوا بأنهم محتاجون إلى التحرُّر من روح شرّير. شعرت المرأة التي خرج منها روح الشراهة من خلال التقيؤ بالإحراج. لكن من المؤكد أن ذلك الشعور المؤقت غير المريح كان ثمنًا صغيرًا جدًّا مقابل تحرُّرها من عبودية مُدَلَّة ومدمّرة.

وبالإضافة إلى شهوات الجسد هذه، توجد «شهوة العيون» (انظر ١ يوحنا ٢: ١٦). تدخل دايمونيونات معيّنة من خلال بوابة العين. ومن بين الدايمونيونات التي سبق أن ذكرتها الكتابات الإباحية والصور والأفلام الخلاعية التي يهاجمنا باستمرار من خلال وسائل الإعلام. هذه المنشورات الخليعة بأنواعها، مجموعة في كلمة إنجليزية واحدة: «pornography» مشتقة من الكلمة اليونانية «porne» التي تشير إلى المرأة الساقطة. وهكذا فإن بعض الرجال يرتكبون الزنى بعيونهم.

وقد قال يسوع نفسه إن هذه إحدى الطرق التي يمكن بها لرجل أن يرتكب الزنى: «إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ رَزَى بِهَا فِي قَلْبِهِ.» (متى ٥: ٢٨). وقد صُدمت حيث اكتشفت قوة تأثير المنشورات الإباحية، والصور والأفلام الخلاعية داخل الكنيسة المجاهرة بالإيمان المسيحي.

غير أنه توجد أشكال أخرى من الشهوة يمكن أن تفتح الباب أمام أرواح شريرة في الرجال والنساء على حدّ سواء. يضع

بولس نفسه في تيطس ٣: ٣ بين أولئك الذين كانوا يومًا ما «أَغْيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبِدِينَ لَشَهَوَاتٍ وَلَذَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ». فما أروع نعمة الله التي وفّرت طريقًا للتحرّر من هذه الشراك الشيطانية!

يصف راعي كنيسة من فلوريدا في الرواية المثيرة التالية خبرته في التعامل مع شاب شاذ جنسيًا:

بكى الشاب في مكتبي وهو يقول: «يا حضرة القس، لا بد أن يساعدني أحد! فأنا لا أستطيع الاستمرار على هذا النحو». انحنى الشاب في كرسيه الكبير وقال: «وُلِدْتُ ثانية قبل سنتين. وأنا أحب الربَ فعلاً، لكن ما زالت لديّ شهوة قوية تجاه الرجال. انتظرنا حتى استعاد هدوءه.

قبل أن أخلّص، كنت شاذًا جنسيًا. ومنذ ذلك الحين، لم أرتكب تلك الخطية - لكن الرغبة ما زالت فيّ، وأنا أخشى أني لن أتمكن من إبقائها تحت السيطرة مدة أطول من هذه. ذهبت إلى الراعي المسؤول عني، لكنه يقول إن من المستحيل أن يكون في مؤمن بالمسيح روح شذوذ جنسي، وأضاف أن عليّ أن أمارس ضبط النفس.

نظر إليّ والأسى يعصر وجهه. قال: «لكن ضبط النفس ليس هو الحل. فأنا أعرف أنه يوجد في جسدي روح منحرف.

إنه موجود! والتحرير هو الرجاء الوحيد لديّ. هل يمكنك أن تساعدني؟» وعاد يبكي ثانية.

انتظرت مرة أخرى حتى استعاد هدوءه. ثم قلتُ له: «ليته كان صحيحًا أن لدى المؤمنين بالمسيح مناعة ضد غزو الأرواح الشريرة. لكن لسوء الحظ، فإن ما هو قابل للفساد لم يلبس عدم فساد بعد، وما هو قابل للفناء لم يلبس ما هو غير قابل للفناء بعد كما تقول ١ كورنثوس ١٥: ٥٤. وإلى أن يحدث ذلك، ستظل أذهاننا وأجسادنا عرضة لهجوم العدو. يمكن لأي روح شرير أن يذهب حيثما تذهب تلك الخطيئة وذلك المرض. فإذا كان أيّ منها موجودًا في مؤمن بالمسيح، فإنه خاضع أيضًا لوجود روح شرير فيه.

أصغى إلي بانتباه.

قلت له: «إذا أردت خدمة التحرر اليوم، فإن ذلك يُلزمك بسلسلة من مواعيد المتابعة في المستقبل. فهذا الأمر لا ينتهي بجلسة واحدة. فقد حذرنا يسوع المسيح من أنه حين يخرج الروح النجس من شخص، فإنه يجتاز عبر أماكن جافة طلبًا للراحة فلا يجد. وفي نهاية الأمر يقرر العودة إلى نفس الشخص لكي يحاول إعادة الدخول فيه. فإذا نجح في ذلك، فستكون حالة مثل هذا الشخص الأخيرة أسوأ من الأولى. ويتوجب عليك أن تحترس تمامًا من حدوث هذا الأمر. ولكي تمنعه يجب عليك أن

تحافظ على حياة تكريس لله، وشركة مع مؤمنين آخرين مملوئين من روح الله، وأن تواظب على قراءة كتابك المقدس. وسيقوي هذا من علاقتك بالرب.

فوافق. فقلت له: «أريدك أن تسند ظهرك في كرسيك وتصغي إلى ما سأقوله.» واصلت كلامي قائلاً: «إذا التزمت بشروط الله، فستحرر. نعد كلمة الله بأن كل من يدعو باسم الرب سيتحرر. ولا يمكن أن يسقط هذا الوعد. وسيحقق الله وعد كلمته لك. لكن عليك أن تتأكد من أنك خاضع له خضوعاً كاملاً.»

ثم قدت الشاب في إعلان استنكاره لكل ممارسة وثنية سحرية، أو نشاط نجس تورط فيه يوماً ما. ثم أعلن مسامحته لكل شخص سبق أن آذاه، بما في ذلك الرجال الذين أساءوا إليه جنسياً في طفولته.

شرحت له قائلاً: «لا تعني مسامحتك لهم أنك توافق على ما فعلوه. لكنها تعني أنك تقطع كل الحبال التي تبقيك مقيداً بالجرح الذي تسببوا فيه في حياتك.

من المهم أن تفهم أنني سأحدث بشكل مباشر إلى الروح الشرير. يتوجب أن تصغي جيداً، لكن تَنَحَّ عن الطريق ولا تتدخل. لا تسمح لتهديدات الروح الشرير بأن ترهبك، ولا تُقِمَ بحمايته.

أسند ظهره إلى الكرسي، وأغمض عينيه وبدأنا.

بدأت بصوت هادئ وسلطوي أقتبس من كلمة الله مخاطبًا الروح النجس. اخترت آيات أذكره فيها بفشل إبليس وانتصار يسوع. فاخترت على سبيل المثال: «فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لَكِنَّهُ يُبِيدُ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيُّ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقُ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ.» (عبرانيين ٢: ١٤-١٥).

وذكرت الروح النجس بأنه عاجز عن إعاقة نجاح خدمة التحرير هذه كما كان عاجزًا عن منع قامته الرب يسوع.

ثم أخبرت الروح الشرير مقتبسًا مرقس ١٦: ١٧: «وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي.» وقلت أيضًا مقتبسًا كلام يسوع في لوقا ١٠: ١٩: «هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لَتَدُوسُوا الْحَيَاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةَ الْعَدُوِّ، وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ.»

واصلت الاقتباس من كلمة الله حوالي عشرين دقيقة. وقلت مقتبسًا ٢ كورنثوس ١٠: ٤-٥: «أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ عَلَى هَذِهِ حُصُونِ هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلُوٍّ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلِّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ.»

ابتسم لي الشاب عدة مرات ابتسامات مغوية جنسية. أدركت أن هذا ليس إلا إظهارًا للروح النجس، فواصلت الاقتباس من كلمة الله. وفجأةً عندما وصلتُ إلى رومية ١٦: ٢٠: «وَالِلَّهِ السَّلَامُ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانُ (إِبْلِيسَ) تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا.» حدث شيء

مذهل. راح الشاب يتلوّى إلى كلا الجانبين في الكرسي، وأمسك بذراعي الكرسي وانفجر في نوبة عنيفة تشبه نوبات الصرع. وبدأ جسمه يتمايل إلى الأمام بطريقة غاضبة جدًا كمطرقة، ويهتز في نفس الوقت إلى الجانبين. أمسكت به حول خصره معطيًا إياه أكبر قدر ممكن من الدعم. كان بشعًا. نعم، فالأرواح الشريرة بشعة.

كان الصوت الخارج منه داعيًا إلى الاستغراب أيضًا بنفس المقدار. خرج صوت مدوّ كخوار، أشبه بخوار ثور جريح من جسده. فخطرت ببالي فورًا الأحداث التي رافقت كرازة فيلبس في السامرة: «لَأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ بِهِمْ أَرْوَاحٌ نجسةٌ كَانَتْ تَخْرُجُ صَارِخَةً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. وَكَثِيرُونَ مِنَ الْمَفْلُوجِينَ وَالْعُرْجِ شَفُوا.» (أعمال ٨: ٧). وتذكرت أيضًا تحرير يسوع للصبي: «فَصَرَخَ وَصَرَعهُ شَدِيدًا وَخَرَجَ.» (مرقس ٩: ٢٦).

دامت النوبة عدة دقائق واصلت أثناءها انتهار الروح النجس، أمرًا إياه بأن يخرس ويخرج. وبعد ذلك، وفجأة انهار الشاب إلى الخلف على كرسیه، مرهقًا جسديًا وانفعاليًا. وهدأت الغرفة. فقد غادر الروح الشرير.

وشيئًا فشيئًا، وبكل وقار، كما في العبادة، رفع الشاب كلتا ذراعيه فوق رأسه وهو يبكي ويضحك قائلًا: لقد ذهب! لقد ذهب! شعرت به يذهب. شكرًا لله. أنا حر! لقد ذهب!

وبعد لحظة، نهض من كرسيه، وأمضى نصف ساعة يمشي عبر المكاتب وهو يرنم ويضحك ويهتف: «شكراً لك يسوع! لقد ذهب! لقد ذهب! شكراً لك يا يسوع!»

انتهى في تلك اللحظة القصيرة من الزمن أسلوب حياة معذب من الشذوذ الجنسي. ولن يتبقى منه إلا ذكراه.

كان لدي سبب معيّن للابتهاج مع هذا الشاب. فلحوالي ثلاثين سنة من خدمتي التقليدية، كنت غير قادر على مساعدة الأشخاص الذين يعانون من مثل هذه المشاكل الساحقة. إذ كنت أقف مكتوب اليدين عاجزاً وأنا أراقب أعضاء الكنيسة تمرّقهم أوضاع كان يمكن لخدمة التحرير أن تخلصهم بسهولة منها. ولقد مات بعضهم بالفعل. وقد زال من حياتي ذلك الفشل الشائع بيننا نحن الرعاة، وذلك عندما تعمّدت في الروح القدس وتعلّمت عن خدمة التحرير. وأشكر الله على هذا الشاب لأنه لم يصبح قتيلاً من قتلاي. فقد حرّره الحق.

الفصل العشرون

أرواح المرض والضعف

هناك ناحية أخرى يجب أن ندرسها، ألا وهي الجسم. وقد أوضحت في الفصل الثالث أن يسوع لم يميز تمييزاً قاطعاً بين شفاء المرض وإخراج الشياطين.

يصف لوقا أول مرة خدم فيها يسوع المرضى فقال:

«وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، جَمِيعُ الَّذِينَ كَانَ عِنْدَهُمْ سُقْمَاءُ بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدَّمُوهُمْ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ. وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ!»» (لوقا ٤: ٤٠-٤١)

توضح الرواية أن كثيراً من أمراضهم كانت بفعل أرواح شريرة.

أعتقد أن الأرواح الشريرة يمكن أن تكون سبب كل نوع تقريباً من أنواع الألم الجسدي والمرض، لكن الأمر يتطلب تمييزاً للتفريق بين الأوجاع أو الأمراض التي تقف وراءها قوى شيطانية وتلك التي هي جسمية محضة. وربما نجد صعوبة في ضوء فهمنا المحدود في تصوُّر كيف يمكن لكيان روجي مثل

روح شرير أن يحتل مساحة مادية مثل مساحة الجسم البشري. لكن سواء فهمنا هذا الأمر أم لم نفهمه، فإن الحقيقة هي أن هذا الأمر يحدث، وهو يصوّر كثيرًا في الكتاب المقدس.

تسجّل لنا البشائر أن يسوع شفى الخرس والصم والعُمي بإخراج أرواح شريرة منهم (انظر متى ٩: ٣٢-٣٣؛ ١٢: ٢٢؛ لوقا ١١: ١٤). قابل يسوع في لوقا ١٣: ١١-١٦ امرأة كانت تعاني مما يمكن أن ندعوه انحناءً في العمود الفقري مدة ١٨ سنة. وعلى الرغم من أن حالتها بدت جسمية محضة، إلا أن يسوع أعلن أنها كانت مربوطة بروح ضعف. وعلى هذا الأساس حرّرها فشفيت بشكل تام. وفي مرقس ٩: ١٧-٢٩ تعامل يسوع مع صبي ظهرت عليه أعراض صرع. غير أن يسوع واجهه بصفته «الرُّوحُ الأخرسُ الأصمُّ» (الآية ٢٥). وبعد أن طرد الروح الشرير، شفى الصبي.

مرّ ما يزيد على ألفي سنة تقريبًا، لكن نفس المبادئ ما زالت عاملة. فلقد رأيت على مرّ ما يزيد على ثلاثين سنة مئات الأشخاص يشفون من أنواع كثيرة من المرض أو العجز من خلال تحريرهم من أرواح شريرة. وسأكتفي بذكر عدة حالات.

الصرع

في أوائل السبعينات جاءت شابة في الثامنة عشرة من عمرها إلى ليديا وإلى ليكي نصلي من أجلها. فقد شخّصها الأطباء على أنها تعاني من الصرع، وكان يسيطر عليه بالعلاجات الطبية. وعندما

سمعت بعضًا من تعليمي، سألت نفسها إن كان صرعها يمكن أن يكون ناتجًا عن عمل روح شرير.

عندما صليت أنا وليديا من أجلها وأمرنا روح الصرع بأن يتركها، خرج. غير أنني أحسست عندئذ أن الرب يقول: لم ينتهِ عملك بعد. فسألت الفتاة: «كيف بدأت نوبات الصرع؟ هل كان ذلك من خلال أذى جسدي تعرضت له؟»

أجابت: «نعم، ضُربتُ على رأسي بكرة صلبة، وبعد ذلك بدأت النوبات.»

شرحت لها أن الأذى الجسدي الذي تعرضت له فتح «الباب» لدخول روح الصرع. وقلت لها: «والآن، وبعد أن خرج الروح، علينا أن نغلق الباب لئلا يدخل ثانية.»

وهكذا وضعت أنا وليديا يدينا على رأسها وصلينا من أجل شفاء محَّها.

بقينا على اتصال مع تلك الشابة لمدة سنتين. وأثناء تلك المدة لم تتعاط مزيدًا من العلاجات ولم تعانِ من مزيد من النوبات.

قبل عدة سنوات جاءت إلي امرأة أخرى مع ابنة لها تبلغ الثامنة عشرة من عمرها.

قالت لي: «سيد برنس، لقد صليت من أجلي قبل عشرة

سنوات فتحررت من روح الصرع. وها هي ابنتي تعاني من نفس المشكلة. أرجوك أن تصلي من أجلها.»

صليت أنا وروث من أجل ابنتها، وأمرنا روح الصرع بأن يخرج منها، فشفيت كما سبق أن شفيت أمها من قبل.

طلب من أحد أصدقائي، وهو كارز، أن يصلي من أجل شخص مصاب بالصرع. وعندما انتهر روح الصرع، أجاب الروح، لا الشخص: «أيها الأحمق! ألا تعرف أنه تمت المصادقة عليّ طبيياً؟»^{١٤} تعرف الأرواح الشريرة كيف تتأقلم مع الإجراءات والمصطلحات الطبية!

ينبغي أن أضيف هنا أن عضوين من أعضاء عائلتنا المشتركة الممتدة لا تربطهما صلة قرابة، شُفيا من الصرع خلال الصلاة دون أي إظهار خارجي. وهكذا فإن لدى يسوع طرقاً مختلفة للتعامل مع الناس اليوم!

عندما يأتي إليّ أشخاص طلباً للصلاة من أجل التحرر من الصرع، فأني عادة أقول لهم: «يجب أن تعرف أن الروح الشرير قد يناضل قبل أن يغادر. فهل أنت مستعد للنضال من أجل

(١٤) يوجد في واقع الأمر روح شرير آخر «مصادق عليه طبيياً» هو «متلازمة توريتي» (Tourette Syndrome) نسبة إلى العالم جورجس ديلا توريتي (Georges Gilles de la Tourette). ويجعل هذا المرض المصابين به يلعنون ويحلفون ويشتمون علناً بطريقة قسرية.

نفسك؟ إن كان الأمر كذلك، فإني مستعد للنضال معك، وسنفوز. لكن إذا لم تكن مستعدًا للنضال من أجل لنفسك، فإني لست مستعدًا للنضال وحدي.» وفي كل حالة أستطيع تذكُّرها أظهر الجميع استعدادًا للنضال. وقد أعطانا الرب الانتصار. غير أنه ليس لديّ حلول لأشخاص يظلّون سلبيين، دون أن يتخذوا موقفًا خاصًا ضد العدو.

وكقاعدة عامة، فإني لا أصليّ من أجل أولئك الذين يتوقعون أن يتحرروا على أساس صلواتي فقط. وعلى الأرجح أن الشخص غير المستعد لاتخاذ موقف نشط من الروح الشرير لن تكون لديه الدفاعات اللازمة لمنع ذلك الروح النجس من العودة. يحذّرنا متى ١٢: ٤٥-٤٣ من عودة الروح النجس جالبًا معه «سَبْعَةُ أَرْوَاحٍ أَخْرَ أَشَرٍّ مِنْهُ... فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ» تقدم لنا خبرة أستير التي تحدثت عنها في الفصل السادس مثلاً لمحاولة الأرواح النجسة العودة (سأقدّم في الفصل الثالث والعشرين تعليمات حول كيفية بقاء المرء حرّاً).

العمى والصمم والخرس والتهاب المفاصل

في هاواي أحضر شاب جدته العمياء إليّ وإلى روث. كانت في الخمسين من عمرها. كانت من سويسرا، غير أن لغتها الأم كانت الفرنسية. وعلى الرغم من أنني لم أكن واعياً لوجود أي إيمان عظيم لديّ، إلّا أنني وروث بدأنا نصليّ من أجلها. ثم تكلمت

باللغة الإنجليزية أمرًا روح العمى بأن يترك المرأة. وبعد لحظات، التفتت المرأة إلي وقالت بالفرنسية: «أستطيع أن أراك.» فذهشت وسررت في نفس الوقت!

وفي عام ١٩٨٥ قدت أنا وروث فريق خدمة في الباكستان. ولأنه سبق أن تم الإعلان أننا سنصلي من أجل المرضى، جاء الناس من كل أنحاء البلاد. كان معظمهم أشخاصًا أميين وغير منضبطين. وفي يوم من الأيام كانت النسوة اللواتي يجلسن بمعزل عن الرجال، كما هي العادة في ذلك المجتمع، يصدرن ضجيجًا مزعجًا وغير منضبطات. حاولت أن أرسخ بعض النظام فأعلنت:

«سنصلي في هذا الصباح من أجل الرجال فقط.»

وما إن قلت هذا حتى اندفع حوالي مئتي رجل إلى فريقنا، وكلهم يطلبون الصلاة. قابلت أنا وروث رجلًا لمس أولاً شفتيه ثم أذنيه مشيرًا إلى أنه أصم وأخرس. تذكرت أن يسوع أخرج روحًا شريًا من رجل أصم وأخرس، فقررت أن أفعل نفس الأمر. ولا أستطيع القول إنه كان لدي أي إيمان خارق.

قلت: «يا أيها الروح الأصم الأخرس، باسم يسوع آمرك بأن تخرج من هذا الرجل.»

كنت أعلم أن الرجل لا يستطيع أن يسمعني، وأنه لا يفهم الإنجليزية. لكن الروح الشرير يفهم!

وعندما قلت للرجل: «والآن، قل هَلَلُويا»، فتح فمه وصرخ: «هَلَلُويا!» فأخذته إلى القائد الواقف على المنصة، فبدأ يخبر الناس بلغة الأوردو عن المعجزة التي حصلت.

حرّك هذا إيماني وبدأ الناس يحضرون أشخاصاً آخرين ضمّاً وبُكمّاً إلينا. وفي الدقائق القليلة التالية طردت أنا وروث أرواحاً صماء بكماء من عشرة أشخاص على الأقل من الرجال والأولاد، وشُفي الجميع. وكانت هنالك حالة مثيرة لطفل في الخامسة كانت أول كلمة نطق بها هي «أُمّا» (ماما).

في عام ١٩٨٠، وفي مؤتمر كبير في جنوب إفريقيا، طُلب مني أن أعقد خدمة حول الشفاء والتحرير لحوالي ألف شخص. علّمت في اليوم الأول عن الشفاء، ثم بدأت الصلاة فردياً من أجل المرضى. كانت قوة الله حاضرة فشفي عدة أشخاص بطرق مثيرة.

ثم تقدّمت امرأة مصابة بالتهاب المفاصل. فقلتُ لها: «أعتقد أن التهاب المفاصل لديك هو روح شرّير. فهل أنت مستعدة لأن نخرجه؟»

هزّت المرأة رأسها موافقة، فوضعت أنا وروث يدينا عليها وأمرنا روح التهاب المفاصل بأن يخرج. وخلال عدة دقائق قالت: «ذهب كل ألمي! لقد شفيت!!»

عندما بدأ الناس يصقّقون ويشكرون يسوع، أحسست

بأن إيمانهم الجماعي قد ارتفع فلم يعد ضروريًا أن أخدم كل شخص بشكل فردي. فطلبتُ من كل الذين يعانون من التهاب المفاصل أن يقفوا. فوقف حوالي ثلاثين شخصًا في المدرج. وبعد أن شرحت لهم ما أنوي أن أفعله، استخدمت سلطاني على كل روح التهاب مفاصل، وأمرت الأرواح بأن تخرج باسم يسوع. ثم طلبت من الأشخاص الواقفين أن لا يجلسوا إلى أن يختفي الألم ويتأكدوا أنهم شفاوا.

ومع مواصلة أنا وروث الصلاة من أجل أشخاص مصابين بأمراض أخرى، بدأ أولئك المصابون بالتهاب المفاصل بالجلوس واحدًا فواحدًا. وبعد حوالي ربع ساعة لم يتبقَّ أحد واقفًا.

بعد عدة أسابيع، وأثناء سفري في أجزاء مختلفة من جنوب إفريقيا، قابلنا أنا وروث عددًا من هؤلاء الأشخاص بشكل فردي، وثبت لنا أنهم شفاوا بالفعل في ذلك اليوم.

الموت

رويت في الفصل السادس كيف أن أستير وابنتها روز تحررتا من روح موت. كان ذلك الروح قد دخلها عندما أوشكت على الموت على طاولة العمليات، وهي لحظة ضعف شديد. ينبغي علينا أن نتذكر أن إبليس قاتل (انظر يوحنا ٨: ٤٤). وهو يستخدم روح الموت لكي يقتل شخصًا قبل وقته بطريقة غير طبيعية.

وقد أَيْد هذا طبيب مؤمن يعمل رئيسًا لأحد المستشفيات. فقد جاء إليّ بعد أحد الاجتماعات وقال: «ساعدني ما علّمتنا إياه حول روح الموت في فهم أشخاص يموتون دون أن نجد سببًا كافيًا لموتهم. والآن أدرك أنهم ضحايا روح الموت.»

وكانت لأحد أحفادي، وهو خادم، خبرة مذهلة. وهما هي شهادته:

ولدت ابنتنا ريكا وفي قلبها ثقب. وأجريت لها في شهر كانون الثاني من عام ١٩٩٣، عندما كانت في السادسة من عمرها، عملية قلب مفتوح من أجل إصلاحه.

لم يُسمح لنا بزيارة قسم العناية الفائقة إلا عشرة دقائق كل ساعة. وقبل دخول ذلك القسم، كان لازمًا أن نحصل على إذن من رئيسة الممرضات. وفي صباح أحد الأيام كنّا ننتظر في الردهة مع حوالي عشرين أبًا وأمًا قلقين على أطفالهم. وعندما لم يُسمح لنا بالدخول، أدركنا أن شيئًا ما لم يكن على ما يرام. فرفعت سماعة الهاتف لأتصل بالمسؤولين داخل القسم نفسه للاستفسار. فأجابني الممرضة بقولها إنهم يواجهون صعوبة مع أحد الأطفال وإن علينا أن ننتظر. فأخبرت الآباء والأمهات الآخرين، فشحت وجوههم. وفجأة انفتح الباب المتأرجح على مصراعيه وخرج الطبيب والقسم الملحق بالمستشفى. فتحدثا إلى أب وأم يقفان مقابلنا. فانفجرت الأم باكية فورًا. وأدخل الأب والأم فورًا إلى غرفة الإرشاد.

وبعد وقت قصير من هذا المشهد المؤثر، سمح لنا جميعاً بزيارة أطفالنا. وعندما دخلنا القسم، لاحظنا طبيباً واقفاً عند سرير ابنتنا. كان الطفل ابن الاثنتي عشرة سنة، والذي خضع لعملية جراحية في ذلك الصباح، ابن الرجل والمرأة اللذين رأيناها في الخارج. وعندما نظرنا إلى جهاز مراقبة القلب، رأينا أنه خطٌ مستقيمٌ لا يشير إلى وجود نبض.

كنا نقف بين السريرين، فأمسكتُ بيد زوجتي وقلت بصوت منخفض، لكن بإلحاح: «أنا آتي ضدك باسم يسوع يا روح الموت الموجود في هذا المكان.» واستيقظت في تلك اللحظة ابنتنا التي كانت في حاجة إلى عناية، فوجَّهنا انتباهنا إليها.

في اليوم التالي، وبينما كنت أسير في الردهة، رأيت والد الطفل تعلق وجهه ابتسامة. فتوقفت وسألته عما حصل. فقال لي في دهشة: «لم يعطيني الأطباء أي أمل في شفاء ابني، غير أن الحال تبدل تماماً دون مقدمات ودون سبب. ففي هذا الصباح اعتدل في جلسته وأشار إليّ بإبهاميه كعلامة انتصار!

نعرف أنا وزوجتي أن الله حرر ذلك الصبي من روح الموت. ونشكر الله لأننا عرفنا ما كان ينبغي أن نفعل!

تمييز السبب: طبيعي أم شيطاني؟

تحدثت في الفصول السابقة عن الأرواح الكاذبة التي تهاجم

أذهان الناس. اخترنا أنا وروث في عام ١٩٩٤ نوعًا مختلفًا من الهجوم من أرواح كاذبة. فبعد أن حاربنا سلسلة من الأمراض الرئيسية لعدة سنوات، تلقّيت روث كلمة من الرب: «انتهى وقت مرضك!» وبعد عدة أسابيع، وفي يوم خصصناه للصلاة والصوم، هاجم الألم روث في كل جزء من أجزاء جسمها، من رأسها حتى قدمها، فقالت: «أرجوك يا رب، ليس مرة أخرى!»

تعلّمتنا أنا وروث على مر السنوات ألا نستسلم للضعف أو العجز، بل أن نتمسك بوعود الله. فقالت لي: «أعرف أنني سأتحسن لو كان بمقدوري أن أعبد الرب، لكن ليست لديّ القوة اللازمة. هل لك أن تشغل شريط العبادة الروسي الذي سجّلناه في المؤتمر الذي أقمناه في موسكو في السنة الماضية؟ أعتقد أنه سيساعدني.

كانت روث على بلاط غرفة النوم، وعندما بدأت تسترخي. وتعبد الرب قالت: «هذه أعراض كاذبة - أرواح كاذبة تحاول أن تسرق وعد الله مني!»

وعندما اتخذنا موقفًا موحدًا باسم يسوع ضد تلك الأرواح الشريرة، تخلّصت روث بشكل كامل من الألم.

لقد أعطانا الله في نعمته موهبة اكتشاف أشياء ليس لها تفسير طبيعي. تقول روث: «نهضتُ على قدي وذهبتُ إلى المطبخ لأشرب ماء. وفجأة ناداني ديريك: «تعالى بسرعة!» وعندما عدت إلى غرفة النوم شهقت! كانت الغرفة كلها والحمام الملتصق بها

يعبقان برائحة الورود كحديقة غناء. فكان الأمر كأنّ الرب نفسه كان هناك، فانحيت ووجهي إلى الأرض في عبادة له.»

وجعلنا الله كما تقول رومية ٨: ٣٧: «نحرز ما يفوق الانتصار» (كتاب الحياة)، فخرجنا من هذا الامتحان بأكثر مما كان لدينا عندما دخلناه.

ذّكرني هذا الاختبار بمؤمنين آخرين نالوا شفاءً حقيقياً من الرب. فوجّه إبليس على ما يظهر ضدهم أرواحاً كاذبة لكي ينسف إيمانهم ويقضي على شهادتهم. يتوجب علينا أن نتسلح بـ «سِلَاحِ اللَّهِ الْكَامِلِ» لكي نقدر أن نقاوم «مَكَايِدَ إِبْلِيسَ» (أفسس ٦: ١١).

غير أنه ينبغي أن أؤكد، كما قلت في الفصل العاشر، أنه ليست كل الأمراض ناتجة عن أرواح شريرة. إذ لكثير من الأمراض أسباب طبيعية أخرى. لذلك لا بدّ من تحديد تلك الأمراض التي تسببها الدايمونيونات بشكل مباشر.

يذكر بولس في الأصحاح الثاني عشر من الرسالة الأولى إلى مؤمني كورنثوس تسع مواهب خارقة للروح القدس متاحة للمؤمنين. وتوجد من بينها موهبتان يمكن أن تساعدانا على تحديد الأرواح الشريرة: وهما حسب النص اليوناني الحرفي «كلمة معرفة» و «تمييزات أرواح» (انظر الآيتين ٨ و ١٠).

قدّمت هنا ترجمة حرفية لهذين التعبيرين لأن النصّ الأصلي

يشير إلى كل كلمة معرفة خاصة منفردة، وكل تمييز منفرد لكل روح. وتعمل الموهبتان على مستوى خارق للطبيعة، لا كنتاج للتفكير التحليلي أو الذكاء الطبيعيين.

يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين في ٤: ١٢:

«كَلِمَةُ اللَّهِ حَيَّةٌ وَفَعَالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرِقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمَخَاجِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقُلُوبِ وَنِيَّاتِهِ.»

هذا هو النوع من البصيرة الذي يمكن أن يأتي من خلال كلمة معرفة. فهي قادرة على اختراق مناطق غير منظورة من شخصية المرء وتكشف هوية القوة الشريرة القابعة هناك. وغالبًا ما يأتي الإعلان في شكل كلمة واحدة أو شبه جملة تنطبع في ذهن الشخص الذي يمارس خدمة التحرير. وقد يكون الروح الشرير الذي يحدّد بهذه الطريقة التهاب غشاء القولون المخاطي، أو الكُساح، أو الربو، أو انفصام الشخصية، أو السرطان.

غير أنه ربما لا يعلن وجود الروح الشرير بشكل خارق بالضرورة. فقد يحدث ذلك أثناء المسار العادي للإرشاد الشخصي، بطريقة مماثلة لتلك التي يستخدمها الطبيب في تشخيص المرض من الأعراض التي يصفها المريض. ويقدم هذا الفصل والفصول التسعة السابقة مسحًا شاملاً نوعًا ما لبعض أكثر الأعراض شيوعًا لنشاط الأرواح الشريرة. وقد وجدت أن هنالك عاملاً

مفيدًا جدًا، ألا وهو أن نحدّد، إن كان ذلك ممكنًا، لحظة الضعف أو موطن الضعف الذي دخل منه الروح الشرير.

توجد طريقة أخرى يمكن بها أن تكون الدايمونيونات أسبابًا تسهم في نشوء المرض. تحدثت في الفصل التاسع عن أرواح الانفعالات السلبية. ومع أنها لا تسبب المرض فعلًا، إلا أنها يمكن أن تنتج في نظرة ذهنية تفتح الباب أمام المرض أو تمنع الأشخاص من الحصول على شفائهم بالإيمان. ومن بين الأمثلة على مثل هذه الأرواح الانفعالية السلبية الرفض، والخوف، والأسى، وعدم الغفران، والإحباط، وخيبة الأمل، واليأس. وفي مثل هذه الحالات، يكون من الضروري عادة طرد الروح السلي قبل السعي إلى تقديم خدمة الشفاء الجسدي.

لم أذكر سوى حالات قليلة من تلك التي رأيت فيها سلطان المسيح يُستخدم بفاعلية عظيمة ضد أرواح المرض والضعف أو العجز. لكنني ما زلت أندم على المرات الكثيرة التي لم أتبع فيها نهج يسوع العدواني (المبادر) ضد مثل هذه الأرواح. تعلّمت أن التحرّك على هذا المستوى يتطلب اعتمادًا يوميًا مستمرًا على الله واتكلاً دائماً عليه في التمييز وممارسة السلطان. وفي هذه الخدمة يتوجب علينا أن نؤكد مع بولس الرسول أننا «بِالْإِيمَانِ نَسْلُكُ لَا بِالْعِيَانِ». (٢ كورنثوس ٥: ٧).

التحرر من تصلب متعدد وجلطة

سأختم هذا الفصل بروايتين ملفتين للانتباه لشخصين تحررا من أرواح مرض أو ضعف. والرواية الأولى هي من خادم غير رسمي في كنيسة أمريكية:

أصببت امرأة من كنيستنا، ولنقل إن اسمها هو جين، بتصلب متعدد (MS). سمعت جين تعليماً حول الإيمان، وطالبت بالشفاء، وتحسنت بشكل هائل. لكنها ظلت تعاني من أعراض وتتعثر وهي واقفة على قدميها. شهدت عن شفائها أثناء خدمة كنيسة، لكنها قالت: «ما زلت أتعثر بعض الشيء، وأنا أعرف أنني أحتاج إلى شيء آخر.

جاءت جين وأختها إلينا للصلاة من أجلها في حوالي الثانية والنصف من بعد ظهر أحد الأيام. وقالت إنها صلت كل الصلوات التي تعلّمتها من أجل الحصول على التحرر. ثمّ شرعنا في العمل. سمّت جين ما لا يقل عن مئة روح. وكنت أكثر انشغالاً من أن أعدّها. تذكرت بعضها، لكن لم أتذكرها كلها. وعملنا من الساعة الثالثة حتى السادسة والربع مساءً.

توقعتُ أن يكون هناك روح تصلب متعدد (MS)، لكنها بدلاً من ذلك سمّت أرواحاً لكل الأعراض: التعب، التعثر، الارتعاد، البكاء، النحيب، الندب، العمى، الصمم، الخنق، الاختناق، البرودة، الشلل، الخدر، العذاب، الإعياء، الكسل، الصداع، وجع الأذن، وغير ذلك!

وعندما صليّنا، أمسكت بجسدها كل إظهارات التصلّب المتعدد (MS)، مانعةً إياها من الوقوف. وقالت أيضًا أنها تحس بالخدر في جميع أجزاء جسمها. ومع خروج الأرواح، كانت تخبرني أي جزء من جسمها بدأ يغمره إحساس بالدفع ويعود إليه الإحساس العادي.

تحررتُ حتى خصرها، ثم ركبتها وساقها. ثم قالت: «البقية موجودون في قديمي». خلعت حذاءها فكان هنالك إحساس بالتصلّب والبرودة في قدميها. وكانت تخبرنا كلما غادر أحد الأرواح الشريرة قدميها. وأخيرًا قالت: «يوجد الآن اثنان فقط في إصبع قديمي الكبيرة». لا أتذكر الروح الأول، لكن الثاني كان «التّذمر». وعندما غادر بدأت تقفز وترقص في أنحاء الغرفة. فتحررت جين بشكل كّلٍ من التصلّب المتعدد (MS).

أمّا رواية التحرير الأخرى الملفتة للانتباه فتأتي من كارز من نيوزيلندا له خدمة دولية:

في شهر حزيران من عام ١٩٩٢، وأثناء اجتماع في كاتيكاتي، في نيوزيلندا، لفت الرب نظري إلى امرأة جاءت إلى الكنيسة بعكازين. وعندما دعوتها إلى الصعود إلى المنبر، صعدت الدرج بصعوبة.

قالت إنها كانت تتوجع بشدة. كانت تعاني من التهاب مفاصل العظم، ومن مشكلة في الدورة الدموية في قلبها، بالإضافة إلى معاناتها من السّكري مدة ٤١ سنة. وأصيبت أيضًا بجلطة بعد أن مات زوجها قبل سنتين من ذلك. وقد تأثر الجانب الأيسر

من جسمها. وكانت تعرج. ولم تكن قادرة على الكتابة بشكل سليم وعاجزة عن المحادثة. أحببت الترنيم، لكن حنجرتها كانت منقبضة. وأضافت أنها كانت تعاني في شبابها من مشاكل في دورتها الشهرية. وأجرت أول عملية إجهاض في سن الرابعة عشرة. وفي وقت لاحق أجرت عمليات إجهاض أخرى.

أمرت كل روح يؤثر فيها أن يخرج، خاصة روح الجلطة. وبعد صلاتي، كانت تركض تقريباً وهي تنزل الدرج من على المسرح. وكانت يداها في الهواء وهي تسبح الله، وكان واضحاً أنها امتلأت من الروح القدس.

وبعد ثلاث سنوات، وفي الرابع عشر من حزيران من عام ١٩٩٥، جاءت إلى اجتماع آخر في بلدة مجاورة وشهدت بما حدث.

عندما رجعت إلى مقعدها في كاتيكتي، أخبرتنا بأنها أحسّت بشفاء الله. اختبرت في الأسبوع التالي رجرجات في جسدها كما لو أن شيئاً كان يدخل ويخرج. والآن صارت تقدر أن تنزل وتصعد الدرج ركضاً. واستعادت أيضاً القدرة على الكتابة. وأحست بأن الجانب الأيسر من جسمها قد شفي تماماً من آثار الجلطة، بما في ذلك عينها. وبعد ثلاث سنوات لم يستطع الأطباء أن يجدوا أثراً للسكري الذي عانت منه مدة ٤١ سنة.

ومما لا شك فيه أنها نالت معجزة عندما طردت قوة الأرواح الشريرة منها.

الفصل الحادي والعشرون

الإعداد للتحريـر

ربما أدركتَ لدى قراءتك لفصول هذا الكتاب حتى الآن أنه توجد أرواح شريرة عاملة فيك. لم تكن في ما مضى تفهم الضغوط التي كنت تحتملها، لكنك صرت الآن قادرًا على تحديها. فشكرًا لله! فلست مجبرًا بعد على تحمُّل هذه الضغوط بشكل سلبي.

سأريك في هذا الفصل الطريق التي تقود إلى التحرُّر وإلى الانتصار. والسر الرائع هو ما يلي: لست مضطرًّا لأن تحرز الانتصار لنفسك. يمكنك أن تدخل إلى ذلك الانتصار الذي أحرزه يسوع بالفعل من أجلك بموته وقيامته.

دفع يسوع على الصليب الجزء الكامل والنهائي لجميع خطايا البشر في كل عصر ومن كل عرق. كان حمل الله الذي حمل خطية العالم (يوحنا ١: ٢٩)، وقيامته من الأموات بيّن الله للكون أن عدالته قد تمّت بشكل كامل ونهائي بالكفارة التي صنعها يسوع من أجلنا.

إن ذبيحة المسيح من أجلك هي الأساس الكافي الوافي الذي يمكنك على أساسه أن تطالب بتحرر كامل من كل قوّة وجّهها

إبليس ضدّك. وحالما تدرك هذا وتتصرف بالإيمان، ستكون قادراً على أن تقول مع الرسول بولس: «شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلْبَةَ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.» (١ كورنثوس ١٥: ٥٧).

إذا قررت المطالبة لنفسك بالتحريّر الذي وقّره الله لك، فإن لديك خيارين: أن تسعى للحصول على التحريّر بالاستعانة براعيك أو بإخوتك المؤمنين، أو أن تلجأ إلى الرب بشكل مباشر من أجل العون.

إن كانت لديك إمكانية الوصول إلى كنيسة أو خدمة أخرى مستعدة لمساعدتك، فاسع إلى الحصول على عونها. غير أن من الضروري أن تتأكد أنهم مؤمنون مُخلصون ومؤمنون بالكتاب المقدس وأنهم يفهمون ما هو متضمّن في التعامل مع الأرواح الشريرة. فإذا فاتحتهم بحاجتك كمؤمن بالمسيح واكتشفت أنهم لا يؤمنون بإمكانية وجود روح شرير في مؤمن، فمن الواضح عندئذ أنهم لن يتمكنوا من مساعدتك.

ونحن نتلقى باستمرار في مكتبنا في الولايات المتحدة رسائل من أشخاص صاروا يدركون حاجتهم إلى تحرير من أرواح شريرة، ويطلبون إلينا أن نوصي بكنيسة ما أو خدمة ما في منطقتهم يمكن أن تساعدكم. وإن من المؤسف أننا في أغلب الأحيان لا نعرف أي شخص يمكننا أن نوجههم إليه براحة ضمير. ويزدكرنا هذا بمشهد في خدمة يسوع:

«وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ تَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانُوا مُنْزَعَجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ

كَغَنِمٍ لَا رَاعِيَ لَهَا. حِينَئِذٍ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: "الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْفَعْلَةَ قَلِيلُونَ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعْلَةً إِلَى حَصَادِهِ."»

(متى ٩: ٣٦-٣٨)

إن خدمة التحرير ميدان حصاد يحتاج إلى فعلة كثيرين معيّنين إعدادًا ملائمًا. ولهذا فأني أدرك أن كثيرين ممن يقرأون هذا الكتاب ربما يفتقرون إلى أي مصدر عون بشري يمكنهم أن يلجأوا إليه. لكن شكرًا لله لأن الطريق مفتوحة دائمًا إلى ذاك الذي هو وحده المحرّر: يسوع! إن قررت أن تأخذ هذا المسار، ففي ما يلي خطوات تسع يمكن أن تقودك إلى التحرّر والانتصار اللذين تحتاجهما:

الخطوة الأولى: أكّد إيمانك الشخصي بالمسيح

الخطوة الثانية: انكسر أمام الله

الخطوة الثالثة: اعترف بأية خطايا تعرفها

الخطوة الرابعة: تُبّ عن جميع خطاياك

الخطوة الخامسة: سامح كل المسيئين إليك

الخطوة السادسة: انفصل عن كل ممارسة سحرية وكل ديانة زائفة

الخطوة السابعة: استعد للانعتاق من كل لعنة على حياتك

الخطوة الثامنة: قف إلى جانب الله

الخطوة التاسعة: اطرّد الروح الشرير

من الضروري أولاً أن تتأكد من وجود علاقة شخصية لك مع الله. فإذا لم تكن متأكداً حتى الآن أنك ابن لله مولود ثانية، وأن خطاياك غُفرت من خلال ذبيحة المسيح، عندئذ يمكنك بالتباعد هذه الخطوات أن تدخل في علاقة شخصية مباشرة بالله بصفته أباً لك. لكن إن كنت لك بالفعل علاقة شخصية بالله، فإن مرورك بهذه الخطوات سيقوّي إيمانك ويعطيك أساساً كتابياً متيناً يمكنك من العون الذي تحتاجه منه.

فاقرأ بكل عناية الخطوات التسع في هذا الفصل خطوة فخطوة إلى أن تتأكد أنك تفهم تماماً كلاً منها. وسأقدم لك في الفصل الثاني والعشرين صيغة صلاة يمكنك بواسطتها أن تطالب بتحرُّرك من كل مهاجمات الأرواح الشريرة. واعلم أنك لا تكون محمياً بدم يسوع إلا عندما تكون علاقتك معه سليمة وتسلك في طاعته، كما قلنا في الفصل السادس عشر. ولهذا يتوجب أن تتأكد من أنك صليت بالإيمان قبل أن تبدأ المعركة مع الأرواح الشريرة.

الخطوة الأولى: أكد إيمانك الشخصي بالمسيح

يسوع المسيح هو «رَسُولٌ اعْتَرَفْنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ» كما تقول عبرانيين ٣: ١. الكلمة العبرية المترجمة إلى «اعتراف» تعني «قول الشيء نفسه...» أو «الموافقة على...» ولهذا فإننا نقول عما فعله يسوع من أجلنا نفس ما يقوله الكتاب المقدس. فنحن نجعل كلام أفواهنا يتفق مع كلمة الله. ونحن نعلن نصر يسوع من

أجلنا بطريقة جريئة وشخصية. فعندما نفعل ذلك، فإننا نناشد رئيس كهنتنا في خدمته التشفعية أن يُحضر احتياجنا أمام الله الأب، مُطْلِقِينَ بهذا كل سلطان السماء من أجلنا.

الخطوة الثانية: انكسر أمام الله

«اللَّهُ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ،

وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً.

فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللَّهِ الْقَوِيَّةِ...» (١ بطرس ٥: ٥-٦)

إذا اقتربنا إلى الله بنظرة كبرياء، فإنه سيصدُّنا ولن نتمكن من الوصول إليه. ولهذا فإن الخطوة الأولى تجاه الله يجب أن تكون التواضع، أن نقول لله: «احتاج إليك»

لا يعرض الله أبدًا علينا أن يجعلنا متواضعين. فهو يضع هذه المسؤولية، عبر الكتاب المقدس، علينا نحن. يمكن أن يذلَّنا الله، وهو مضطر إلى أن يفعل هذا أحيانًا. لكن التواضع هو عملية نقوم بها نحن. لكن إذا كنا مستعدين لذلك، فسيقدم لنا الله النعمة اللازمة.

عندما نسعى إلى التحرر من الأرواح الشريرة، ربما نصل إلى مرحلة نضطر عندها إلى الاختيار بين الكرامة والتحرر. فإذا صارت الكرامة أكثر أهمية من التحرر، لا نكون قد ثبتنا حقًا عن كبريائنا.

تقدمت مني زوجة طبيب في جنوب الولايات المتحدة، وهي سيدة أرستقراطية من الطراز القديم. قالت لي: «سيد برنس، إذا كنتُ قد فهمتك على نحوٍ سليم، فإنني حين أسعى إلى التحرر على النحو الذي تصفه، قد ينتهي بي الأمر إلى الصراخ!»

أجبت: «نعم هذا ممكن.»

قالت: «لكنني تربيت على مبدأ يمنع أن تصرخ سيدة أمام الناس.»

قلتُ لها: «حسنًا. لنفترض أنك كنتِ تغرقين في نهر، وخطر ببالك أنه ربما يكون شخص على الضفة يمكنه أن ينقذك. فهل ستتمسكين بسلوكك كسيدة فلا تصرخين؟»

وبطبيعة الحال، لم أحتج أن أقول لها المزيد.

فإذا لم تكن مستعدًا للتواضع، فلن تكون مستعدًا لاتخاذ الخطوات التالية.

الخطوة الثالثة: اعترف بكل خطية تعرفها

لا يلزم الله نفسه في أي موضع في الكتاب المقدس بأن يغفر خطايا لم يتم الاعتراف بها. أمّا بالنسبة للذين يعترفون، فوعده واضح: «إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.» (١ يوحنا ١: ٩). الله أمين لأنه وعد. وهو عادل لأن يسوع قد دفع بالفعل جزاء خطايانا.

إذا كانت خطية معيّنة تزعجك، فكن صادقاً في ما يتعلق بذلك. لا تُسمّها بأحد تلك الأسماء المعقدة المستخدمة في علم النفس. فمعظم الأسماء المعطاة لخطايانا الأساسية جميلة وجذابة. ولا يغفرها الله إلاّ عندما نقرّ بها بصفته خطايا. وهو لا يعد أبداً بأن يغفر «مشاكل».

فإذا كنت تعاني من «مشكلة» تتعلق بالأكل الزائد، سمّها باسمها: خطيّة الشراهة. وإذا كانت شهوة، فسمّها شهوة. وإذا كانت حقداً، فسمّها حقداً. وإذا كانت نميمة، فسمّها كذلك.

تذكر أيضاً أنك عندما تخبر الله بأسوأ الأشياء عن نفسك، فإنك لا تصدمه. فقد كان يعرف عنها كلها قبل أن تخبره بها. وفضلاً عن هذا، فإنه لا يزال يحبّك!

أشرت في الفصل الثالث عشر إلى تحذير الله من أنه يفتقد ذنوب الآباء في أبنائهم حتى الجيلين الثالث والرابع (انظر خروج ٢٠: ٣-٥). وقد ينطبق هذا على حالتك. لا تجعلك خطايا أسلافك مذنباً، لكن ربما تجعلك تعاني من عواقبها. لذلك أنصحك بأن تعترف وتبّرأ من أية خطية ارتكبتها أسلافك. ينطبق هذا على نحو خاص على أي اشتراك لهم في الممارسات الوثنية السحرية أو الديانات الزائفة.

غير أنه ليس من الحكمة الانغماس في تحليل للذات.

فاسترخ ودّع الروح القدس يُحضر إلى ذاكرتك خطايا معيّنة ينبغي أن تعترف بها. وتذكّر أنه هو معينك.

الخطوة الرابعة: تب عن جميع خطاياك

من الضروري أن تعترف بخطاياك، لكن هذا في حد ذاته غير كافٍ. إذ يتوجب عليك أيضًا أن تتوب عنها. «مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحْ، وَمَنْ يُقَرِّبُهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ». (أمثال ٢٨: ١٣). يتوجب عليك أولاً أن تعترف بخطاياك ثم تتركها. ويعني تركها أن تبتعد عنها كليًا.

قال لي شاب مرة: «أعتقد أن لدي روح شهوة، لكنني أستمع بالشهوة. فهل تعتقد أن الله سيحررني منه؟»

أجبت: «بالطبع لا! فالله يحررنا من أعدائنا، لا من أصدقائنا. لكن إذا كنت مستعدًا لجعل صديقك عدوًا لك، عندئذ يمكنك أن تطلب إلى الله أن يحرك. يجب أن تطلب منه أن يساعدك في أن تكره الخطية التي يكرهها الله.»

تتضمن التوبة أمرين. أولاً، أن تقبل مسؤوليتك الشخصية على ما فعلته. فلا يمكنك أن تختفي خلف شخص آخر: أب أو زوج أو زوجة أو خادم، لتحمله أو تحملها مسؤولية الأمور التي فعلتها أنت. ولا يمكنك أن تلوم الأرواح الشريرة على خطيتك، بل ينبغي أن تقول: أنا مذنب، وأنا أقر بذلك. ثانيًا، يجب أن تتخذ

نفس الموقف الذي يتخذه الله من خطيتك. لا تحاول بأي شكل من الأشكال أن تقلل من قدرها أو أن تجد لها عذراً. اكرهها كما يكرها الله! عندئذ لن تعود للخطية قوة عليك.

الخطوة الخامسة: سامح كل المسيئين إليك

رَسَخَ يَسُوعُ فِي مَرْقَسَ ١١: ٢٥-٢٦ قَانُونًا رُوحِيًّا ثَابِتًا:

«وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ، فَاعْفِرُوا إِنَّ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لِيَكِي يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَاتِكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لَا يَغْفِرَ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضًا زَلَاتِكُمْ.»

إذا كنا نرغب في أن يغفر لنا الله خطايانا، يتوجب علينا أن نغفر دون شروط لأولئك الذين أخطأوا إلينا.

ذكرت في الفصل الثامن عشر المثل الذي رواه يسوع حول العبد الذي سامحه سيده بدين هائل، غير أنه لم يسامح رفيقه بدين تافه (انظر متى ١٨: ٢٣-٢٥). عندما نضع في اعتبارنا الدين الذي لا يقدر بثمن، والذي ندين به لله بسبب الخطايا التي ارتكبتها ضده، فإن أكبر دين يدين به شخص آخر لنا، يعتبر تافهاً جداً بالمقارنة به.

فكانت الدينونة التي أنزلها السيد على عبده هي أن يسلم إلى المعذبين» أو «الجلادين» (الآية ١٤). وفي الفصل الثامن عشر شَبَّهَتْ نشاط الأرواح الشريرة بنشاط المعذبين. فإذا كنت تريد

أن تتحرر من المعذبين، يتوجب عليك أن تغفر تمامًا لكل الذين أساءوا إليك أو آذوك بأية طريقة.

تذكّر أن غفرانك لشخص آخر ليس مسألة عاطفة، بل هو قرار إرادي. أولاً، يتوجب عليك أن تتخذ قراراً حازماً. ثم عليك أن تنطق به: «أنا أغفر لفلان الفلاني كل ما أساء به إليّ. وأتخلّى عن كل مرارة، وكل سخط، وكل حقد.»

ويجعل اتخاذك للقرار في قلبك، ثم نُطقك به من فمك، عمَل الغفران فعّالاً.

الخطوة السادسة: انفصل عن كل ممارسة سحرية وكل ديانة زائفة

شرحت في الفصل الرابع عشر كيف أن الله يبغض بشدة أية عقيدة أو ممارسة تضع شخصاً آخر أو شيئاً آخر مكان الولاء الكامل والعبادة القلبية الخالصة لله، والتي تجلب المجد له وحده. في مكان ما في خلفية كل هذه الفلسفات والأنظمة الفكرية الأخرى، يقبع العدو الأول لله والإنسان. فإن أردت أن تقترب إلى الله، فينبغي أن لا تتصل بالشیطان.

ويشمل هذا إزالة أي شيء يربطك بكل ممارسة وثنية سحرية وعبادة زائفة من بيتك ومكان سكنك. ويتضمن هذا الكتب والتذكارات والتعاوين وأية أعمال فنية تمثّل مواضيع أو

رسومًا أو نقوشًا تتعلق بعبادة زائفة أو سحرية. تذكر تحذير موسى لبني إسرائيل: «لَا تُدْخِلْ رَجْسًا إِلَى بَيْتِكَ لِئَلَّا تَكُونَ مُحَرَّمًا مِثْلَهُ. تَسْتَفِيحُهُ وَتَكْرَهُهُ لِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ» (تثنية ٧: ٢٦).

إن أفضل طريقة للتخلص من مثل هذه الأمور هو حرقها إن أمكن. تذكر أن هذه هي الطريقة التي استجاب بها المؤمنون بالمسيح في أفسس عندما أدركوا أن كتبهم السحرية تربطهم بقوة الأرواح الشريرة. فأتبع مثالهم!

لكن إذا حالت ظروفك دون أن تفعل هذا فورًا، فاقطع وعدًا لله بأنك ستفعل هذا في أقرب فرصة سانحة.

الخطوة السابعة: استعد للانعتاق من كل لعنة على حياتك

في الكتاب المقدس الكثير حول قوة البركات واللغات. فهو يذكرها نحو ست مئة مرة. لكن العالم المسيحي الغربي المعاصر يميل إلى التركيز على البركات، واعتبار اللغات من المخلّفات المرتبطة بالخزعبلات من القرون الوسطى. وهذا غير كتابي وغير واقعي.

أشبه اللعنة بظل أسود على حياتنا يسد جزءًا (على الأقل) من بركات الله. ومن بين البركات التي يمكن أن تمنعها اللعنة عنا الشفاء الجسدي والتحرر من الأرواح الشريرة.

وقد وضعت على مرّ السنوات قائمة ببعض المشاكل التي تشير في العادة إلى وجود لعنة عاملة:

(١) الانهيار العقلي أو العاطفي

(٢) الأمراض المتكررة أو المزمنة (وخاصة الوراثية منها)

(٣) العقم، الإسقاط المتكرر للجنين، ومشاكل نسائية أخرى مشابهة

(٤) انهيار العلاقات الزوجية والتفكك الأسري

(٥) عدم الاكتفاء المادي بشكل متواصل

(٦) التعرض المتكرر لحوادث معيّنة

(٧) تاريخ من حوادث الانتحار أو الموت المبكر أو غير الطبيعي

يوجد، كما قلتُ، أساس كتابي واحد كافٍ وافٍ للانعقاد من اللعنة هو ذبيحة يسوع على الصليب التي أخذ بموجبها على نفسه كل لعنة نستحقها، لكي نرث نحن بدورنا بركات إبراهيم الذي باركه الله في كل شيء (انظر تكوين ٢٤: ١؛ غلاطية ٣: ١٣-١٤) (من أجل مزيد من التعليم حول هذا الموضوع، ارجع إلى كتابي «البركة أو اللعنة: أنت تختار!»)

إذا أحسستَ أن هنالك لعنة ما على حياتك، فاسعَ إلى التحرر منها على أساس ما فعله يسوع من أجلك على الصليب عندما

صار لعنة من أجلك (سأقدم لك مثلاً على الكلمات التي يمكن أن تصلّيها في الفصل التالي).

الخطوة الثامنة: قف إلى جانب الله

اتخذ قرارًا حازمًا وانطق به «ها أنا أخضع إرادتي وقصدي ومستقبلي وكل حياتي لله. وأنا أقف مع الله ضد كل خطية وكل شر وكل نوع من أنواع الأرواح الشريرة.»

حالمًا تتخذ قرارك بالوقوف إلى جانب الله في مواقفه، فإنه يقف أيضًا إلى جانبك. ويمكنك أن تتمتع بالثقة التي تعبّر عنها رومية ٨: ٣١: «إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟»

ومن بين الطرق التي قد يأتي بها الله لعونك هي كشف هوية أي روح شرير تحتاج أن تطرده.

قلتُ في الفصل الثامن إن التعامل مع روح شرير يمكن أن يكون مثل التعامل مع كلب شرس. فعندما تدعو الكلب باسمه، يكون لديك سلطان أكبر عليه. ربما صرت تعرف الآن اسم روح شرير معيّن أو أرواح شريرة معيّنة تحتاج إلى التحرر منها. أو ربما يحدث أنك حين تدخل عملية التحرير، قد يخطر ببالك اسم روح شرير. هاتان هما الطريقتان اللتان يمكن بهما أن يأتي الروح القدس إلى مساعدتك.

سألني شاب في نهاية إحدى خدمات التحرير: «هل يوجد

شيء اسمه روح عفن الأسنان؟»

أجبتة: «لم أسمع بمثل هذا الشيء من قبل، لكن إذا قال الروح القدس إنه موجود فهو موجود.»

فقال الشاب: «هذا هو الذي تحرّرتُ منه الآن.»

وبعد سنوات كثيرة، أخبرني نفس الرجل - الذي لم يعد شابًا - عن نتائج ذلك التحرير:

«كنت أذهب إلى الطبيب لكي يحشولي سنًا، لكن بعد سنة أو اثنتين، كانت السن تتعفن تحت الحشوة، فأحتاج إلى حشوة جديدة. لكن منذ أن تحررت، لم تعاودني تلك المشكلة.»

إذا لم يعطك الروح القدس اسم روح شرير معيّن، يتوجب أن تكون خطوتك التالية هي أن تتخذ موقفًا متعمّدًا إلى جانب الله ضد الروح الشرير وأن تعبّر عنه لفظيًا. انطق به: «يا روح الشهوة (أو الرفض أو التشويش أو مهما كان)، أقف ضدك باسم يسوع. لم أعد أخضع لك. ولم يعد لك مكان فيّ. أمرك بأن تذهب!»

لا يسمعك أن تظل سلبياً. تذكّر يعقوب ٤: ٧: «اخضعوا لله. قاوموا إبليس فيهرب منكم.»

الخطوة التاسعة: اطرِد الروح الشرير

هذا أمر بسيط وعملي جدًا بحيث لا يبدو روحياً، لكنه يفعل فعله ويحقق الغرض المطلوب! لكن لا يتوجب عليك أن تقوم به إلاّ بعد أن تكون قد صلّيت الصلاة الموجودة في الفصل التالي.

شرحت في الفصل الحادي عشر أن كلمة «الروح» في اللغتين العبرية واليونانية تعني أيضاً «الريح»، كما تعني أيضاً «التّفس». فكيف تتخلّص من التّفس؟ أنت تطرده، وعادة ما تفعل ذلك عن طريق فمك.

غير أنه توجد أيضاً ثمانى فتحات أخرى في الجسم البشري. وقد يخرج الروح الشرير أحياناً من أية واحدة منها. رويت في الفصل التاسع عشر قصة كريستوفر وكيف خرج روح الشك عبر أذنه اليسرى. وذكرت أيضاً أن روح العادة السرية غالباً ما يخرج من الأصابع. وغالباً ما يطرد روح الكُساح مصحوباً بحركات تشنّجية للجسم.

وإذا حدث أن الروح الشرير لم يخرج من فمك، لكن من خلال فتحة أخرى أو منطقة أخرى من جسمك، فستدرك ذلك. تعاون مع الروح القدس وسيريك ماذا ينبغي أن تفعل. لكن يمكنك أن تتوقع في معظم الأحيان أن يخرج الروح الشرير من فمك.

جاءت إليّ مرةً أمٌّ ومعها ابنها الصغير البالغ أربع سنوات من العمر وطلبت مني أن أصلي من أجله.

سألتها: «مَمَّ يعانِي؟»

قالت: «من عدة أشكال من الحساسية.»

سألتها: «أي نوع من الحساسية؟»

قالت: «أنواع من الحساسية مرتبطة بالطعام.»

سألتها: «ما هي أنواع الطعام التي لديه حساسية منها؟»

أجابني: «لا أعتقد أنه يوجد نوع من الطعام ليست لديه حساسية منه!»

فقلت للأم: «سأتعامل مع هذا الأمر بصفته روحًا شريرًا. هل يوافقك ذلك؟»

فأبدت الأم موافقتها.

عندئذ التفت إلى الولد وشرحت له قائلاً: «يوجد روح رديء فيك، يشبه النَّفَس، وهو يمنعك من أن تأكل الأشياء التي تحبها. سأمُرُه بأن يخرج منك. وعندما أقول، «باسم يسوع»، أريدك أن تزفِرَه. أتوافق؟»

هزَّ الطفل رأسه موافقًا كجندي صغير حسن التدريب.

فأمّرت الروح الشرير بأن يغادره، وعندما قلت: «باسم يسوع»، زفر الصبي أربع مرّات. ولم يحدث شيء آخر بعد ذلك. لا عاطفة ولا إثارة. وسألتُ نفسي إن كان الطفل قد تحرّر بالفعل، لكن كان عليّ أن أسلّم الأمر إلى الرب.

وبعد ثلاثة أيام رجعت الأم وطلبت مني الصلاة من أجلها.

فسألتها: «ما هي مشكلتك؟»

أجابت: «أنواع من الحساسية».

قلتُ لها: «أخبريني أولاً عمّا حدث مع ابنك».

فقلت: «رجع إلى البيت معي. وسار فوراً إلى الشلاجة، وأكل من كل شيء فيها، ولم يضرّه أي شيء!»

فتذكرت ما قاله يسوع عن الحاجة إلى نصبح كأطفال صغار.

بعد أن تتلو صلاتك للتحرر وتختتم بكلمة «آمين!» ابدأ بعملية طرد الروح الشرير. وهذا قرار إرادي يتبعه عمل لعضلاتك.

افسح المجال في نفس الوقت أمام الروح الشرير أو الأرواح الشريرة للخروج. أبقِ المَخْرَجَ خاليًا! لا تواصل الصلاة أو تبدأ بالتكلّم باللسنة. لقد اكتشفت أن حركة الشفتين واللسان في الكلام هي بمثابة عائق يُبقي الروح الشرير في الداخل. فكر في

سيارة إسعاف تسير على الطرق بوميض أضوائها ودويّ صوتها، وكيف تتحرك كل السيارات الأخرى إلى جانب الطريق لتفسح لها المجال. افعل نفس الأمر في حنجرتك. اجعل الطريق خالية لخروج الروح الشرير.

عندما تبدأ بالطرد، فإن أول ما يخرج يمكن أن يكون مجرد نفّس بشري طبيعي. لكن بعد فترة قليلة، سيبدأ شيء آخر مختلف عن النفّس البشري بالخروج. هذا هو عدوك. فواصل الضغط!

قد تكون هنالك إظهارات مختلفة مع ظهور روح شرير. ربما يكون إدراكه بالكاد ملموساً، كتنهيدة صغيرة أو تشاؤب. أو قد يأتي بنشيج أو أنين أو سعال أو صراخ أو زئير. تذكر أن الأرواح الشريرة خرجت في خدمة فيلبس بصرخات عالية. تشاءبت امرأة تحررت من روح النيكوتين على اتساع فمها حتى إنها اعتقدت أن مفاصل فكها ستنفصل! لكن عندما أغلقت فمها، كانت قد تحررت من النيكوتين.

لا تحدد مسبقاً المدة التي ستقضيها في طرد الأرواح الشريرة. فما دامت هنالك أرواح تخرج، واصل العمل.

قد يعتمد بعض الأشخاص، خاصة النساء، أثناء خروج الروح الشرير إلى الصراخ دون أن يحصلوا على التحرر. ويشير هذا إلى أن هذا الروح الشرير قد توقّف عند القطاع الضيق

من الحنجرة وأنه يريد أن يبقى هناك تجنُّباً للطرد. وفي مثل هذه اللحظة، فإن سعلة قوية متعمَّدة ستزحزحه من مكانه وتجبره على الخروج. وفي خدمة التحرير يحصل أحياناً أن صرخة روح شرير تُلهي الآخرين عن طلب التحرر وتعوقهم وربما تخيفهم. وهنا يتوجب على العاملين المساعدين أن يتحركوا بسرعة ويساعدوا الشخص الذي يصرخ في الانعتاق والتحرر.

ربما تحدث أشياء كثيرة مختلفة عندما يخرج روح شرير. لكن تذكّر أنك حين تتكلم باسم يسوع، فإن لديك سلطاناً على الأرواح الشريرة. فلا تستسلم لروح خوف. وتذكّر أيضاً أن الروح القدس موجود أيضاً معك لكي يساعدك. فاستسلم له بشكل كلي ودعّه يقودك إلى النصر الكامل.

والآن إلى الصلاة.

الفصل الثاني والعشرون

صلاة من أجل التحرر

وصلت الآن إلى نقطة يمكنك عندها أن تطالب بتحررك في الصلاة. يقول لي أشخاص أحياناً: «أريد أن أصلي، لكن لا أعرف ماذا أقول». ولهذا أعددت نمطاً للصلاة يمكن أن تتبعه.

كن قبل أن تصلي، عليك أن تقرأ بكل عناية الخطوات التسع المذكورة في الفصل السابق. تأكد من أنك تفهمها، وأنت مستعد لتلبية كل الشروط.

ستجد أمكنة فارغة في نموذج الصلاة حيث تحتاج أن تملأها بالتفاصيل التي تنطبق على وضعك الفردي: خطاياك المحددة، واتصالاتك المحددة مع الممارسات الوثنية السحرية أو الديانة الزائفة، وأسماء الأشخاص الذين يتوجب عليك أن تغفر لهم. تأكد من أن هذه القائمة الأخيرة مكتملة قدر الإمكان.

رأيت مئات، بل آلافاً من الأشخاص ينالون التحرير من خلال هذا النمط من الصلاة. ربما ترغب في أن تطلب من أخ مؤمن أن يدعمك في هذه المسألة. لكن تأكد من أن الشخص الذي تختاره يتفق مع قرارك، وأنه سيصلي بإيمان لا بعدم إيمان.

فإن كان هنالك اثنان، يمكنكما أن تطالبا بوعده يسوع في متى ١٨: ١٩: «إِنْ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُم عَلَى الْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قَبْلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.»

وأخيراً، لا تشعر بأنك ملزم باتباع صيغة هذه الصلاة دون مرونة. فإذا دفعك الروح القدس إلى إضافة كلمات من قلبك، فلا تتردد في ذلك. ولا تتعجل. انطق بكلمات الصلاة كلها ببطء وبإصرار.

١. أكد إيمانك الشخصي بالمسيح

يا رب يسوع، أؤمن أنك ابن الله والطريق الوحيد إلى الله، وأنت مت على الصليب من أجل خطايي وقمت ثانية لكي تغفر لي خطايي، وتعطيني الحياة الأبدية.

٢. انكسر أمام الله

أنا أتبرأ من كل كبرياء وكل بر ذاتي ديني وأية كرامة لا تأتي منك. وليس لي حق في المطالبة برحمتك لولا أنك مت بدلاً مني.

٣. اعترف بأية خطية تعرفها

«اعترف بكل خطايي أمامك ولا أخفي شيئاً منها. وأعترف بشكل خاص ب.....»

٤. تب عن جميع خطاياك

أتوب عن جميع خطاياي. أبتعد عنها وألجأ إليك، يا رب،
طلباً للرحمة والغفران.

٥. سامح كل المسيئين إليك

بقرار إرادي، أنا أغفر تماماً لكل الذين سبق أن أساءوا إلي.
وأتحلّى عن كل مرارة وسخط وحقد. وأسامح على وجه خاص

.....

٦. انفصل عن كل ممارسة سحرية وكل ديانة زائفة

أنا أقطع كل اتصال سبق أن كان لي مع أية ممارسة
وثنية سحرية ومع كل ديانة زائفة. وعلى وجه خاص

.....

أتعهد بأن أتخلّص من كل الأشياء التي يجوزني والتي ترتبط
بالممارسات السحرية أو الديانة الزائفة.

٧. استعد للانعتاق من كل لعنة على حياتك

يا رب يسوع، أشكرك لأنك صرت على الصليب لعنة من
أجلي أنا، لكي أحرر من كل لعنة وأرث بركة الله. وعلى هذا الأساس
أطلب إليك أن تعتقني وتطلقني لأنال التحرير الذي أحتاجه.

٨. قف إلى جانب الله

ها أنا أقف جانبك أيها الرب ضد كل أرواح إبليس الشريرة.
وأنا أخضع لك، وأقاوم إبليس. آمين!

٩. اطرده الروح الشرير

والآن أنا أخطب أية أرواح شريرة تسيطر علي. [تكلم إليها مباشرة]: آمركم بأن تخرجوا الآن. باسم يسوع، أطردهم!

سبح الله واشكره في كل مرة تختبر انعتاقًا. فتقديم الشكر ورفع التسبيح أبسط وأنقى تعبير عن الإيمان. وهو أيضًا يخلق جوًا غير محتمل للأرواح الشريرة.

عندما تشعر بأن تحريرك قد اكتمل، أو أنك وصلت إلى أقصى ما تستطيع الوصول إليه في ذلك الوقت، لا بد أن تركع وتجعل يسوع ربًا على كل ناحية من نواحي حياتك. تذكر تحذير يسوع من أن الروح الشرير قد يعود ويجد البيت خاليًا، وعندئذ سيرجع ومعه أرواح أخرى أشر منه. ليست لديك بمفردك القوة على إبقاء الأرواح الشريرة خارجًا. لكن إذا أخذ الرب يسوع مسكنه فيك، فسيعينك على إبقائها خارجًا. يذكرني هذا بامرأة كانت منتصرة على الدوام في حياتها المسيحية. وعندما سُئلت عن السبب، أجابت: «كلما قرع إبليس على الباب، طلبتُ إلى يسوع أن يرد!» فلا تحاول أن تحارب الأرواح الشريرة بمفردك.

وإذا أحسست أن تحرُّرك لم يكتمل بعد، انتظر إلى أن ترجع إليك قوّتك أو إلى أن تحس بأن الروح القدس يدفعك إلى المواصلة. ثم واصل عملية إخراج الأرواح الشريرة.

يحدث أحياناً أن يأتي إليّ شخص في نهاية خدمة تحرُّر ويسألني: «كيف أعرف أنني حر بشكل كامل؟»

أرد عادةً بقولي: «ليست وظيفتي أن أعطيك شهادة بذلك. ولو فعلت ذلك، لما كان الكلام المكتوب يساوي الورقة نفسها! والأمر المهم هو أنك اكتشفت حقيقة الأرواح الشريرة وكيفية التعامل معها. والآن أنت مسؤول عن التعامل معها بنفس الطريقة أينما وحيثما واجهتها.»

وأخيراً، توجد حقيقة تنطبق على كل مؤمن بالمسيح. لست مضطراً أبداً إلى الخجل من أنك تحررت من أرواح شريرة. ففي رواية الإنجيل كان هنالك شخص منحه الله كرامة محيطة فريدة بأن يكون أول شاهد من البشر لقيامة يسوع. وهذه الحادثة مدوّنة في مرقس ١٦: ٩:

«وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِراً فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ قَدْ أُخْرِجَتْ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينٍ.»

فكّر في الأمر! ظهر يسوع لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة أرواح شريرة. فإذا لم تضطر مريم إلى الخجل، فلا

تحتاج أنت إلى الخجل أيضًا إذا حرّك يسوع.

غير أن هنالك شيئًا واحدًا ربما تحتاج أن تخجل منه: إذا
اكتشفت أنك تحتاج إلى تحرّر من أرواح شريرة، لكن كبريائك
منعتك من الإقرار بحاجتك، فلم تتمتع بالتحرير.

الفصل الثالث والعشرون

كيف تحافظ على تحرُّرك؟

شكرًا لله لأنك نلت التحرير! واصل شكرك لله! حتى لو لم تكن متأكدًا بعد من كل ما حدث، يمكنك أن تعبر عن إيمانك به بتقديم الشكر له. وهذه هي أول خطوة تساعدك في الاحتفاظ بالتحرر الذي حصلت عليه.

لكن ينبغي أن تدرك تمامًا أن إبليس لن يئأس منك. إذ سيفعل كل ما بوسعه لكي يعيد توكيد سيطرته عليك. لهذا يتوجب عليك أن تكون مستعدًا لهجومه المضاد. وقد أشرت عدة مرات إلى تحذير يسوع من أن الروح الشرير الذي يخرج من إنسان سيسعى إلى العودة إليه. ولهذا يتوجب عليك أن تتأكد من أن يسوع ساكن فيك وأنه رب مطلق على حياتك.

رأينا كيف أن شخصية الإنسان هي مثل مدينة، وأنه يمكن أن يكون لغزو الأرواح الشريرة تأثير مشابه لهدم الأسوار الداخلية التي يفترض أن تحميها. وحالما يُطرد عدونا، يتوجب علينا أن نبدأ مباشرة إعادة بناء أسوارنا الحامية. وفي ما يلي بعض المبادئ التي تساعدك في إعادة البناء:

- (١) عش وفق كلمة الله.
- (٢) البس رداء التسييح.
- (٣) مارس الانضباط.
- (٤) نمّ شركة أخوية صحيحة.
- (٥) امتلئ من الروح القدس.
- (٦) تأكد من أنك تعمّدت في الماء.
- (٧) البس سلاح الله الكامل.

(١) عش وفق كلمة الله

أكد يسوع في متى ٤: ٤ أنه «لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ.» تشمل كلمة «يحيا» كل شيء، حيث تغطّي كل ما نفكر فيه أو نقوله أو نفعله. ويتوجب أن ينبثق الكل من نفس المصدر، ألا وهو كلمة الله. لهذا لا بد لنا من أن نعطيها أوليّة لا تنازع في كل جانب من جوانب حياتنا.

لا شك أن مؤثرات أخرى كثيرة ستتنافس للسيطرة علينا، مثل مشاعرنا الخاصّة، وآراء الآخرين، والتقاليد المقبولة، والثقافة المحيطة بنا. لكنّ الله لا يضمن لنا النصر في كل ناحية، وعلى وجه خاص النصر على إبليس إلّا بالقدر الذي توجّه وتسيطر به كلمة الله على حياتنا.

تمسك بكل قلبك بالتوجيهات التي أعطها الرب ليشوع

كيف تحافظ على تحررك؟

حين كان على وشك دخول الأرض الموعودة:

«لَا يَبْرَحْ سَفَرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا
وَلَيْلًا، لِكَيْ تَحْفَظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لِأَنَّكَ
حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ.» (يشوع ١: ٨)

يمكن تلخيص هذه التوجيهات في ثلاث جمل: فكر بحسب
كلمة الله، تكلم بكلمة الله، تصرف وفق كلمة الله. وبعد ذلك
يضمن الله لك النجاح.

٢) البس رداء التسبيح

يقدم لنا الله في إشعياء ٦١: ٣ «رداء التسبيح عوضًا عن الروح
اليائسة» أو أو «روح اليأس». رويثُ في الفصل الرابع كيف أنني
تحررت من الاكتئاب عندما ميزت أنه «روح يأس». وبعد ذلك
تعلمتُ بشكل تدريجي أنني حين أسبح الرب، فإن روح اليأس لن
يقترّب مني. ورأيت أنني محتاج إلى تنمية أسلوب حياة يعطيني فيه
التسبيح تمامًا كما تغطيني الثياب التي أردتها.

كنا نعقد أنا وليديا اجتماعات صلاة غير رسمية في بيتنا.
فجاءت مرة إلى بيتنا امرأة من اللواتي يحضرن هذه الاجتماعات
وهي تقود رجالًا من يده.

قالت: «هذا هو زوجي. وقد خرج للتو من السجن. وهو
يحتاج إلى التحرر من روح شرير.»

لم تكن لديّ في ذلك الوقت أية خبرة في تقديم خدمة التحرير للآخرين ولا أية فكرة عن كيفية القيام بذلك. فدعوته إلى الانضمام إلى اجتماع الصلاة. وكان بعض الأعضاء يقدّمون تسبيحًا عاليًا متواصلًا للرب.

وبعد فترة مشى الرجل نحوي وهمس في أذني: توجد ضجة كبيرة جدًا هنا. أنا ذاهب.»

أجبت: «إبليس هو الذي لا يحب الموسيقى لأننا نسبح يسوع. لديك خياران. إذا خرجت الآن، فسيخرج الروح الشرير معك. وإذا بقيت فسيذهب من غيرك.»

فتمتم قائلاً: «سأبقى.»

وبعد فترة قليلة اقترب مني مرة أخرى وقال: «لقد ذهب! لقد أحسست به وهو يغادر حنجرتي.»

وأنت أيضًا «خرجت من السجن للتو» بعد أن نلت التحرير. فتمتّع بحريّتك! افعل كما تقول كلمة الله: البس رداء التسبيح. وحين تسبح الله، فإنك تزعج إبليس أكثر ممّا يزعجك.

(٣) مارس الانضباط

كان آخر أمر وجهه يسوع إلى رسله هو: «اذْهَبُوا وَتَلِمُّوا...» (متى ٢٨: ١٩). والتلميذ هو شخص تحت الانضباط. فلم يوعز

كيف تحافظ على تحررك؟

يسوع قط لأحد أن يشكل «أعضاء كنائس» بل «تلاميذ» أي أشخاصاً تحت انضباط.

ولأن «الْتَمَرْدُ كَحَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ (السحر الطقسي)» (١ صموئيل ١٥: ٢٣)، ولأن التمرد ضد الله، فقد عرّض البشر أنفسهم إلى قوة الشيطان المخادعة والهدامة. لذلك لا يمكننا أن نجد حماية في الله إلاّ عندما نضع أنفسنا منضبطين تحت شريعته. فالحياة غير المنضبطة معرّضة لهجوم الأرواح الشريرة دون حماية.

يقول بولس في ٢ تيموثاوس ١: ٧ إن الله أعطانا «روح القوة والمحبة والفتنة [الانضباط]». وما لم نتعلّم أن نضبط أنفسنا أولاً، فلن يكون أي شكل آخر من أشكال الانضباط فعالاً.

ينطبق هذا المبدأ أول ما ينطبق على حياة الشركة مع الله في قراءة كلمته وفي الصلاة. تتطلب الحياة وفق كلمة الله أن نعطيه أول أوقات النهار بشكل منتظم. وبعد ذلك، وبمساعدة الروح القدس، يتوجب أن نخضع عواطفنا ورغباتنا وشهواتنا تحت السيطرة. فالمؤمن الذي لا يسيطر على هذه النواحي، لا يستطيع أن يسيطر على حياته.

توجد ناحية واحدة حاسمة يتوجب أن نخضعها تحت السيطرة، ألا وهي اللسان. أوضحت في الفصل الثالث عشر أن الكلمات البطالة تفتح الطريق أمام الأرواح الشريرة. والسيطرة على اللسان هي علامة النضج الروحي: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَعْثُرُ فِي الْكَلَامِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا.» (يعقوب ٣: ٢).

من الواضح أنك لن تحقق هذا المستوى من الانضباط الذاتي في خطوات قليلة بسيطة. إذ ستتعثّر من وقت لآخر. لكن عليك أن تلمم نفسك وتنهض وتنفض عنك الغبار وتواصل التحرك نحو الأمام ونحو الأعلى. وما دمت تتحرك في الاتجاه السليم، فقد يكون بإمكان إبليس أن يضايقك أو يتحرش بك، لكنه لن يستطيع أن يهزمك.

وتوجد نواح متنوعة نحتاج أن نبدي فيها انضباطًا، وهي نواح مرتبطة بالعائلة والمدرسة والكنيسة ودوائر أخرى من الحياة الدنيوية. يطالبنا الله بتنمية خضوع في أي من هذه النواحي التي تنطبق على حياتنا:

«اخضعوا لكل ترتيب بشريٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. ...» (١ بطرس ٢: ١٣).

صحيح أن التحرير يجلب لنا الحرية، لكن مؤمنين كثيرين يسيئون فهم طبيعة الحرية. فنحن لسنا أحرارًا لكي نقوم بأمورنا الخاصة ونعمل على هواننا. فنحن أحرار لكي نجعل كل ناحية من نواحي حياتنا تحت الانضباط الإلهي.

٤) نَمِّ شَرَكَةِ أَخَوِيَّةٍ صَحِيحَةٍ

أوضحت في الفصلين الخامس عشر والتاسع عشر أن الشخص الذي هدمت الأرواح الشريرة أسواره محتاج إلى عون آخر للوقوف معه بينما يبني تلك الأسوار.

ينبغي أن ندرك أن الأشخاص الذين نعاشرهم يشكّلون أقوى

كيف تحافظ على تحررك؟

المؤثرات في حياتنا. ويعني هذا أن علينا أن نختار نوع الناس الذين نمضي أوقاتنا معهم. يمكننا أن نحيا بين غير المؤمنين، لكننا لا نستطيع أن نجعل أنفسنا واحدًا معهم. ويتوجب أن يكون هنالك دائمًا فرق بين أسلوب حياتنا وأسلوب حياتهم.

إن كنا نسلك في النور، فستكون لدينا شركة مع الإخوة المؤمنين (انظر ١ يوحنا ١: ٧). فلا يوجد مكان للفردية المتمركزة على الذات في الحياة المسيحية. فنحن كمؤمنين بالمسيح محتاجون أحداً إلى الآخر. ويعطي كاتب الرسالة إلى العبرانيين تحذيرًا مُلِحًا:

«وَلْتَلَا حِظُّ بَعْضِنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيطِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةً، بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالْأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ.» (عبرانيين ١٠: ٢٤-٢٥)

من ناحية أخرى، يحذرنا الرسول بولس أيضًا من أن «المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة» (١ كورنثوس ١٥: ٣٣). فإذا كنتَ ترغب بصدق في المحافظة على تحررك، يتوجب عليك أن تقطع كل علاقة لها تأثير خاطئ في حياتك، وأن تبدأ بإنشاء صداقات مع أشخاص يمكن أن يشجعوك ويكونوا مثلاً يُحتذى لك. قد يكون مؤلماً أن تقطع روابط مع أصدقاء أو أن تفصل نفسك لفترة من الزمن عن أفراد العائلة الذين يمارسون أموراً ضارة. لكن يمكنك أن تتكل على الروح القدس في مساعدتك على القيام بهذا الأمر بنعمة وحكمة تاركاً له النتائج وتذكر أنه معينك.

٥) امتلئ من الروح القدس

يعطينا بولس في أفسس ٥: ١٨ أمرين. أولهما سلبى: «وَلَا تَسْكُرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاعَةُ.» وثانيها إيجابى: «بَلِّ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ.» يمكن أن يقر معظم المؤمنين بالمسيح أن من الخطأ أن يسكر المرء. لكن كم عدد الذين يعتقدون أن من الخطأ على نفس المستوى أن لا يمتلئ المؤمن من الروح القدس؟

الامتلاء من الروح القدس جزء جوهري من تدبير الله للحياة المنتصرة. ويتحدث بولس عن هذا الامتلاء في الآية في صيغة الفعل المضارع المستمر باللغة اليونانية الأصلية: «امْتَلِئُوا» (باستمرار) بِالرُّوحِ. وهو لا يتحدث عن اختبار يحدث مرة واحدة، وإنما عن أسلوب حياة. وهذا ما تبيّنه اللغة الأصلية المستخدمة في الأصل اليوناني:

• «مُكَلِّمِينَ (على الدوام) بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ

• مُتَرَنِّمِينَ وَمُرْتَلِينَ (على الدوام) فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ.

• شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِلَّهِ وَالْآبِ.

• خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ (على الدوام) فِي خَوْفِ اللَّهِ.

٦) تأكد من أنك تعمّدت في الماء

أمريشوع تلاميذه قائلاً: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَاكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ...» (مرقس ١٦: ١٥-١٦). ليست المعمودية في الماء خياراً، أو احتفالاً كنسياً يتبع الخلاص. لكنها عمل طاعة خارجي يعبر عن عمل الإيمان الداخلي في قلوبنا، وهو بهذا يجعل خلاصنا تاماً. لا يوجد في سفر أعمال الرسل أي ذكر لأي شخص نال الخلاص دون أن يتعمّد في الماء.

تشبّه المعمودية في الماء في العهد الجديد بمحدثين في تاريخ العهد القديم: الأول، اجتياز نوح وعائلته في الفلّك عبر مياه الطوفان (انظر تكوين ٧-٨؛ ١ بطرس ٣: ١٩-٢١)، والثاني، انفلات بني إسرائيل من هيمنة فرعون باجتيازهم البحر الأحمر (خروج ١٤: ١٥-٣١؛ ١ كورنثوس ١٠: ١-٢). ففي كلتا الحالتين كان الاجتياز عبر المياه عملاً انفصالياً. فقد أنقذ نوح وعائلته من العالم الفاجر الذي هلك تحت دينونة الله. وتمكّن بنو إسرائيل من الإفلات أخيراً من قمع الفرعون، حيث لم يستطع الجيش المصري أن يتبعهم عبر الماء.

كانت هنالك مرحلتان في خلاص إسرائيل. أولاً، أنقذوا وهم في مصر من دينونة الله بالإيمان بدم حمل الفصح الذي كان رمزاً مسبقاً للمسيح. ثانياً، أنقذوا من مصر نفسها باجتياز البحر الأحمر.

ينطبق هذا النمط علينا نحن كمؤمنين بالمسيح. فنحن

نخلص في العالم بالإيمان بدم المسيح. لكننا نُفَصِّل عن العالم بالمعمودية في الماء. فعمل المعمودية في الماء هو الذي يفصلنا عن مملكة إبليس. ولا حق لأرواحه الشريرة بأن تتبعنا عبر الماء.

فإن لم تكن قد تعمّدت في الماء كمؤمن، فإن هذه خطوة مهمة تحتاج أن تفعلها لكي تقطع النشاط الشيطاني. أمّا إذا كنت قد تعمّدت في الماء، ينبغي أن تتمسك بتلك الحقيقة وتثق بأنه ليس لأرواح إبليس الشريرة الحق بعد في الوصول إليك (أتناول هذا الموضوع بشكل أوفى في كتابي «أسس الإيمان» تحت العنوان: «معمديات العهد الجديد.»)

٧) لبس سلاح الله الكامل

الآن وقد ارتديت رداء التسبيح، يقدّم لك الله عُدة كاملة من السلاح لكي تلبسها فوق هذا الرداء. وسواء أدركت هذا حق الآن أم لم تدركه، فإنك جندي في حرب. وأنت محتاج إلى السلاح الذي وقّره الله لك. وأجزاء هذا السلاح المذكورة في أفسس ٦: ١٣-١٨ كما يلي:

- منطقة (حزام) الحق
- درع البر
- حذاء استعداد إعلان إنجيل السلام
- ترس الإيمان
- خوذة الخلاص

كيف تحافظ على تحرُّك؟

• سيف الروح (كلمة الله)

• كل طلبة (الصلاة)

سنتناول هذه البنود واحدًا واحدًا:

منطقة (حزام) الحق

كان الناس يرتدون في أزمنة الكتاب المقدس ثيابًا فضفاضة تتدلى تحت ركبهم. فكان لا بد لهم قبل القيام بأي عمل مجهود أن يجمعوا رداءهم الفضفاض فوق ركبهم ويربطوه بحزام حول الخصر. ومن هنا جاءت عبارة «مُنْطِقِينَ أَحْقَاءَ كُمْ» التي ترد عدة مرّات في الكتاب المقدس.

ويتوجب عليك، بنفس الطريقة، أن تجمع وتربط تلك الأمور التي يمكن أن تعوق حريتك في اتّباع يسوع، فتزيلها من طريقك. و«الحزام» الذي يمكّنك من ذلك هو كلمة الله حين تطبّق بطريقة سهلة وعملية. يتوجب عليك أن تكون مخلصًا وصادقًا بشكل كامل، وأن تتخلى عن كل أشكال الرياء وعدم الأمانة. فلا بدّ أن تمتلك الحق.

درع البر

يحمي الدرع أكثر المناطق الحساسة والمعرّضة للهجوم فيك، ألا وهو قلبك. وليس هذا البر مجرد موافقة ذهنية على عقيدة: «لَقُلُوبَ (لا الذهن) يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ» (رومية ١٠: ١٠). فالإيمان

المخلص في القلب يحول حياة الخطية إلى حياة بر، وهو ليس
برًا نابعًا من اتباع مجموعة من القوانين الدينية، بل من سكون
المسيح في قلوبنا حيث يحيا حياته من خلالنا.

« أَمَّا الصَّديقُونَ فَكَشِبْلُ ثِيَابٍ » (أمثال ٢٨: ١). يحول هذا
النوع من البر الخوف إلى جسارة، والشك إلى ثقة.

حذاء استعداد إعلان إنجيل السلام

يجعلك الحذاء قادرًا على التحرك. ويتوجب أن تكون متاحًا لله في
أي وقت أو مكان لمشاركة البشارة مع أي شخص يضعه الله في طريقك.
ففي عالم من النزاع والتوتر، يتوجب أن تكون آنية لسلام الله.

ترس الإيمان

الترس المملح إليه في أفسس ٦ كبير بما يكفي لتوفير حماية
لكامل جسد الجندي الروماني، لكنه لا يكون فعالاً، إلا بعد أن
يتعلم الجندي كيف يستخدمه.

ويتوجب عليك أنت أيضًا أن تستخدم إيمانك كترس لحماية
كامل كيائك روحًا ونفسًا وجسدًا من سهام إبليس الملتهبة.
تذكر أن الترس لا يصد السهام الملتهبة فقط، بل يطفئها أيضًا!

خوذة الخلاص

تحمي خوذة الرأس، الذهن. فالشيطان يهاجم الذهن أكثر

كيف تحافظ على تحركك؟

من أية منطقة أخرى من شخصيتك. وتدعى الخوذة أيضًا «رجاء الخلاص». (١ تسالونيكي ٥: ٨). ليس الرجاء مجرد تمنٍّ، ولكنه نظرة إيمان إيجابية ثابتة مستمرة مؤسسة بشكل راسخ على حق كلمة الله. وقد بيّنت في الفصل الرابع كيف علّمني الله أن أضع هذه الخوذة.

سيف الروح: كلمة الله (باليونانية «ريما»)

تعني «ريما» بشكل أساسي «كلمة منطوقة». فلن يحميك الكتاب المقدس وهو موضوع على الرف. فكلمة الله تصبح سيفًا عندما تنطق بها من فمك بالإيمان. تذكّر كيف أن يسوع استخدم تلك الكلمة ضد إبليس، فردّ على كل تجارب الشيطان باقتباس كلمة الله: «مَكْتُوبٌ...» ويتوجب عليك أن تتعلّم كيف تفعل نفس الأمر.

والروح القدس هو الذي يوقّر السيف، لكن مسؤولية أخذه وحمله واستخدامه تقع عليك. وعندما تفعل ذلك يقدم لك الروح قوة خارقة في استخدامه.

السلح النهائي، كل طلبة (الصلاة)

مع وجود السيف معك تكون قوّتك محدودة بطول ذراعك. لكن «كل طلبة» هي بمثابة صاروخك العابر للقارّات. ويمكنك بهذا النوع من الصلاة أن تعبر المحيطات والقارات وتضرب قوى إبليس العاملة. بل إنه يمكنك أن تصل إلى مقر قيادة إبليس في السماويات الأجواء السماوية لتهاجمها. لكن يحتاج المرء إلى

انضباط ونضج لكي يتعلّم كيف يستخدم مثل هذا السلاح القوي.

التناقض الظاهري

ربما تحس بالارتباك نوعًا ما وأنت تفكر بما يتوجب عليك أن تفعله لكي تحافظ على تحرُّرك. وربما تجد أنك ميلال إلى أن تقول لي: «ألا يمكنك أن تصوغ الأمر ببساطة أكبر، بكلمات قليلة؟»

نعم. يمكنني أن ألخص كل ما سبق في جملة واحدة: كل ما عليك أن تفعله لكي تحافظ على تحرُّرك هو أن تحيا الحياة المسيحية كما هي مبينة في العهد الجديد. هذه هي الخلاصة لكيفية المحافظة على التحرر، بل ولإحداث ثورة في الحياة!

يضع يسوع في متى ١٦: ٢٤-٢٥ متطلبين لا يتغيران لكل الذين يريدون أن يتبعوه:

«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يُحْيِيهَا.»

نجد هنا التناقض الظاهري الرائع: لكي نخلص (نحي) نفوسنا أو حياتنا، يتوجب علينا أن نهلكها أو نخسرها.^{١٥}

قبل أن يكون بمقدورنا أن نتبع يسوع، هناك خطوتان تمهيديتان. أولاً، ينبغي علينا أن ننكر أنفسنا. يجب أن نقول «لا»

(١٥) الفقرات الثمانية التالية مقبسة من كتاب «الحماية من الخداع»

كيف تحافظ على تحررك؟

بشكل حاسم ونهائي للأنما المتطلّبة الساعية إلى الإشباع الذاتي. ثانيًا، ينبغي أن يحمل كل واحد منّا صليبه، فنقبل حكم الموت الذي يفرضه الصليب علينا. وحمل الصليب قرار تطوّعي ينبغي أن يتخذه كل واحد منّا. فالله لا يفرض الصليب بالقوة علينا.

إذا لم نطبّق الصليب شخصيًا على حياتنا، فإننا نترك بابًا مفتوحًا أمام تأثير الأرواح الشريرة. ويوجد دائمًا خطر أن يتجاوز الأنا غير المصلوب مع تملّقات ومداهنات الأرواح الشريرة المخادعة. والكبرياء هي المنطقة الأساسية في طبيعتنا الأخلاقية التي يستهدفها إبليس، والتملّق هو المكبس أو الرافعة التي يستخدمها من أجل الدخول.

يتوجب أن يطبّق كل منّا الصليب بشكل شخصي على نفسه. يقول بولس في غلاطية ٢: ٢٠: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا...» ينبغي أن يسأل كل واحد منّا: هل ينطبق هذا عليّ؟ هل صُلبت مع المسيح حقًا؟ أم هل ما زلت مدفوعًا بذاتي الأنانية؟

قد يشعر مؤمنون كثيرون بأن هذا الحل ثوري أكثر من اللازم. وقد يشككون في مسألة إن كانت هذه هي الطريقة الوحيدة لكي يكونوا في مأمن من الخداع، وهم يميلون إلى اعتبار الرسول بولس قديسًا من نوع خارق لا أمل لهم في تقليده.

غير أن الرسول بولس لم ينظر إلى نفسه بهذه الطريقة. كانت خدمته كرسول فريدة، لكن علاقته الخاصة بالمسيح كانت نمطًا قُصد للجميع بأن يتبعوه. يقول في ١ تيموثاوس ١: ١٦:

«لَكِنِّي لِهَذَا رُحِمْتُ: لِيُظْهَرَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ فِيَّ أَنَا أَوَّلًا كُلَّ أَنَاةٍ،
مِثَالًا لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ.»

ويقول أيضًا في ١ كورنثوس ١١: ١: «كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا
أَيْضًا بِالْمَسِيحِ.»

والبديل الوحيد للصليب هو أن نضع الذات مكان المسيح.
لكن هذا هو بمثابة عبادة أوثان ويفتح الطريق أمام العواقب
الشريرة التي لا بد أن تتبع دائمًا عبادة الأوثان هذه.

الصليب هو القلب والمركز بالنسبة للإيمان المسيحي. وبدون
المناداة بالصليب وتطبيقه، تكون المسيحية بلا أساس، ولا تكون
مزاعمها مشروعة فيما بعد. بل تصبح في حقيقة الأمر ديانة زائفة.
وحين تصبح كذلك، فإن من المحتم أن تتعرض إلى الاختراق
والخداع الشيطانيين، شأنها في ذلك شأن كل الديانات الزائفة.

أود أن أختتم هذا الفصل بتعليق أخير. لقد وجدت أنه كان
لخبراتي في التعامل مع الأرواح الشريرة عبر السنوات الماضية تأثير
عميق في حياتي. فلقد تحدثني مرة بعد الأخرى كلمات يسوع
الصریحة التي لا تقبل المساومة.

أدركت مع الزمن أنه لا توجد طرق مختصرة أو تحويلات في
الحياة المسيحية. فإذا أردنا أن نتمتع بمناعة من القمع الشيطاني،
فإن هذا متوفر لنا على شرط واحد فقط: الطاعة.

الفصل الرابع والعشرون

لماذا لا يتحرر بعض الأشخاص

حصل معظم الذين صلّوا الصلاة المبيّنة في الفصل الثاني والعشرين على التحرر من الأرواح الشريرة، لكن ليس كلهم. وفي ما يلي عشرة عوامل محتملة ربما تعوق شخصاً عن نوال التحرير:

١. عدم التوبة
٢. عدم الإحساس بالحاجة الماسة المُلحّة
٣. وجود دوافع خاطئة
٤. التمرکز حول الذات: الرغبة في لفت الانتباه
٥. عدم الانفصال عن الممارسات السحرية
٦. عدم قطع العلاقات النفسانية المقيدة
٧. عدم التحرر من لعنة معينة
٨. عدم الاعتراف بخطية معينة
٩. عدم «الانفصال» عن العالم بمعمودية الماء
١٠. جزء من معركة أكبر

١. عدم التوبة

بدأ يسوع خدمته العلنية بكلمتين هما «توبوا وآمنوا» (مرقس ١: ١٥). فلم يكن يتوقع من أحد أن يؤمن دون أن يتوب أولاً. فالإيمان الذي لا ينبع من التوبة غير مشروع ولا يمكن أن يُتوقع منه أن ينتج النتائج الموعود بها للإيمان الأصيل.

كل خاطئ، بحكم أعماله وطبيعته، في حالة تمرد على الله. ونحن لا نصبح مؤهلين لنوال بركات الله إلا إذا تبرأنا من تمرُّدنا وابتعدنا بشكل كلي عنه. وهذه هي الطبيعة الجوهرية للتوبة: تبرُّؤنا من تمرُّدنا ضد الله. فاسأل نفسك: هل أنا خاضع دون تحفُّظ لسلطة يسوع المسيح في حياتي؟ إذا لم تستطع أن تجيب بالإيجاب، فما زال لديك موقف تمرُّد. ولا يوجد إلا علاج واحد، ألا وهو التوبة.

عندما نتوب فإننا نخضع أنفسنا بعمل إرادي إلى ربوبية المسيح في حياتنا. وتبهرهن أصالة توبتنا عندما نخطو خطوة أخرى فندرس تعاليم يسوع ونطيعها.

غالبًا ما يسعى الناس إلى التوبة لأنهم يريدون أن يتحرروا من العواقب السيئة للقمع الشيطاني الذي يتعرضون له. لكن هذا ليس سببًا كافيًا. فإذا لم تكرر نفسك لكي تخدم الرب بعد التحرر، فسيحدث لك أحد أمرين: إمّا أنك لن تتحرر أبدًا، أو أنك ستتحرر بالفعل، لكن تحرُّرك لن يكون دائمًا.

٢. عدم الإحساس بالحاجة الماسة الملحة

عندما نطلب التحرر من عبودية إبليس، ينبغي أن ندرك حقيقة وضعنا. فقد أَسَرْنَا طاغية يبغضنا بغضاً كلياً، وهو لن يتردد في فعل كل ما يقدر عليه لكي يؤذينا ويقضي علينا إن كان ذلك ممكناً. وعندما نلتجئ إلى المسيح من أجل التحرر، يتوجب أن يتم ذلك ونحن مدركون أنه الوحيد القادر على مساعدتنا.

ينبغي أن نكون على نفس القدر من قوة الإحساس بالاحتياج الماسّ المُلح الذي كان لدى بطرس وهو يغرق في مياه بحر الجليل، عندما صرخ مستنجداً بيسوع: «يَا رَبُّ، نَجِّنِي!» (متى ١٤: ٣٠). لقد أدرك بطرس أنه بعد لحظة سيصل الماء إلى ما فوق فمه ولن يكون بعدها قادراً على طلب النجدة.

قلت عدة مرات لأشخاص جاءوني من أجل خدمة التحرر: «التحرُّر هو لليائسين (الذين يحسّون بالاحتياج الماسّ المُلح). ولا أعتقد أنك وصلت إلى هذه المرحلة بعد. فارجع إليّ عندما تصل إليها.» وأنا أقترح أحياناً أن يصوم الشخص ٢٤ ساعة قبل إجراء خدمة التحرر.

٣. وجود دوافع خاطئة

حلّل الرسول يعقوب الأسباب الكامنة وراء عدم حصول أشخاص على استجابات لصلواتهم فقال: «تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ،

لَأَنْتُمْ تَطْلُبُونَ رَدِّيَا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَاتِكُمْ.» (يعقوب ٤: ٣).

غالبًا ما ينطبق هذا على أشخاص يصلّون من أجل التحرر من الأرواح الشريرة، لأنهم يدركون أن العبودية للشيطان، بدرجات مختلفة، سيئة ومحبطة. وهي عائق أمام ملذّاتهم. وهم يعتقدون أن باستطاعتهم أن يحصلوا على متعة أكبر من الحياة إذا تحرروا.

لكن هذا ليس سببًا كافيًا يجعل الله يستجيب لصلواتهم. وعندما نأتي إليه من أجل التحرر، فإنه يفحص دوافعنا. وهو يقدّم الحرية لأولئك المستعدين لاستخدامها من أجل خدمة المسيح بفاعلية أكبر. وليس للأشخاص الذين يرغبون في الاستمرار في حياة اللذة الأنانية.

٤. التمرّكز حول الذات: الرغبة في لفت الانتباه

يحبس بعض الأشخاص بأنهم مهمّلون وغير مهمّين. يريدون أن يكونوا في منتصف المسرح، لكن الحياة تبقّيهم في الخلف. يحسّون بأنه ما من أحد يهتم بهم. وأحد الأسباب الممكنة لذلك هو أنهم يتعرضون للقمع من الأرواح الشريرة.

وعندما يسعون إلى التحرر، فإنهم يجدون أنفسهم فجأة في وسط دائرة الانتباه ويستمتعون بذلك. لكنهم بعد قدر ما من التحرر، ينسحبون مرة أخرى إلى منطقة الظلال. فلم يعد الناس يولونهم نفس القدر من الاهتمام. ولهذا فإنهم يجدون

جانباً جديداً من «مشكلتهم» لمناقشته وناحية جديدة يحتاجون فيها إلى التحرر. وهم في قرارة أنفسهم لا يريدون التحرر. وما يريدونه هو الاهتمام. وهم أشبه بالنساء اللواتي وصفهن بولس في ٢ تيموثاوس ٣: ٧: «يَتَعَلَّمْنَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلَا يَسْتَطِعْنَ أَنْ يُقِيلْنَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ أَبَدًا.»

من الصواب أن نتحدث على مثل هؤلاء الأشخاص وأن نقدم لهم بوضوح شروط الحصول على التحرر. لكن تأتي نقطة يتوجب عندها أن نقدم لهم تحدياً بقبول تحرير كامل بالإضافة إلى المسؤولية التي تصاحبه، كما بينت في الفصل الحادي والعشرين.

٥. عدم الانفصال عن الممارسات السحرية

نادرًا ما يكون قطع الصلة مع الممارسات السحرية كاملاً ونهائياً. إذ سيستخدم إبليس كل حيلة في جعبته لكي يُبقي قبضته على ضحاياه. وربما يشبه من يسعى إلى الانفصال عن تلك الممارسات، امرأة لوط الهاربة من سدوم. استدارت إلى الوراء لتنظر نظرة أسفة أخيرة على ما كانت قد تركته خلفها، فصارت عمود ملح إلى الأبد (انظر تكوين ١٩: ٢٦). وقد أشار إليها يسوع محذراً كل الأجيال التالية: «أذْكُرُوا امْرَأَةً لُوطَ!» (لوقا ١٧: ٣٢).

فسدت أرض كنعان التي أدخل الله بني إسرائيل إليها بسبب عبادة الأوثان والممارسات السحرية. ولهذا قال الله لشعبه: «لَا تَسْجُدْ لِأَلِهَتِهِمْ، وَلَا تَعْبُدْهَا، وَلَا تَعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ، بَلْ تُبَيِّدْهُمْ

وَتَكْسِرُ أَنْصَابَهُمْ» (خروج ٢٣: ٢٤). كان مطلوباً من بني إسرائيل أن يحوا كل أثر للعبادة الوثنية. فكان لا يجب أن يُنقل شيء من النظام القديم إلى الجديد. بل إن الله طالب بأن يشير كلام شعبه إلى انفصالهم الكلي عن النظام القديم: «وَلَا تَذْكُرُوا اسْمَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَا يُسْمَعُ مِنْ قِمِكَ.» (خروج ٢٣: ١٣).

يشبه العالم المحيط بنا اليوم أرض كنعان في ذلك الوقت، فهو مُفسد ومنجس بأشكال كثيرة من الممارسات السحرية. لكن كثيرين من المؤمنين بالمسيح لا يدركون بسرعة مدى بغض الله لهذه الممارسات. وهو يطلب منا اليوم أن ننفصل انفصلاً كلياً كما سبق أن طلب من بني إسرائيل في أرض كنعان: ويجب علينا أن نطمس كل أثر لها من حياتنا.

غالباً ما تكون الأمور التي تربطنا بالممارسات الوثنية السحرية معقدة ويصعب تحرّي وجودها. ولهذا ينبغي أن يصلي الشخص الذي يسعى إلى التحرر: «يا رب، أرني إن كان هنالك شيء في حياتي يربطني بالممارسات الوثنية السحرية. وبين لي كيف يمكنني أن أنفصل عنها بشكل كامل.»

٦. عدم قطع العلاقات الانفسانية المقيدة

أوضحت في الفصل الخامس عشر أن العبودية للأرواح الشريرة يمكن أن تنتج عن تعرض الشخص للاستغلال أو السيطرة من ضغط نفساني يمارسه شخص آخر. ومن الواضح أن

الانعتاق من هذه العبودية يعتمد على قطع أية علاقة مثل هذه. حذرنا يسوع في متى ١٠: ٣٦: «وَأَعْدَاءُ الْإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ.» وغالبًا ما يكون هذا صحيحًا في حالات العلاقات الشخصية المقيّدة. فقد تسعى الأم مثلاً إلى السيطرة على ابنتها. أو قد يضغط أخ على أخيه باستمرار من أجل أن يعود إلى تعاطي المخدرات معه. وبِغَضِّ النظر عن مدى قرب أحد أفراد العائلة أو الأصدقاء، فلن تتحقق الحرية الكاملة إلا حين تُقطع تلك السيطرة. وقد تكون عملية تكيف مثل هذه العلاقات مؤلمة، لكنها ضرورية للتحرر الكامل. ومن الضروري أحيانًا أن نفسخ كل اتصال بالشخص المسيطر، ونثق بأن الله سيعيد تأسيس تلك العلاقة في وقته ووفق شروطه. وعندما لا يكون هذا ممكنًا (كما في حالة زوج أو زوجة أو ابن أو ابنة، في نفس البيت)، يتوجب أن يكون الشخص الساعي إلى المحافظة على التحرر يقظًا فيتجنب الوقوع تحت القوة المسيطرة المألوفة.

٧. عدم التحرر من لعنة معينة

ذكرت في الفصل الحادي والعشرين سبعة مؤشرات عامّة إلى أنه قد توجد لعنة على حياة شخص. فإذا أدركت أن أيًا من القوى التي حددتها ما تزال عاملة في حياتك، فربما لا تكون قد انعتقت بشكل كامل من كل لعنة.

تذكّر أن أساس اعتقادك هو المبادلة التي على الصليب. فهناك أخذ يسوع على نفسه كل لعنة عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا لَهَا! ثمنًا، لكي يكون لنا الحق في أن نرث كل بركة بفضل برّه الذي لا تشوبه شائبة.

وتضمنات هذا التبادل متعددة الوجوه وتمتد إلى كل ناحية من حياتنا. ارجع إلى كتابي: «البركة أو اللعنة: أنت تختار» من أجل الاطلاع على مناقشة شاملة لهذا الموضوع.

٨. عدم الاعتراف بخطية معيّنة

«إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.» (١ يوحنا ١: ٩). لا يطلب إلينا الله بالضرورة أن نعترف فريدياً بكل خطية سبق أن ارتكبتها. لكن يتوجب أحياناً أن نكشف خطية معيّنة. فإلى أن نقر ونعترف بها، فإن الله يمنع عنا غفرانه وتطهيره.

بعد أن بكّت الله داود على خطيئتي الزنى والقتل قال: «خَطِيئَتِي أَمَامِي دَائِمًا.» (مزمو ٥١: ٣). أدرك داود فظاعة الخطية التي فصلته عن الله. فتمثّل رجاءه الوحيد في الحصول على السلام الداخلي وفي تجديد الشركة مع الله في الاعتراف المحدد بخطيته.

عندما يسعى شخص إلى التحرر من أرواح شريرة، قد تكون هنالك خطية معيّنة يجب الاعتراف بها. فربما تكون هي الخطية

لماؤا لا يتجرر بعض الأشخاص

التي جعلته مفتوحًا في الأصل لدخول الأرواح الشريرة. وفي هذه الحالة، يمنع الله تحريره إلى أن يتم تحديد تلك الخطية والاعتراف بها.

ذات مرة أحضرت أم ابنتها المراهقة إليّ وإلى ليديا من أجل خدمة تحرُّر. ونجحنا في طرد عدد من الأرواح الشريرة، لكن ظلّ هنالك واحد عالق في حنجرتها يرفض أن يتحرك أكثر من ذلك.

وفي نهاية الأمر قلت لابنة المراهقة: «أعتقد أنك ارتكبت خطية معيّنة ويريدك الله أن تعترفي بها بالاسم».

نظرت إليّ الفتاة وهي محرجة بشدة، ثمّ قالت: أُجريتُ عملية إجهاض».

فشهقت الأم من الصدمة. إذ لم تكن على ما يبدو تعرف شيئًا عن هذا الأمر.

قلت للفتاة: «يشترط الله شيئًا آخر. عليك أن تعترفي بذلك الإجهاض بصفته جريمة قتل».

ففعَلت ذلك. وفي نفس اللحظة التي سمّت خطيتها باسمها الفعلي، تحررت بشكل كامل. ونالت غفرانًا لا من الله فقط، بل من أمها أيضًا. وتعانقت الأم والبنت وبكتا.

عندما يطالب الله بالاعتراف بخطية معينة، فإنه يتوجب

علينا أن نعتد على الروح القدس في إعلانها. فهذه هي خدمته، أن يبكتنا على الخطية (انظر يوحنا ١٦: ٨). وبالإضافة إلى القتل، توجد خطايا معينة تحتاج عادة إلى الاعتراف بها، وهي مدرجة في الوصايا الأربع الأخيرة من الوصايا العشر: الزنى والسرقعة وشهادة الزور، والحسد (خروج ٢٠: ١٤-١٧).

٩. عدم «الانفصال» عن العالم بمعمودية الماء

أوضحت في الفصل السابق أن التعمّد في الماء هو العمل الخارجي الذي به «نتم» الخلاص الذي نلناه بالإيمان بكقارة المسيح. فالشخص الذي آمن ولم يعتمد مخلص «بشكل غير تام». فالخلاص «التام» هو الذي يمنحنا الحق في التحرر من القمع الشيطاني. ولسوء الحظ، فإنه حتى بعض الكنائس التي تمارس المعمودية بالتغطيس لا تؤكد على أهميتها بشكل كافٍ.

غير أنني أود أن أوضح أنني لا أتكلم عن المعمودية كطقس احتفالي ضروري كشرط للانضمام إلى كنيسة معينة، وإنما كعمل طاعة شخصية لكلمة الله. وكلما صليت من أجل تحرر أشخاص لم يعتمدوا من قبل كمؤمنين، فإني أحذرهم: «أنتم أحرار الآن. لكن إذا أردتم المحافظة على حريتكم، يتوجب عليكم أن تتعمّدوا في الماء.»

لكن ربما تكون قد تعمّدت دون أن تفهم التحرير التام من قوة إبليس الذي صار من حقلك شرعياً. فإذا وجدت أن

الأرواح الشريرة ما زالت تتحرش بك، فاتخذ موقفك متمسكاً بالمعنى الحقيقي للمعمودية. صلّ صلاة قريبة مما يلي: «أشكر يا رب يسوع لأنني قد اجتزّت المياه وخرجت من مملكة إبليس إلى مملكتك. والآن أيها الرب، أنا آخذ سلطاناً باسمك وأنفصل تماماً كل روح شرير يتحرش بي ويلاحقني.»

١٠. جزء من معركة أكبر

نحن المؤمنون بالمسيح مشتركون في حرب روحية هائلة تمتد بين الأرض والسماء. ويصفها بولس كمباراة في المصارعة مع قوى شيطانية في الأجواء السماوية (انظر أفسس ٦: ١٢). قد نجد أنفسنا أحياناً في صراع لا مع دايمونونات على المستوى الأرضي، بل أيضاً مع دايمونونات (انظر الفصل الحادي عشر)، ومقر هذه الأرواح موجود في الأجواء السماوية أو السماويات.

يمكن أن يكون الشخص الذي يظهر غير مهم نسبياً على المستوى الأرضي عنصراً استراتيجياً في هذا الصراع. وتذكر دايمونونات إبليس هذا الأمر وهي مصممة على المحافظة على السيطرة على تلك الحياة واستخدامها من أجل معارضة قصد الله. وبالتالي فإن أية محاولة لتقديم خدمة التحرر تتعرض لمقاومة شرسة، لا من قبل الأرواح الشريرة الموجودة في الشخص فحسب، بل أيضاً من قبل القوى الشيطانية في السماويات والتي تعمل من خلال ذلك الشخص. وأنا أسمّي مثل هذا الشخص «ميدان معركة.»

فقد يكون فرد واحد، على سبيل المثال، مفتاح خلاص العائلة كلها أو حتى خلاص مجتمع ما أكبر. أو قد يفتح تحرير ذلك الشخص وحده الباب أمام جلب البشارة إلى مجموعة بشرية لم تصلها حتى ذلك الحين. فإذا كان الأمر كذلك، فسيحرك إبليس قواته في كل من الأرض والأجواء السماوية، من أجل المحافظة على سيطرته على ذلك الفرد.

ولكي نخدم مثل هؤلاء الأشخاص، فإننا نحتاج إلى بصيرة لفهم ما يجري في السماويات - ربما من خلال رؤيا أو كلمة حكمة أو كلمة علم (معرفة). فإذا صارت لدينا صورة واضحة للقوى المقاومة لنا، يمكننا أن نطلب من أشخاص متشفعين مكرسين الوقوف إلى جانبنا في المطالبة بالانتصار الذي حققه المسيح من أجلنا. فمن خلال موته الكفاري وقيامته المنتصرة «جَرَدَ الرِّيَّاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ» (كولوسي ٢: ١٥).

وربما يكون علينا في حالة عدم حصول شخص على التحرر أن نطبّق كلمات يسوع في مرقس ٩: ٢٩: «هَذَا الْجِنْسُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُخْرَجَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ».

الفصل الخامس والعشرون

مساعدة الآخرين في التحرر

غالبًا ما يبدأ الأشخاص الذين تحرروا من أرواح شريرة يرون بوضوح حاجة الآخرين للحصول على تحرر مماثل. ويمكنهم أن يتعاطفوا معهم أيضًا لأنهم يتذكرون الضغوط التي سبق أن تعرضوا لها والمجاهدات المتضمنة في التحرر. ونتيجة لذلك، يجد أشخاص كثيرون أنهم يحاولون الوصول بشكل تلقائي إلى الآخرين المحتاجين إلى التحرر.

فتح يسوع في مرقس ١٦: ١٧ هذه الخدمة لكل المؤمنين: «وهذه الآيات تَتَّبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي...»

لكن كمبدأ عام يجب أن يمارس خدمة التحرر أشخاص لهم خدمات رسولية أو رعوية أو كرازية، أو العاملون معهم. لكن يمكن أن يقوم أي مؤمن يواجه بشخص معرض لتأثيرات من أرواح شريرة في ظروف معينة بإخراج تلك الأرواح الشريرة. غير أنني رأيت بحكم خبرتي أن الأشخاص الذين ينخرطون في خدمة تحرر منتظمة دون مراعاة شروط كتابية معينة لممارسة السلطان يقعون في نهاية الأمر في متاعب.

وفي ما يلي بعض المبادئ العامة التي يمكن أن تضمن سلامة ممارسة خدمة التحرر:

١. كن تحت سلطان.
٢. اثنان خير من واحد.
٣. لا تخدم بمفردك شخصاً من الجنس الآخر.
٤. استخدم الصليب وسيف الروح.

١. كن تحت سلطان

أرسل يسوع عند نقطة ما من خدمته سبعين تلميذاً لكي يعدوا الطريق أمامه. فعادوا فرحين جداً وقالوا له: «يَا رَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ (الدايمونيونات) تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ» (لوقا ١٠: ١٧). فأجاب يسوع: «هَآ أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدْوَ سَوَا... كُلِّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ» (الآية ١٩). والعامل المميّز في التعامل مع الأرواح الشريرة هو ممارسة السلطان الكتابي.

أدرك قائد مئة جاء إلى يسوع من أجل خادمه المريض أن سلطان يسوع الروحي يشبه سلطته العسكرية. وقد لخص في جملة واحدة الشرط الجوهري لممارسة السلطة في أي مجال: «قُلْ كَلِمَةً فَيَبْرَأَ غُلَامِي. لِأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ مُرْتَبِّ تَحْتَ سُلْطَانٍ، لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي...» (لوقا ٧: ٧-٨). فلكي يمارس شخص سلطاناً، يجب أن يكون هو أولاً تحت سلطان.

توجد مبادئ كتابية معينة تحكم ممارسة السلطان:

أولاً، إن المصدر الأعلى لكل سلطان هو الله نفسه. غير أن يسوع أعلن لتلاميذه بعد قيامته: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨). ويعني هذا أن كل سلطان ينحدر من الله الأب من خلال يسوع الابن. ولهذا لكي يكون المؤمن تحت سلطان كتابي، يجب عليه أن يجد مكانه في سلسلة السلطان التي تمتد من خلال يسوع إلى الأب.

وفي ١ كورنثوس ١١: ٢-٧ يستخدم بولس غطاء الرأس لدى النساء كرمز للسلطان. فأن يكون المرء تحت سلطان يعني أن يكون «مغطى»، أي محميًا. وأن لا يكون المرء تحت سلطان يعني أن يكون «غير مغطى»، أي غير محمي. ولهذا أن يكون كل مؤمن تحت شكل ملائم من السلطان، يعني أن يكون محميًا روحياً. أما المؤمن الذي ليس تحت سلطان، فهو غير محمي، وهو لهذا في خطر عظيم.

جعل الله المسيح «رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ» (أفسس ١: ٢٢-٢٣). ولهذا فإن من الطبيعي أن يمارس المسيح سلطانه من خلال قيادة الكنائس المحلية. ويعني هذا أن المؤمن الذي يرغب في أن يكون محميًا روحياً أن يأخذ مكانه في بنية كنسية محلية مناسبة.

نعلق أنا وروث أهمية عظيمة على مسألة السلطان. فحيثما

نسكن، فإننا نجعل أنفسنا جزءاً من رعية محلية ونضع أنفسنا تحت سلطتها. وعندما نساfer في رحلات خدمة، فإننا نكون مرسلين من كنيستنا المحلية. فضلاً عن ذلك، فإن خدمتنا المنتشرة في جميع أنحاء العالم موجهة من مجلس دولي نشترك فيه في القيادة مع مجموعة من العاملين معنا يمثلون البلدان المتنوعة التي يخدمون فيها. أمّا بالنسبة لي، فإنني أوضح دائماً أنه لا رغبة لدي في أن أكون مستقلاً. بل على النقيض من ذلك، فإنني أصرّ لإدراكي بأني معتمد أولاً وقبل كل شيء على الله، ثم على شعب الله.

وتوجد منطقة أخرى رئيسية يفوض فيها الله سلطانه، ألا وهي العائلة. ففي ١ كورنثوس ١١: ٣ يصوّر لنا بولس سلسلة من السلطان المنحدر من الله، من خلال المسيح، إلى كل عائلة على الأرض: «وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ، وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ، وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللَّهُ».

من الطبيعي أن تكون المرأة المتزوجة تحت سلطان زوجها، ولا يجب أن تشترك في خدمة آخرين دون معرفة وموافقة كاملتين من زوجها. غير أن بطرس يحذّرنا من أنه إذا لم يكن هنالك انسجام بين الزوج والزوجة فستعاق صلوات الزوج (انظر ١ بطرس ٣: ٧). ويجب أن تكون البنت غير المتزوجة، إن كانت ما زالت في البيت، تحت سلطة الأب. أمّا الأمهات اللواتي يعشن وحيدات مستقلّات فيجب أن يكنّ تحت سلطان قادة روهيين ناضجين وإشرافهم.

يجب أن يكون الأشخاص الذين يمارسون خدمة التحرير، سواء كانوا عزّاباً أو متزوجين، جزءاً من شركة أو كنيسة لها بُنية فعّالة من السلطان، لأن هذه المنطقة المتعلّقة بالتعامل مع الأرواح الشريرة هي مكان خطير «للجّوالة الوحيدّين»، أي الخدام الذين يخدمون وحدهم، سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً.

وهناك عنصر مهم في مسألة كون المؤمن تحت سلطان، هو عنصر المسائلة. ينبغي على كل مؤمن أن يسأل: أنا مسؤول أمام من؟ فالشخص الذي ليس مسؤولاً أمام أحد، ليس تحت سلطان.

يتحدث يسوع في موضعين حول سلطان الربط والحل. وفي كل حالة منهما يرتبط الأمر بالكنيسة. ففي متى ١٦: ١٨-١٩ يقول يسوع لبطرس: «... عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي... فَكُلُّ مَا تَرَبِّطُهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مُحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ.»

ومرة أخرى في متى ١٨: ١٧-١٨ يتحدث يسوع عن إحضار أخ مسيء أمام الكنيسة، ويختم بقوله: «كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مُحْلُولًا فِي السَّمَاءِ.» وفي هذه الحالة فإن الربط والحل هو العمل الجماعي للكنيسة ككل.

يكمن مفتاح الممارسة الكتابية لكل سلطان في العلاقات السليمة. وينطبق هذا بشكل محدد على ربط القوى الشيطانية وحلّها. ربما يحاول شخص ليست لديه علاقة صحيحة بجسد

المسيح أن يربط أو يحل أرواحاً شريرة، لكن سيفتقر إلى السلطان اللازم لجعل هذا الأمر فعالاً.

٢. اثنان خير من واحد

لا يوجد أي سجل في العهد الجديد يذكر أن يسوع أرسل يوماً أي شخص ليقدم بمفرده. فقد كان يرسل التلاميذ دائماً أزواجاً. ويفترض عادة أن لا يتحمل مسؤولية خدمة التحرير إلاّ خادم متمرس (ضع في اعتبارك أنه يوجد دائماً احتمال أن يصبح الشخص الذي يتلقى خدمة التحرر عنيفاً).

يؤكد سليمان على هذا المبدأ في جامعة ٤: ٩-١٠:

«اثنان خير من واحد،
لأنّ لهما أجرّة لتعبيهما صالحّة.
لأنّه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه.
وويل لمن هو وحده إن وقع،
إذ ليس ثاب ليقيمه.»

٣. لا تخدم بمفردك شخصاً من الجنس الآخر

ليس من الحكمة أن تحاول امرأة أن تخدم رجلاً وحدها، أو أن يحاول رجل أن يخدم امرأة وحده. وبشكل عام فإن أفضل فريق لهذه الخدمة هو زوجان يعملان في انسجام.

لقد باركني الله في زواجي الأول والثاني بزوجتين عشت معهما في انسجام، وعملت إلى جانبي في كل مرة أجريت فيها خدمة تحرير. وأنا مدين بالكثير لمعونة روث، وليديا من قبلها، اللتين أسهمتتا بكلمة علم أو بموهبة شفاء أو بتمييز أرواح. وأثناء فترة الثلاث سنوات بين زواجي الأول والثاني، التي كنت أثناءها أرمّل، لم أعط مشورة لامرأة قط وأنا بمفردي. إذ كنت أحرص دائماً على أن أحصل على دعم ومساعدة من أخ ناضج في الرب أو أخت ناضجة ومقتدرة في الرب.

٤. استخدم الصليب وسيف الروح

يوجد أساس واحد وحيد كافٍ وافٍ يمكن لأي شخص أن يطالب بالتحرير من الأرواح الشريرة على أساسه، ألا وهو موت المسيح البديلي على الصليب. فبموته هذا صنع كفارة لكل خطايا الجنس البشري وجرّد إبليس من سلاحه الرئيسي ضدنا، ألا وهو الذنب. وبالإيمان بهذه الذبيحة يتبرر كل واحد منا ويُبرأ «كما لو أنه لم يخطئ قط».

تمسّك بهذه الحقيقة واجعلها نقطة مركزية في تعليمك وإرشادك للأشخاص الذين تساعد.

وبنفس الطريقة لا يوجد إلا سلاح واحد فعال دائماً في التعامل مع الأرواح الشريرة. وهذا السلاح هو سيف الروح: كلمات الكتاب المقدس التي يعلن بجسارة وبإيمان.

لا تخشى الأرواح الشريرة التسميات الطائفية أو الألقاب الكنسية أو الجدل اللاهوتي. لكن ليس لديها أي دفاع ضد الضربات القاطعة من كلمة الله التي يُنطق بها بإيمان.

نقاط عملية نهائية

إن كنت تستعد لخدمة شخص يحتاج إلى التحرر، ففي ما يلي اثنتا عشرة نقطة تساعد في جعل خدمتك أكثر فاعلية.

١. أعد قراءة الفصل الحادي والعشرين من هذا الكتاب، وحاول قدر الإمكان أن تغطي مع طالب التحرر الخطوات التمهيدية التسع.

٢. اجعل ذبيحة يسوع على الصليب أساس كل ما تفعله. وبنفس الطريقة، شجع طالب التحرر على أن يبعد نظره عن نفسه وأن يركز على الصليب.

٣. تحقق من المسائل المهمة الثلاث التالية:

التوبة: هل تاب طالب التحرر توبة حقيقية، كما سبق أن عرّفناها؟

الغفران: هل يوجد شخص لم يغفر له طالب التحرر غفراناً حقيقياً؟ هل لا تزال في نفسه مرارة من أحد؟

التبرؤ: هل تبرأ طالب التحرر بشكل كلي من كل اتصال مع

العبادات والممارسات الوثنية الزائفة ومن كل علاقة شخصية تشكل قيداً له.

٤. إذا كان طالب التحرر لم يحسم موقفه بعد ، فلا تسيطر أنت على الموقف وتفعل كل شيء نيابةً عنه. اقترح عليه آيات ملائمة لكي يقتبسها ويقولها بنفسه. شجّعه على تطوير إيمانه الخاص. إذ سيساعده هذا في مواجهة مزيد من الصراعات مع إبليس.

٥. ربما تواجه عملية التحرر أحياناً نوعاً من «المأزق» حيث يظهر طالب التحرير أنه يصارع في نفسه شيئاً لا يفهمه بشكل كامل. فإذا حدث هذا، اطلب من الرب كلمة معرفة ستحدد طبيعة المشكلة. وقد تأتي هذه الكلمة إما إلى طالب التحرر أو إلى الشخص الذي يجري خدمة التحرر. فقد تخص خطية يجب أن يعترف بها أو قوة مقيّدة يجب كسرها (على سبيل المثال، ديانة زائفة). فلكي تتقدم في عملية التحرر، ينبغي أن يعترف طالب التحرر بالخطية أو يكسر القوة المقيّدة. أو ربما يكشف الروح القدس اسم روح شرير يقاوم هذه العملية. فإذا كان الأمر كذلك، اطلب من طالب التحرير أن يتخذ موقفه باسم يسوع ويتبرأ من ذلك الروح الشرير بالاسم.

٦. غالباً ما تخرج الأرواح الشريرة عبر الفم مع نشيج أو بكاء أو صراخ أو زئير أو بصق أو حتى تقيؤ. فأحضر سلفاً

مناديل ورقية أو أية مواد يمكن أن يستخدمها طالب التحرر.

٧. تخرج الأرواح الشريرة عادة من النساء مع صراخ عالٍ. فإذا ظلت المرأة تصرخ دون تواصل التحرر أو اكتماله، تذكر أنه ربما يكون روح شرير قد تعلّق بالجزء الضيق من حنجرتها ولا يريد الخروج. أوضح هذا للمرأة واطلب منها أن تطرد الروح الشرير بسعال متعمّد قوي من حنجرتها (انظر الفصل الحادي والعشرين).

٨. لا تصرخ على الأرواح الشريرة. فهي ليست صماء. فحتى روح الصمم ليس أصم. ولا يعطيك الصراخ سلطاناً أكبر عليها. ويستهلك هذا الصراخ دون ضرورة قوة يمكن أن تستخدم على نحو أفضل بطرق أخرى.

٩. لا تضيّع وقتاً على من يحبّون لفت الأنظار إليهم - أي الأشخاص الذين يقومون بتصرفات أشخاص نالوا التحرير لكنهم لا يهتمون إلاّ بلفت الأنظار إليهم (انظر الفصل الرابع والعشرين).

١٠. أثناء قيامك بهذه الخدمة، ربما يهاجمك إبليس بروح خوف. فإن حدث هذا، أكّد قائلاً: «لأنّ الله لم يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، (الخوف)، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ.» (٢ تيموثاوس ١: ٧). تذكر أيضاً الوعد الذي أعطاه يسوع لتلاميذه لدى اضطراهم إلى التعامل مع الأرواح الشريرة: «لَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ.» (لوقا ١٠: ١٩).

١١. أگد باستمرار وعد يوثيل ٢: ٣٢: «كُلِّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو (يتحرر).»

١٢. تذکّر القوة الكامنة في اسم يسوع ودم يسوع. وفي ما يلي نموذج استخدمته مرات كثيرة. وهو يمكّن المؤمنين من أن يعوا ويطبّقوا النصر الذي أحرزه يسوع من أجلنا على الصليب:

نحن نغلب إبليس عندما نشهد شخصيًا لما تقوله كلمة الله عمّا يفعله دم يسوع من أجلنا (رؤيا ١٢: ١١).

بدم يسوع المسيح أنا مفدي من يد إبليس (أفسس ١: ٧).

بدم يسوع كل خطاياي مغفورة (١ يوحنا ١: ٩).

بدم يسوع أنا أظہر باستمرار من كل خطية (١ يوحنا ١: ٧).

بدم يسوع تبرأتُ، وجعلتُ بارًا، كما لو أنني لم أخطئ قط (رومية ٥: ٩).

بدم يسوع أنا مقدّس ومخصّص ومكرس لله (عبرانيين ١٣: ١٢).

بدم يسوع لي جسارة بالدخول إلى محضر الله (عبرانيين ١٠: ١٩).

يتشفع دم يسوع باستمرار في السماء فيّ (عبرانيين ١٢: ٢٤).

سيكتشف كل شخص يمارس خدمة التحرير نقاطًا عملية أخرى. لا يمكن أن توصلنا الدروس النظرية إلّا إلى معرفة محدودة. وفي نهاية الأمر سنضطر جميعًا إلى التعلم من خلال الممارسة.

وَأَمَلْ أَنْ يَسَاعِدَكَ هَذَا الْكِتَابُ فِي تَجَنُّبِ بَعْضِ الْأَخْطَاءِ الَّتِي
ارْتَكَبْتُهَا أَنَا.

هنالك كلمة أخيرة ذات أهمية عظيمة. المحبة هي التي دفعت
الله إلى تحريرنا من خلال موت المسيح كذبيحة إثم عنا. ويتوجب
أن يكون لدينا الدافع. وأطلب من الله أن يجعلك أداة لمحبة: «
لِتَصِرْ كُلُّ أُمُورِكُمْ فِي مَحَبَّةٍ.» (١ كورنثوس ١٦: ١٤).

الفصل الساوس والعشرون

ماذا بعد التحرر؟

تمثل خبرة التحرر في حياة الإنسان إظهارًا رائعًا لنعمة الله وقدرته. وأنا أشبه هذا الأمر أحيانًا بتحرير بني إسرائيل من عبودية مصر.

لكن تحريرهم من عبودية فرعون لم يكن إلا الخطوة الأولى ضمن عملية إلهية. فقد أخرج الله بني إسرائيل من مصر لكي يدخلهم إلى ميراثهم الموعود. وهكذا هو الأمر بالنسبة للتحرر. فهو الخطوة الأولى الحيوية، لكن من المؤكد أنه ليس القصد النهائي.

هنالك خطوتان يتوجب علينا اتباعهما. وهذه العملية موصوفة بإيجاز في عوبديا ١٧:

وَأَمَّا جَبَلُ صِهْيُونَ فَتَكُونُ عَلَيْهِ نَجَاةٌ، (تحرير)

وَيَكُونُ مُقَدَّسًا، (وهناك تكون قداسة)

وَيَرِثُ بَيْتُ يَعْقُوبَ مَوَارِيثَهُم.

هذا هو إذا قصد الله النهائي: أن يرث شعبه ميراثهم، أي أن

يأخذوا الخيرات المعطاة لهم من الله. وهناك شرطان: الأول سلمي، وهو النجاة والتحرير. والثاني إيجابي، وهو القداسة. ولن تؤدي أية محاولات تتجاوز أيًا من هذين الشرطين إلى إدخالهم إلى الميراث.

يوجد سبب منطقي وعملي يجعل التحرر من الأرواح الشريرة يسبق القداسة. تظهر الأرواح الشريرة خصائص كثيرة مختلفة، لكن بينها شيئًا واحدًا مشترك، ألا وهو أنها جميعًا معادية للقداسة الحقيقية. فإلى أن تطرد الأرواح الشريرة، لن تتمكن الكنيسة من الوصول إلى المقاييس الكتابية للقداسة.

وتوجد مواضع عديدة في العهد الجديد تفسّر فيها الأحداث التاريخية المتعلقة ببني إسرائيل كرموز تنطبق على المؤمنين في العهد الجديد. ففي ١ كورنثوس ١٠: ١-١١، على سبيل المثال، يذكر بولس الرسول سلسلة من الخيرات التي مرّ بها بنو إسرائيل أثناء تحرّركم من مصر وبعد ذلك. ويختم بقوله: «وحدث لهم هذا كله ليكون نذيرًا، وهو مكتوب ليكون عبرة لنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الأزمنة.» وبمعنى آخر، تتضمن خبرات بني إسرائيل أثناء الخروج وبعده دروسًا عملية مهمّة تنطبق على المؤمنين بالمسيح في العصر الحالي.

وفي العهد القديم، سمح الله بأن يُسبى بنو إسرائيل إلى بلاد أخرى بعيدًا عن ميراثهم عندما اختاروا أن يبتعدوا عنه وعن مقاييس قداسته. وبنفس الطريقة، يحرم كثيرون من المؤمنين

بالمسيح اليوم من التمتع بكامل ميراثهم الروحي بسبب ابتعادهم عن تعاليم الكتاب المقدس ومقاييس قداسة الله. ولو عاد رسل العهد الجديد إلى الأرض اليوم، لاضطروا إلى القيام ببحث مُضْنٍ لكي يجدوا كنيسة تشبه تلك التي تركوها وراءهم.

غير أن كلمة الله تشجّعنا على التطلّع إلى «أَزْمَنَةٍ رَدَّ كُلَّ شَيْءٍ» (أعمال ٣: ٢١). وهي أزمنة ستشمل شعب الله من جميع الأمم والشعوب بلا استثناء. والخطوة الأولى لهذا الرد هو التحرر. أمّا الخطوة التالية فهي القداسة.

القداسة هي العلامة الفريدة المميّزة لإله الكتاب المقدس. ولهذا يجب أن تكون أيضًا علامة فريدة مميّزة لشعبه. يقول الله للمؤمنين في العهد الجديد كما قال للمؤمنين في العهد القديم: «وَتَكُونُونَ قَدِيسِينَ، لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ.» (لاويين ١١: ٤٤؛ انظر ١ بطرس ١: ١٦).

لاحظتُ شخصيًا على مدى خدمتي لسنوات طويلة في أنواع كثيرة مختلفة من الكنائس، أن الكنائس نادرًا ما تعطي أي اعتبار للقداسة التي يطلبها الله. فليست المسألة أن المؤمنين بالمسيح لا يحققون القداسة فحسب، ولكنهم لا يحاولون ذلك أصلًا!

وأنا أشبه هؤلاء بأشخاص يسافرون في رحلة سياحية إلى أجزاء كثيرة من العالم. تشمل هذه الرحلة زيارات إلى سلسلة من المدن أو البلدان المختلفة. ويُدخل المنظمون أحيانًا برنامجًا «إضافيًا» أو «زائدًا» يتقاضون عليه رسومًا إضافية. لكن معظم

المشاركين في الرحلة لا يبدون اهتماماً بهذا البرنامج الإضافي.

غير أن القداسة ليست شيئاً إضافياً أو زائداً، فهي جزء لا يتجزأ من الخلاص. ويشجعنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين على السعي إلى «الْقَدَاسَةِ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدُ الرَّبِّ» (عبرانيين ١٢: ١٤). فكم يكون مقدار القداسة التي حتى نتمكن من الوصول محضر الرب؟

إن شاء الله وطال بي العمر، فإني أنوي أن أكتب كتاباً بعد هذا الكتاب، وسأجعل عنوانه «القداسة ليست اختيارية». فالقداسة عنصر جوهري لا يتجزأ من قصد الله لشعبه. وإذا مدَّ الله في عمري أكثر، فسأكتب كتاباً آخر بعنوان «الامتلاك والممتلكات».

سيعتمد تمكُّني من كتابة هذين الكتابين على نعمة الله ورحمته. لكن سواء كتبتهما أم لم أكتبهما، فإن المبدأ واضح في الكتاب المقدس، ألا وهو أن التحرُّر ليس إلا خطوة أولى في عملية تقود إلى استعادة القداسة وردِّ الكنيسة إلى بساطتها ونقاها الأصليين.

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. لقد درس اليونانية واللاتينية في اثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج. من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩ حصل على الزمالة في جامعة الملك بكمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. لقد درس العبرية والآرامية أيضا في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، اختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح. عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس: من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما.

الأولى هي أن يسوع المسيح حي.

والثانية هي أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذريا وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس - حيث

أرسله الجيش البريطاني - في القدس. في زواجه من زوجته الأولى ليديا، أصبح أبا بالتبني لثماني فتيات كن في بيت ليديا للأطفال. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا ابنتهما التاسعة - طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥، وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك روث بيكر. لمدة ٢٠ سنة سافرا معاً في كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، مفاتيح الحياة الناجحة إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوروبا ودول الاتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديرِك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة - للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب أفريقيا والمملكة المتحدة ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

اصدارات أخرى لديرىك برنس بالعربية

كتب:

كتيبات:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة : أنت تختار!
- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.



www.dpmarabic.com

موقع خدمة دبريك برنسج
باللغة العربية



إذا تسلك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:



info@dpm.name



+447477151750

